# محاسن أصفهان

تاليف

**مفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني**

من القرن الخامس للهجري

تحقيق

**عارف احمد عبد الغني**

دار كنان
للطباعة والنشر والتوزيع

محاسن أصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

**العنوان:** محاسن أصفهان
**المؤلف:** المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني
**تحقيق:** عارف أحمد عبد الغني
**عدد الصفحات:** ٢١٦
**قياس الصفحة:** ١٧×٢٤
**رقم الطبعة وتاريخها:** الأولى / ٢٠١٠



الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

**دار كنان للنشر والتوزيع**
دمشق - شارع بغداد - عين الكرش - مقابل نقابة الفنانين
تلفاكس: ٦٣٢٤٧٤٢- ٢٣٢٢٦٩٣ ١١ ٠٠٩٦٣
ص.ب: ١٠٦٩٧

الله نور السماوات والأرض

# محاسن أصفهان

تأليف

المفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني

تحقيق

عارف أحمد عبد الغني



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الكتاب

في أواخر السبعينات من القرن الماضي كنت أشغل وظيفة الملحق الثقافي في السفارة السورية ببغداد، حيث كنت ألتقي مع شرائح من المثقفين بحكم وظيفتي، ويومها لم يكن العود إلا غضاً طرياً، كنت على أبواب، أومحيط بحر الكتاب، حيث كانت تذكر أمامي بعض الكتب التي لم أكن قد سمعت بها، ولا خطرت على بالي.

سيما وأن الدراسة الجامعية كانت مقصورة على بعض الأمالي التي يمليها أستاذ المادة، ويأتي السؤال من تلك الأمالي، ويومها لم يكن يكلفنا أستاذ المادة أي عناء ومشقة، وتبين فيما بعد أن العديد من تلك الأسماء اللامعة في الجامعة من المدرسين الذين ينظر إليهم أنهم مطمح الآمال.

ولم يكن ذلك إلا سراباً وأسماء طنانة لا تعرف من مناهج الدراسة أي شيء حيث تخرجنا من الجامعة، ولا نعرف مصدراً أصيلاً، ولا ديوان شعر محقق، ولم نكن قد سمعنا ما هي الأصمعيات، أوالمفضليات، أوالحماسات، ولا كتب التراجم.

حيث قذفنا فيما بعد للتدريس في المدارس الثانوية، والإعدادية، ولم نكن قد تسلحنا بأبسط أنواع الأسلحة كي نحارب على جبهات العلم، والتدريس، حيث ظلت مناهج التعليم أيضاً تُراوح مكانها كالجامعة وغيرها من مؤسسات التعليم.

في تلك الأثناء رمتني المقادير للعمل في ميدان الثقافة ولكن على نطاق أوسع وأشمل وشعرت يومها أن ما تعلمناه في تلك الجامعات لا يوازي الاطلاع على كتاب محقق من المجموعات الشعرية كالأصمعيات، والمفضليات، أوالحماسات، أوديوان شعر لشاعر حُقق التحقيق العلمي.

في تلك الأثناء التقيت بأحد العلماء العراقيين في إحدى الجلسات الخاصة، حيث عرف عملي، وسألني بعض الأسئلة حيث لم أجِز جواباً عليها، وقال لي بابتسامة باردة هل لديك طموح لتدخل معترك العلم، والثقافة الأصيلة؟ فأجبت بالإيجاب، قال أريد أن أصدمك بصدمة لعلها تجد عندك أثراً.

وربما تكون لديك حافزاً لتبحث عن هذا السؤال (الصدمة)، فوافقت عليه، فقال لي: أريدك أن تبحث لي عن شاعر اسمه مافنة بن حسنوية المجوسي، فإذا عرفت عنه أي معلومة تستطيع أن تكون قد خطوت في الطريق الصحيح!!

وعدته بالإيجاب، والمحاولة، في تلك الليلة لم أنم الليل بطوله من يا تُرى يكون هذا الشاعر وأين أجده وأجد ترجمته؟

في اليوم التالي اتجهت إلى مكتبة المرحوم قاسم الرجب أشهر مكتبات بغداد وسألت صاحب المكتبة عن معاجم الشعراء حيث حصلت على عدد منها، وكان أحد الأشخاص في المكتبة وأعتقد أنه من المعنيين بكتب التراث وسألني ما هوطلبك فقلت له: أبحث عن شاعر اسمه مافنة المجوسي، قال لم أسمع به، عليك بفهرست النديم، وكتاب الخريدة للأصفهاني، وكتاب الأغاني، وكتاب تاريخ بغداد ومعجم الأدباء لياقوت، وطبقات ابن المعتز، وقد راجعت تلك الكتب بدون جدوى، وكلما التقيت بأحد الأدباء أسأله نفس السؤال، والكل يقول: لم أسمع به.

وغابت ومضت سنوات وعقود من السنوات وأنا ماضٍ في البحث عنه بغير جدوى، وكان من فائدة هذا السؤال الصدمة أن اضطررت إلى شراء وقراءة مئات الكتب، والمجلدات بعملية مسح شامل لكل الأسماء إن كانت تلك الكتب مفهرسة، وإن لم تكن وبغير طائل وكان ذلك العمل يغنيني في كل يوم ويزيد من دائرة اطلاعي ومعرفتي، والأهم من ذلك التمييز بين الكتاب الأصيل، والكتاب الذي يقرأ بشكل سريع، ولا يرجع إليه.

بعد سنوات من هذا العمل خطرت لي فكرة إخراج معجم بأسماء الشعراء على غرار

معاجم الشعراء القديمة، حيث أصبحت أجمع قصاصات وبطاقات لكل شاعر على حده، وأصبح العدد يزداد يوماً بعد يوم، وأصبح أمامي هاجسان الأول أي أين الشاعر مافنة المجوسي، والآخر جمع أكبر عدد ممكن من الشعراء.

مما اضطرني في السنوات الماضية لإعادة مسح الكتب من جديد بشكل شامل، أينما أجد بيت شعر لشاعر أدون اسمه: فلان بن فلان بن فلان، تاريخ الطبري ٢/ ٥١٩، وهكذا في كل كتب التاريخ، والأدب، والتراجم.

وقد اطلعت فيما بعد على معاجم للشعراء، ولم تكن تلبي الحاجة وشاءت المقادير أيضاً أن أعود لتحقيق كتاب الفهرست للنديم حيث ذكر مئات الشعراء، والأدباء وكانت في أحيان كثيرة أسماؤهم ترد بشكل مصحف ومحرف، مما يضطرني للبحث عن الاسم الصحيح في مظانه، وهذا شكل أمامي معضلة أعقد وأصعب كيف لي البحث في أكداس البطاقات.

وقد اضطررت لحل الموضوع بأن أبدأ بصف كتاب معجم الشعراء على الحاسوب ليسهل علي الحصول على الاسم من خلال عملية البحث، ولقد سهل هذا العمل ويسر لي بشكل

هائل، ولكنه أثر على إخراج كتاب (الفهرست) ريثما أخلص من تدقيق أسماء الشعراء.

وأصبح عندي حوالي مائة ألف شاعر بهذا المعجم، ولا يوجد بينهم شاعرنا المجهول مافنة المجوسي!!

في أواخر نيسان من عام ٢٠٠٤ م كنت في زيارة أحد الوراقين، حيث طلبت منه بعض الكتب التي تتعلق بمعركة ميسلون التي دفعتني الأيام، والأقدار لأكتب عنها، ولم يكن يخطر ببالي في يوم من الأيام أنْ أكتب عنها، حيث هذا سيكون له قصة أخرى فاجأني الوراق العزيز أبو عبادة - حفظه الله - هل لديك كتاب [محاسن أصفهان] أجبت بالنفي قال خذ هذه النسخة، ولم أكن قد اطلعت عليها ولا سمعت بهذا

الكتاب، لأن كتب إصبهان كثيرة ولكن هذا الكتاب لم أسمع به.

في تلك الليلة قرأت الكتاب من أوله إلى آخره، ولم يكن كتاباً طويلاً بل يزيد على المائة صفحة بقليل.

كنت ألتهم صفحاته صفحة تلو الأخرى أدون أسماء الشعراء الواردين فيه، ومعظمهم لم أكن سمعت بهم، وكانت المفاجأة التي لم تكن تخطر ببالي اسم شاعرنا [مافنة المجوسي] في ثنايا الكتاب مع بعض الأشعار التي أنشدها.

حمدت الله الذي وفقني في حل سؤال وصدمة ذلك العالم العراقي رحمه الله، حيث كان هذا السؤال الصدمة حافزاً ودافعاً لي لأسلك طريق العلم.

في اليوم التالي بحثت عن الكتاب في المكتبات العامة، والخاصة، لم يسمع به أحد، ولم يطلع عليه أحد من الذي أعرفهم وهم كُثر، وعدت إلى مصادر ومراجع مئات الكتب المحققة التي يحرص العلماء على تذييل كتبهم المحققة بها دون طائل، وعدت وقرأت الكتاب مرة ومرة من فرحتي به.

هذه قصتي مع الشاعر مافنة المجوسي، أما قصتي مع كتاب [محاسن إصبهان] فهي قصة أخرى، حيث وجدت من المناسب إعادة تحقيق الكتاب من جديد، لأنه يخلو من صفة التحقيق العلمي ووجدت من المناسب أن أقدم له بمقدمة مطولة حول إصبهان(١).

**مؤلف الكتاب (٢): المفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني:**

---

(١) من أجل إغناء البحث حول أصفهان وتاريخها استعرت المقدمة القيمة التي كتبها المحقق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي لكتاب طبقات المحدثين بأصفهان، والواردين عليها وذلك لأنه أشبع في المقدمة تاريخ أصفهان، والكتب التي تناولتها وقد نشرته مؤسسة الرسالة في عدة مجلدات سنة ١٤٠٧ هـ، وقد جعلت مقدمة المذكور بين حاصرتين [ ...]

(٢) معجم المؤلفين ٣/ ٩٠٣، فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ٣، ٢٥٧، ٢٥٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/ ٤٤٨ ط القاهرة، الأعلام للزركلي ٧/ ٢٧٩، وانظر أيضاً مقال د.مصطفى جواد (أصفهان معقل الأدب العربي في إيران، ونظام الدين الأصفهاني) ص ٢٢٧ في أعماله=

كان حياً سنة ٤٨٥هـ - ١٠٩٢م.

ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: ألف فيما بين سنتي ٤٦٥هـ - ٤٨٥هـ - ١٠٧٢م - ١٠٩٢م. محاسن إصبهان: المتحف البريطاني OR - ٣٦٠١، المتحف البريطاني ثان ص ٤٧٦، انظر ميرزا محمد بصدد (حبار مقالة) ص ١٠٧ سنة ٧٣٠هـ - ١٣٢٩م، طبع في طهران سنة ١٩٣٣ انظر الترجمة العربية ٢/ ٢٦٩.

وترجمه إلى الفارسية محمد بن علي الرضا الحسيني العلوي، الجمعية الآسيوية ١٨٠، باريس ملحق المخطوطات الفارسية ١٥٧٣، انظر براون بمجلة ZRAS، سنة ١٩٠١م ص ٤٤٠، و ص ٦٦٠ وما بعدها.

الكتاب يتحدث فيه المؤلف عن محاسن بلده أصفهان، وهوأشبه بالرسالة القصيرة ولكنه يحشد فيه شعر عشرات الشعراء المعروفين، والمغمورين.

**طبعة الكتاب:**

طبع الكتاب باللغة العربية لأول مرة سنة ١٣٥٢هـ من قبل السيد جلال الدين الحسيني الطهراني، وذلك عن نسخة مخطوطة من مقتنيات ميرزا حسن خان وثوق الدولة أحد زعماء السياسة في إيران.

وذلك عن نسخة مخطوطة كاملة كانت في الأصل من مستملكات بهاء الملة، والدين

---

=الكاملة نشر وزارة الثقافة العربية سلسلة كتب التراث (٣٩)، وانظر أيضاً دائرة المعارف الشيعية الإسلامية ٣/ ٩٠، وانظر الذريعة في تصانيف الشيعة ٢٠/ ٢٦، آثار البلاد للقزويني ص ٢٩٦ - ٢٩٧، وانظر معجم البلدان (أصفهان)، رجال النجاشي ط بومباي ص ١٢ وما بعدها وانظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، وطبقات الحنابلة للفراء حيث ترجم للعديد من علماء أصفهان وكذلك يتيمة الدهر، والخريدة، قسم إيران.

انظر أيضاً الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٣٤ انظر دائرة معارف البستاني ٣/ ٧٣٦ (إصبهان) دائرة المعارف الإسلامية، ٢/ ٢٥٨ (إصبهان)وانظر تاريخ أصفهان لأبي نعيم ص ٢٢٦، وانظر أخبار إصبهان، أحمد بن عبد الله الإصبهاني ط مصورة عن ط بريل ١٩٣٤ حيث استقى المفضل بن سعد الكثير من المعلومات من هذا الكتاب.

حسين بن عبد الصمد العاملي، الذي كتب عليها أشعاراً بالعربية، والفارسية على ظهر الكتاب.، والمتوفى سنة ١٠٣٠هـ.

كما ترجم الكتاب إلى الفارسية من قبل محمد بن عبد الرضا الحسيني العلوي في حدود سنة ٧٣٠هـ بأمر الوزير غياث الدين محمد بن الوزير الشهيد رشيد الدين فضل الله، مؤلف كتاب جامع التواريخ.

ومن هذه الترجمة نسختان موجودتان في أوربا أولهما: في مكتبة المجمع الملكي ببريطانيا في لندن، والتي أهداها إلى المجمع سرجان ملكم.

والثانية: في المكتبة الأهلية في باريس التي أهداها مسيوشيفر رئيس مدرسة ألسنة الشرقية.

وقد لخص الكتاب من هاتين الترجمتين ونقلها من الفارسية إلى الإنكليزية المستشرق ادوارد براون الإنكليزي، ونشرها في سنة ١٩٠١م في المجلة الآسيوية ٣/ وعليحدة، وأصله العربي محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني المضبوط تحت رقم OR – ٣٦٠١.

**أهمية الكتاب:**

من يستعرض تاريخ الكتاب يجد أنه أُلّف باللغة العربية وترجم إلى الفارسية، والإنكليزية، والفرنسية، فكتاب يترجم إلى عدة لغات، فهوجدير بأن يكون مهماً، وتكمن أهمية الكتاب أنه لم أطلع خلال مسيرتي الطويلة على الكثير الكثير من الشعراء الواردين في هذا الكتاب، بالإضافة إلى الأخبار الدقيقة، والأوصاف النادرة لأصفهان.

بالإضافة إلى هذا كله حوى أكثر من ٧٠٠ بيت من الشعر، والشعراء ممن لم يترجم لهم في كتب الأدب، وكتب التراجم.

بالإضافة إلى هذا كله حشد المؤلف في الكتاب أسماء العشرات من المشايخ، والقضاة، والأدباء، والعلماء الذين نَدَّت كتب الأدب، والتاريخ عن ذكر أسمائهم.

كما أن مؤلف الكتاب من المغمورين الذين لم تترجم لهم كتب التراجم وكتب الأدب سيما وأنه من علماء وأدباء القرن الخامس الهجري على أرجح التقديرات كما أن

مخطوطته المحفوظة في المتحف البريطاني لم أستطع الحصول عليها رغم المحاولات المتكررة.

وأستعير ماذكره روزنتال في كتابه النفيس علم التاريخ عند المسلمين واصفاً الكتاب[1]:

أول ذكر صريح لحب الوطن كدافع لكتابة التاريخ المحلي ورد في كتاب محاسن إصبهان، والذي يمثل تحولاً فردياً قوياً عن التاريخ المحلي الديني الاعتيادي.

إنه لم يكن تاريخاً سياسياً، ولكن الطابع الدنيوي يطغى عليه إذ إنه يبين مزايا موقع إصبهان ومظاهرها البارزة، ثم يذكر الاصفهانيين البارزين اللذين ظهروا قبل الاسلام وبعده، مصنفاً إياهم تبعاً لحرفهم ثم يصنف أهل كل حرفة تبعاً لزمن ظهورهم، ومع أنه يبدأ بتصنيف رجال الدين إلا أنه يتابع بحثه في كل الحرف حتى المحنطين اللذين يعتبرون في إصبهان من أهل الفكاهة، والمرح.، وقد أورد في هذا الكتاب كثيراً من النصوص عن الطوبغرافيا، والاحصاءات الاقتصادية وبعض الظواهر الثقافية كأغاني إصبهان وموسيقاها.

ومصادر معلومات المذكور من كتاب إصبهان لأبي عبد الله حمزة بن الحسين المؤدب من أعيان القرن الرابع الهجري.

**الملاحظات على طبعة طهران سنة ١٣٥٢هـ:**

تخلوالطبعة من ضبط النص، والأشعار، وساده التصحيف، والتحريف، وفي معظم الأحيان لم يستطع المحقق قراءة النص قراءة صحيحة سواء الأشعار، أوالكلام العادي، فعلى سبيل المثال:

- ومن بيت الشراب ستة قلاجوى.

لا يستطيع القارئ معرفة ما المقصود من هذه الكلمة، والصواب: ستة فلاجين، والفلجان: مكيال معروف، وهوهنا يقصد أن تكون مملوءة خمراً.

(١) علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٢٠ .

- طين الشيفتق.

حيث لم أعثر لها على معنى في المعاجم، والصواب: طين الشيفته! وهي كلمة فارسية تعني الإسمنت.

- أساس هذا السور ستون لبنة سوى القرهيز الملزق بالشيفتق.

الصواب: القرميد الملزق بالشيفته.

- ولما يؤثر على التنبك، والتهاشي في مناكبها.

الصواب: التنبك، وهو الإقامة.

- فعض على عزلة أبيك، والصواب: غرلة أبيك، والغرلة: قلفة الذكر ويشوب ملقاً بدهاء، ويسر حسواً في ارتغاء، والصواب: يشرب حسواً.

- ودهمت رعابيل الربيع خرق الشتوة، والصواب: هزق الشتوة، والهزق: الرعد، والطيش.

- وتصبح مهبوطة بأثقال الأحمال، والصواب: مهيضة بأثقال.

- وذلك سوى حدود مائة ألف رأس غنماً، تجعل في البيوت بها رزذاً، والصواب رُزَماً.

- وكان يقول ليرجعوا هؤلاء المساكين إلى الدور ليقبلوا على السرور، والصواب: إلى الزُّور، وهي مجالس الغناء، واللهو، اللسان (زور).

- فخلص من حسابه في الكناديج، والأهراء، والصواب الكناديد، وهي الشواني، والأوعية الكبيرة كالمستودعات، حيث لم أعثر على معنى لكلمة الكناديج.

ولا أريد الاستقصاء لأن ذلك ليس من صلب الكتاب.

- لم يحاول المحقق الفاضل تخريج أي بيت شعر من ديوان صاحبه وخاصة المطبوع منها وذلك لضبط الأشعار، ووزنها.

- لم يحاول أيضاً شرح أي كلمة بالكتاب سواء بالعربية، أوبالفارسية حيث يعجَّ الكتاب بالألفاظ الفارسية، والكلمات العربية الصعبة.

- لم يحاول فهرسة قوافي الأشعار، وذلك لسهولة استخراج أي بيت، أواسم شاعر من الشعراء.

- التحقيق شبه خالٍ من علامات الترقيم التي من خلال اختلالها يختل المعنى في أحيان كثيرة.

**عملنا في الكتاب:**

لدى قراءة الكتاب قراءة متأنية تبين أنه ساده الكثير من التصحيف، والتحريف وقلة الضبط، ولم يكلف المحقق نفسه عناء تخريج أشعاره، أوالآيات القرآنية، أوالأحاديث النبوية، أوالأمثال، أوشرح بعض الكلمات الفارسية، أوالعربية التي تستغلق على فهم القارئ، وقد فهرسه رحمه الله فهرسة جيدة من حيث أسماء الأعلام، والأماكن.

وأجريت عليه الفهرسة العلمية. وهوكتاب جدير بأن يقدم للقارئ العربي في ثوب جديد. فهوكتاب نادر بموضوعه كما هونادر بترجمته لشاعر المجوسي مافنة.

وكان جهدي قد انصب على تقديم النص مضبوطاً من التحريف، والتصحيف وشرح الكلمات الصعبة بالفارسية، أوالعربية. سيما وأن النص شبه خالٍ من الهمزات ولا فرق بين إنَّ وأنَّ، وإنْ بدون حركات، أوهمزات وغير ذلك.

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، خدمة للغة القرآن الكريم لغة العرب وآخر دعوانا، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد سيد الخلق، والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

دمشق الشام

١٤ محرم ١٤٣١هـ

٣٠ كانون الاول ٢٠٠٩م

عارف أحمد عبد الغني

# الفصل الأول

## في أسماء أصفهان قديما وحديثا وضبطها

كانت هذه البقعة التي سميت إصبهان فيما بعد ـ تسمى إيرانشهر[1]، وبعد أن عمرت سميت "جَيّ" وهي بالفتح ثم التشديد ـ فكانت المدينة تعرف بها[2].

وجَيّ معناه الطاهر، وكانت تسمى بالعجمية في القديم كابا أوكي[3]

وقيل: إن جَيّ نسبة إلى ملوك الجيان، وهي جي أفرام بن آذاد، وكانوا يعتقدونه رسولاً، وجي معناه الطاهر ـ كما تقدم[4].

ثم تغير بمرور الزمان ـ فصار الفرس يطلقون عليها "أسبهان" وأسباهان، وبعد أن فتحها المسلمون العرب واستولوا عليها وغلب التعريب على ألسنة الناس فعربوها، فقالوا: إصبهان، أصفاهان، أصفهان[5]، كما جاء في كتب التاريخ، وقالوا: لاسمها القديم ـ كَي، أوكَابا ـ جَيّ، وقيل: أول ما بني في البقعة المذكورة ساروية[6].

**ضبطها:**

وأصفَهان: بكسر الهمزة ـ قلت: وبهاء وبالفاء ينطقها أهلها اليوم ـ وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة، ويقال: بالفاء وفتح الهاء وبعد الألف نون[7].

---

(١) انظر "أخبار إصبهان" ١/ ٣٥.

(٢) انظر "تقويم البلدان" لأبي الفداء ١/ ١١، "ونصف جهان في تعريف أصفهان" لمحمد مهدي ص ١٤٤، والضبط من "معجم البلدان" ٢/ ٢٠٢.

(٣) انظر كتاب "أصفهان" ص ٦٠ للدكتور لطف الله، "وتاريخ أصفهان" ص٣ لميرزا حسن جابري.

(٤) انظر المصدر السابق لميرزا حسن جابري، و"اقتصد شهر أصفهان" ص٣٤ لعلي كلباسي.

(٥) انظر "بلدان الخلافة الشرقية" ص٢٣٨، و"نصف جهان" ص ١٦٢ لمحمد مهدي.

(٦) انظر المصدر السابق لمحمد مهدي / ١٣٩، ١٤٤ وقد ذكر أن طهورث هو الذي بناها.

(٧) السمعاني: في "الأنساب" ١/ ٢٧٤، ياقوت بن عبد الله الحموي في "معجم البلدان" ١/ ٢٠٦، وابن خلكان في "وفيات الأعيان" ١/ ٩٢، والقمي في "الكنى، والألقاب" ١/ ١٣٣.

أما وجه تسميتها بهذا الاسم ففيه أقوال:

ذكر المؤلف في مقدمة "الطبقات"[(١)]، وأبونعيم في مقدمة كتابه: أخبار إصبهان[(٢)] سبب تسميتها بهذا الاسم فقالا:

"عن وهب بن منبه أنه قال: لما تأبى نمرود وجحد قدرة الرب تعالى بعث إلى أهل النواحي يحشرهم لمحاربة رب العزة، فتفرقوا وصاروا في جبال أصبَهان، وقالوا: كلا لا نجحد قدرة الرب رب السماء فأنبت الله في تربتها الزعفران وفي جبالها الشهد، فيها سمي: أصبَهان

قيل: إن أصبَهان مأخوذ من أصت بهان، أي: سمنت المليحة، سميت بها لحسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها فخفت، وقال صاحب "القاموس":، والصواب أنها أعجمية[(٣)].

قيل: إنما سُمِّي بهذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية "سباهان" وسباه: العسكر، وهان: الجمع، وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع، مثل عسكر فارس وكرمان... فعرب فقيل: إصبهان[(٤)].

قال ياقوت الحموي: لهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف.

قال أصحاب السير: سميت بإصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافت.

وقال ابن الكلبي: سميت بإصبهان بن فوج بن سام بن نوح عليه السلام.

وقال ابن دريد: إصبهان اسم مركب لأنَ الأصب "البلد" بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال: بلاد الفرسان.

قال عبد الله المستجير بعفوه: "المعروف أن الأصب بلغة الفرس هوالفرس، وهان

---

(١) انظر ق ٢ "الطبقات"

(٢) انظر ١/ ٣٩ وكذا ذكر هذا الوجه فيروز آبادي في "القاموس" ٢/ ٢٩٤.

(٣) انظر المصدر السابق للفيروز آبادي.

(٤) السمعاني: في "الأنساب" ١/ ٢٨٤، وابن خلكان، "وفيات الأعيان" ١/ ٩٢، وعباس القمي في "الكنى، والألقاب" ١/ ١٣٣.

كأنه دليل الجمع"، فمعناه الفرسان فيعنون بكلمة الإصبهاني: "الفارس"[1].

قال حمزة بن الحسن الإصبَهاني: إصبَهان اسم مشتق من الجندية، وذلك أن لفظ إصبهان إذا رد إلى اسمه بالفارسية كان أسباهان، وهي جمع أسبان، أسباه اسم للجند، والكلب، وكذلك سك اسم للجند، والكلب أن أفعالهما الحراسة، فالكلب يسمى في لغة سك وفي لغة أسباه وتخفف ويقال: أسبه، فعلى هذا جمعوا هذين الاسمين وسموا بهما بلدين كانا معدن الجند الأساورة فقالوا: لإصبهان (أسباها) ولسجستان، سكان، أوسكستان[2].

وذكر ابن حمزة اشتقاق أصبَهان حديثاً يلهج به عوام الناس وهوامهم، قال: أصله "أسباه آن" أي: هم جند الله[3].

والأقرب في وجه تسميتها ما ذكر محمد مهدي وغيره ـ فقال:

إن ملك فريدون بعد أن غلب على خصمه الضحاك بمساعدة كاوه الحداد وأهل أصبَهان، أعجب الملك شجاعتهم وجرأتهم، فأخذ في مدحهم وبالغ وأطنب في تعريفهم بخصوص كاوه الحداد وأهل أصبَهان حتى قال في أثناء كلامه: هذا البلد "أسباهان"[4]، أي: محل السباه ويقصد به أن أهله كلهم من أهل الحرب الشجعان الأبطال، فلما جرى هذا الكلام على لسان الملك في مقام المدح، والإطراء، كرّروه على ألسنتهم وافتخروا به حتى انتشر واشتهر واستقر، فأصبح علماً عليها ونُسِيَ اسمها القديم "جَيّ"، أو "إيرانشهر"، أو "سارويه" وحل محله هذا الاسم[5].

---

(١) انظر "معجم البلدان" ١/ ٢٠٧

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر "معجم البلدان" ١/ ٢٠٧

(٤) يزاد الألف، والنون في اللغة الفارسية في آخر الكلمة لمعنى المكان، والزمان، نحو "كَيلان"، أي: مكان طائفة كيل. "بهاران" وقت الربيع ولإفادة معنى النسبة، ولكن كان هذا الاستعمال في القديم ـ انظر "نصف جهان في تعريف إصبهان" ص ١٦١.

(٥) انظر المصدر السابق.

## المبحث الثاني:

# في موقع أصبهان ومساحتها وإنشائها وتاريخ فتحها ومكانتها

### أما موقع أصبَهان:

فلا تسأل عن حسن موقعها جغرافياً وطبيعياً، فإنها تقع في وسط إيران، وتميل إلى غربها أكثر، وهي في جنوب العاصمة - طهران - وتبعد عنها ٤١٤ كيلاً، أو ٤٢٠، فما ذكره فريد وجدي[١]، أنها تبعد بنحو (٣٣٥) كيلاً ليس بصحيح، والدقيق ما ذكرته[٢].

ومما يزيد في حسنها، أن عرضها شمالي، وطولها شرقي، ودرجتها من خط الاستواء ٣٢ و ٣٨ دقيقة[٣].

وقد فاقت بجودة تربتها واستعدادها للزراعة وعذوبة مائها وطيب هوائها على أكثر المدن الإيرانية، ومما زاد في حسن موقعها وجمالها أنها تقع على ضفة النهر المشهور بزاينده رود يقال له: زرند رودوزرين زود[٤] أيضاً، وهو يجري اليوم داخلها، ومن هنا كان كثير من الملوك، والأمراء يؤثرون أصبَهان على غيرها من المدن عاصمةً للبلاد.

فقد سجل المؤلف هذا في مقدمة "الطبقات"، فقال: "وكانت ملوك الفرس لا تؤثر على أصبَهان شيئاً من بلدان مملكتها، لطيب هوائها، ونمير مائها، ونسيم تربتها"[٥].

وذكر في كتاب "جغرافيا إيران"[٦]: "أن أصبَهان كانت عاصمة إيران في عهد آل

---

(١) انظر "دائرة معارف القرن العشرين" ١/ ٣٨٤.

(٢) انظر كتاب "أصفَهان" آخره حيث ذكر مسافة أصفهان من أهم المدن الإيرانية، و"اقتصاد شهر أصفَهان" ص ٧.

(٣) محمد مهدي في "نصف جهان في تعريف أصفهان" ص ٦.

(٤) انظر "بلدان الخلافة الشرقية" ص ٢٤١.

(٥) انظر "الطبقات" ١/١١.

(٦) هذا الكتاب كان مقرراً في السنة الثانية من الثانوية الحكومية في إيران.

بويه، والسلاجقة، والصفويين"[1].

وذكر فريد وجدي "أنها كانت ـ أي: هذه المدينة قديماً ـ عاصمة البلاد الفارسية"[2] يقول لسترنج: "إن في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال ليس ببعيد عن شفير المفازة الكبرى مدينة أصفهان... وكانت منذ أقدم الأزمنة موضعاً جليل القدر لعظم خيراتها ووفرة مياهها الآتية من زاينده رود، وتقوم اليوم أصبَهان وأرباضها على ضفاف هذا النهر"[3].

وكانت أصبَهان وأرباضها وما زالت يضرب المثل بطيب مائها وصفاء هوائها، وتبارى الكتاب، والشعراء في إبراز ذلك[4].

أما حدود إصبَهان ومساحتها مع توابعها قديماً وحديثاً، فيقول أبوالقاسم ابن خرداذبه: "وكور أصفهان ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً، وهي سبعة عشر رستاقاً، في كل رستاق ثلاثة مئة وخمس وستون قرية قديمة سوى المحدثة، وخراجها سبعة آلاف ألف درهم..."[5]

وكذا ذكر المؤلف أبونعيم في مقدمتي كتابتها مساحتها القديمة، وكانت رقعتها وسيعة جداً.

قال ميرزا حسن الأنصاري: إن أصبَهان كانت رقعتها وسيعة، حتى كان جوشقان ونطنز وكاسان وكمره ومحلات ودليجان إلى حدود قم من جهة الشمال، وكان من الجنوب إلى ايزد خواست بفارس، وشرقاً إلى يزدوابرقو، وغرباً إلى قرب سيلاخور

---

(١) انظر من ٨٥ من المصدر السابق.

(٢) انظر "دائرة المعارف للقرن العشرين" ١/ ٣٨٤.

(٣) انظر "بلدان الخلافة الشرقية" ص ٢٣٨.

(٤) انظر الفصل الثاني، "أهمية أصفهان ومميزاتها".

(٥) انظر "المسالك، والممالك" ٢٠-٢١ لابن حرداذبه عبيد الله بن عبد الله، وذكر اليعقوبي خراجها عشرة آلاف ألف درهم. انظر "البلدان" لليعقوبي ص ٢٧٥.

وخوانسار وكلبايكان[1].

**أما حدود أصفهان ومساحتها اليوم فهو كالتالي:**

يحيط بها من الشمال أردستان ونواحي كاشان وكلبايكان، ومن الجنوب شهرضا ومدينة

آبازه وبهبهان، ومن الشرق مدينة يزدونائين، ومن الغرب نواحي بختياري وحدود منطقة خوزستان[2].

وقد تقدم قول ابن خرداذبه في مساحتها: بأنها ثمانون فرسخاً في مثلها وهكذا ذكر ياقوت الحموي. غير أنه قال: وهي ستة عشر رستاقاً، وكل رستاق ثلاث مئة وستون قرية قديمة سوى المحدثة[3].

وذكر الدكتور لطف الله أن طولها من زردكوه - الجبل الأصفر - في أرض بختياري التي فيها مغيض نهر زاينده رود إلى بحيرة كاوخواني حوالي ٣٠٠ كيلاً، وعرضها من جبال قهرود التي في حدها الشمالي إلى قرية أمين آباد التي هي حدها الجنوبي الواقعة في أرض فارس أربعون ومئتا كيل، فتكون مساحتها مع جهار محل وبختياري ١٩٧,٤٠,٣ كيلاً مربعاً[4].

فلا شك أن أصفَهان ثالثة مدن إيران بعد العاصمة وتبريز.

وإليك الخرائط التالية: إحداها توضح حدود أصفَهان، والثانية تبين المدن، والقرى التابعة لها، والثالثة تبين المسافة بينها وبين أهم المدن الإيرانية[5].

---

(١) انظر "تاريخ أصفهان". وري. ص ٢٠.

(٢) انظر "كتاب أصفَهان" ص ١-٣ للدكتور لطف الله هنرفر، "وجغرافيا إيران" / ٨٦ المقرر للسنة الثانية في الثانوية الحكومية.

(٣) انظر "معجم البلدان" ١/ ٢٠٧.

(٤) انظر المصدر السابق للدكتور لطف الله.

(٥) الأولى مأخوذة من كتاب "جغرافيا إيران" ، والثانية، والثالثة من كتاب "أصفها" للدكتور لطف الله.

أما تاريخ إنشاء إصبهان، فقد ذكر المؤلف في مقدمة "الطبقات"[1]، وكذا أبونعيم في "أخبار إصبهان"[2] غيرهما، أن أول من بنى مدينة أصبَهان الإسكندر الرومي[3]، واستمّها كسرى أنوشروان، وذلك بعد أن طلب الخبراء، والحكماء من دولة الروم العارفين بطبيعة الأرض وخصائصها، ليختاروا له أرضاً معتدلة في هوائها، وصالحة في تربتها، وجيدة في عذوبة مائها، فجالوا البلاد ونفضوا أرضها وتربتها وفحصوها.

فما وجدوا أرضاً جامعة لهذه الأوصاف إلا أرض أصبَهان، فهي من المدن القديمة المهمة، وقد أطال المؤلف في تعريفها، وذكر خصائصها، وسيأتي ذلك، كما تناول تاريخ فتحها الإسلامي ومن اشترك فيه من الصحابة، مع بيان القول: هل كان فتحها صلحاً، أوعنوة، وذكر الراجح منهما في نظره.

والذي يهمني ذكره، هوما قيل في تاريخ فتحها في الإسلام من الأقوال، والمعتمد منها عند أهل التاريخ، وذكر من تولي قيادة فتح أصبَهان، هل هم أهل الكوفة كما يدعون أم أهل البصرة حسب دعواهم؟ ومن القائد للجيش من الصحابة لفتحها؟.

فإنه قيل: عبد الله بن عبد الله الأنصاري، وقيل: أبوموسى الأشعري، وقيل: النعمان بن مقرن، وقيل: غير ذلك، وسنذكر الراجح منها، فأقول وبالله التوفيق:

لا خلاف في أن أصفهان فتحت بعد وقعة نهاوند، ولكن اختلفت الأقوال في تحديد السنة التي فتحت فيها نهاوند[4]، وأرجح الأقوال:

---

(١) انظر ق ٦ من الأصل.

(٢) أخبار أصفهان ١/ ١٥.

(٣) قد اختلفت التواريخ في أول بانيها، وذكرت الراجح منها، وانظر التفصيل إن شئت في المصدر السابق لأبي نعيم، "ومحاسن أصفهان" ص ١٦ المترجم إلى الفارسية، و"تاريخ أصفهان" ص ٣. لميزرا حسن، و"نصف جهان في تعريف إصبهان" ص ١٣٩ وما بعدها، و"أصفهان" ص ٥٩ وما بعدها للدكتور لطف الله هنرفر.

(٤) انظر للتفصيل واستعراض الأقوال ما ذكره البلاذري في "فتوح البلدان" ص ٣٠٠ فما بعدها، وخليفة في "تاريخه" / ١٤٧، ١٦١، وابن جرير في "تاريخه" ٤/ ٢٤٧، وابن الأثير في=

أنها فتحت سنة إحدى وعشرين للهجرة، وتلاها في نفس السنة على الراجح فتح أصبَهان، وذلك لأن عمر الخطاب (ﷺ) استشار الهرمزان لفتح أصبَهان وفارس وأذربيجان قبل أن يسير الجيش إلى نهاوند فقال لهرمزان: ما ترى؟ أبدأ بفارس أم بأذربيجان أم بإصبهان، فقال، إن فارس وأذربيجان الجناحان، وإصبهان الرأس، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر: فإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس، فدخل عمر المسجد، والنعمان بن مقرن يصلي، فقعد إلى جنبه، فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن إستعملك، قال: أما جابياً فلا، ولكن غازياً، قال: فأنت غازٍ... الخ(١).

فيبدو أن عمر ولاه أولاً قيادة جيش نهاوند وبعدها قيادة جيش أصبَهان أيضاً، ولكن قدر الله أن يستشهد النعمان في وقعة نهاوند، فلما بلغ عمر الخبر بشهادته، كتب إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري - وكان بطلاً شجاعاً من وجوه الأنصار - : أن سِرْ إلى إصبهان، فخرج من نهاوند فيمن كان معه، ومن انصرف معه من جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل إصبهان(٢)...

فما قيل: إن النعمان تولى قيادة جيش أصبَهان وقتل بها، ليس بصحيح، فقد رده البلاذري وابن كثير(٣)، بل قد ذكر معظم كتب التاريخ استشهاده في نهاوند

---

="الكامل" ٣/ ٢، وابن كثير في "البداية" ٧/ ١٢.

وأبعد الأقوال ما ذكره خليفة من أن فتح نهاوند كان في سنة ٢١ هـ وإصبهان في سنة تسع وعشرين وهذا مغاير لكل من ذكر تاريخ فتح أصفهان، ويمكن حمل كلامه على فتح أصفهان ثانية بعد أن نقض أهلها العهد، والله أعلم. وانظر "دائرة المعارف" لوجدي ٢/ ٢٥٨.

(١) انظر تمام القصة في "تاريخ الطبري" ٤/ ٢٤٨، "وتاريخ خليفة" ص ١٤٧ وصرح الطبري إنه وجهه إلى إصبهان.

(٢) كذا ذكر المؤلف في مقدمة "الطبقات"، والطبري في المصدر السابق، وأبو نعيم في "أخبار إصبهان" ١/ ٢٤.

(٣) انظر "فتوح البلدان" ص ٣١٠ "والبداية، والنهاية" ٧/ ١١٢.

وهو الصحيح.

**فتح أصبَهان:**

لِمَا لِفَتْحِ من أهمية، ادَّعى فتحها كل من البصريين، والكوفيين، وذهب كل منهم إلى تأييد دعواه بنقول[1].

ويمكن الجمع بين الأقوال إجمالاً بأن البصريين، والكوفيين كانوا يشكلون مادة الجيش الأساسية وعدته، لذلك ادَّعى الفتح كل منهم.

والثابت من الروايات، أن الذي باشر فتح أصبَهان: عبد الله بن عبد الله ابن عتبان الأنصاري، وقد كان أمير الجيش، وعبد الله بن ورقاء الرياحي الذي كان على مقدمة الجيش، وعبد الله بن ورقاء الأسدي الذي كان على مجنبة الجيش كما هو مصرح في كتاب عمر (رضي الله عنه) إلى عبد الله بن عبد الله الأنصاري[2].

وكان عمر (رضي الله عنه) قد أمدَّ عبد الله بن عبد الله بأبي موسى الأشعري من البصرة، فقدم عليه أبو موسى من الأهواز، وكان قد فتح قموقاشان، وقد صالح الفاذوسفان - الحاكم - عبد الله، فدخل أبو موسى، وعبد الله المدينة - جَيّ -[3]. وتولى بعد ذلك بعض السرايا فتح بعض المدن، والقرى التابعة لإصبهان. فمن هنا نستطيع أن نقول:

إن الذين تولوا فتح إصبهان وشاركوا فيها هم عدد من الصحابة من جيش البصرة، والكوفة، فكانوا إمَّا أمراء لجيش، أو لمقدمته، أو لمجنبته، أو أمراء سراياه، وأحب أن أسواق ما ذكره المؤلف في مقدمة "الطبقات"[4]، وأبو نعيم في "أخبار إصبهان"[1]،

---

(١) ذكر هذا الخلاف، والنقول أبو نعيم في ذكر أخبار إصبهان ١/ ٢٧، فقال: و"أهل الكوفة وأهل البصرة يختلفون في فتحها، فادّعى الكوفيون فتحها بجند الكوفة، وادّعى البصريون فتحها بجند البصرة، وروى كل واحد رواية يصحح بها دعواه، ثم ساق أدلة الطرفين، فراجعه إن شئت وانظر دائرة المعارف الإسلامية" ٢/ ٢٥٨.

(٢) انظر "تاريخ الطبري" ٤/ ٢٤٨، و"أخبار إصبهان" ١/ ٢٤- ٢٥.

(٣) انظر المصدرين السابقين وانظر "فتوح البلدان" ص ٣٠٩.

(٤) اترك فراغ.

وهويوضح ما ذكرناه، فقالا، نقلاً عن المدائني: "إنه ذكر أن أبا مسلم[2] قال لأبي بكر الهذلي: خبرني عن الذي فتح بلدنا إصبهان، فقد اختلف علينا في ذلك، فقال أبوبكر الهذلي:

تولى فتح بلدكم العبادلة: عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري، وعبد الله بن ورقاء بن الحارث الأسدي، وعبد الله بن ورقاء الرياحي، وعبد الله بن قيس أبوموسى الأشعري، وعبد الله بن عامر بن كريز القرشي، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي[3]، وكل هؤلاء قد حضروا فتحها وفتح أطرافها، ومنهم من كان أمير الجيش، ومنهم من كان رئيس سرية، أوصاحب مقدمة".

---

(١) انظر ١/ ٢٤.

(٢) هوالخراساني.

(٣) وقد وضحت الراجح في قيادة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي جيش إصبهاني في تعليقي على ترجمة رقم ٨، راجعه هناك إن شئت.

# في أهمّيَة أصفَهَان
# وَمُميِّزاتها وبَعض نشَاطَات أهلها ومذْهَبهم

## مُميِّزاتها:

تقدم معنا الكلام في وصف موقعها، وتاريخ فتحها وتبيين بعض أهميتها، وأحب الآن أن استعرض بعض مميزاتها، فهي تمتاز من الناحية الطبيعية في عذوبة مائها ونقاء هوائها واعتداله، يقول محمد مهدي: "أما هواء أصفهان فمعتدل في الصيف، والشتاء، وكامل في الرقة، والصفاء"[(١)]

وكذا وصفها الدكتور لطف الله، والدكتور علي كلباسي[(٢)]

وهي تمتاز باحتوائها على آثار عادية قديمة وفريدة، قَلَّ أنْ تساويها، أوتدانيها بلد من بلدان العالم.

يقول الباحث أندره مالرو الكاتب الفرنسي، وكذا هنرشناس الفرنسي أيضاً: "إن أصفهان لا يدانيها بلد في العالم إلا فلورانسا وبكين"[(٣)].

ويختص أهلها بالإبداع لبعض الصناعات اليدوية المحلية الدقيقة، منها تطعيم الأواني المعدنية بالنقوش الفنية المذهبة الجميلة[(٤)]، والنسيج الممتاز وصنع الأكواز في

---

(١) انظر "نصف جهان في تعريف أصفهان" ص ٨٨ باللغة الفارسية، والمأخوذ مترجم عنه.

(٢) انظر "كتاب أصفهان" ص ١٨١ للدكتور لطف الله، و"اقتصاد شهر أصفهان" ص ٨ للدكتور كلباسي.

(٣) انظر المصدر السابق للدكتور لطف الله. وفلورنسا مدينة في إيطاليا. انظر "الموسوعة العربية الميسرة" / ١٣١٣. وبكين: معروفة وهي عاصمة الصين الشعبية الآن.

راجع لمعرفة الآثار التاريخية القديمة بإصبهان كتابي الدكتور لطف اله هنرفر كنجييه "آثار تاريخي أصفهان"، وهوأكبر وأوسع كتاب في هذا الموضوع في أكثر من ألف صفحة، "وكتاب أصفهان" ص ١٥٨-١٧٠، وقد صور معظم الآثار في كتابه الأول.

(٤) وقد رأيتها في سفري إلى أصفهان في بيت صديق لي تعرفت عليه بالمدينة وهويعرف هذا الصنع، وأراني بعض ما صنعه.

غاية الدقة، والرقة، وغير ذلك من الصناعات اليدوية، وشهد لهم بذلك كثيرون، ومنهم القزويني، حيث قال: "ولصناعتها يد باسطة في تدقيق الصناعات، لا ترى خطوطاً كخطوط أهل أصفهان، ولا تزويقاً كتزويقهم، وهكذا صنّاعهم في كل فن، فاقوا جميع الصنّاع، حتى إن نساجها ينسج خماراً من القطن أربعة أذرع وزنها أربعة مثاقيل، والفخاري يعمل كوزاً وزنه أربعة مثاقيل يسع ثمانية أرطال ماء، وقس على هذا جميع صناعاتهم"[(١)].

وكذا يقول القزويني: "كل شيء استقصى صناع أصفهان في تحسينه، فأعجزوا عنها صناع جميع البلدان".

وأهميتها من حيث موقعها، أنها تقع على الطريق التجارية الممتدة إلى أهم المدن الإيرانية، وبالأخص العاصمة طهران، مشهد وأهواز وخرمشهر وعبادان وشيراز، وكرمان، وبهذا أصبحت مركزاً تجارياً في إقليم الجبال هامّاً[(٢)].

يقول لسترنج: "وكانت أصفَهان مركزاً تجارياً في إقليم الجبال، يرتفع منها العتابي - نوع من الثياب - وسائر ثياب القطن ويجود، تجلب منها إلى سائر النواحي... وهي أخصب مدن الجبال وأوسعها عرضة وأكثرها ماء وتجارة"[(٣)].

### أهميّة أصفهان:

إليكم بعض النقول المبينة أهمية أصفهان على وجه عام:

قال ياقوت الحموي: "أصبَهان مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها،

---

(١) انظر "آثار البلاد" ص ٢٩٦ وانظر لمعرفة الصناعات مفصلاً كتاب "اقتصاد شهر أصفهان" ص ٩٨-١٣٠ و"أصفهان" ص ١٨٢ - ١٩٥، "ونصف جهان في تعريف أصفهان" ص ١٢٣ وما بعدها.

(٢) انظر كتاب "اقتصاد شهر أصفهان" ص ١٨٢ ذكر لأشياء الوارد بأصفهان، والصادرة عنها عن طريق العاصمة إلى الخارج.

(٣) انظر "بلدان الخلافة الشرقية" ص ٢٣٨، وذكر جميع هذه المميزات الدكتور لطف الله في كتابه "أصفَهان" ص ١٨١، وانظر "نصف جهان" أيضاً/ ١٢٤ - ١٢٦.

ويسرفون في وصف عظمها، حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف"[١].

وقال القزويني: "أصبَهان مدينة عظيمة، من أعلى المدن ومشاهيرها، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة، من طيب التربة، وصحة الهواء، وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وصحة الأبدان، وحسن صورة أهلها، وحذقهم في العلوم، والصناعات، قال الشاعر:

لست آسى من أصْفَهانَ على شَيءٍ ... سوى مائها الرحيق الزُّلالِ
وَنَسيمُ الصَّبَا وَمُنخرقُ الريـ ... ـحِ وجوٌّ صافٍ على كُلِّ حالِ[٢]

وقد أطال المافروخي في وصف أصبَهان في كتابه "محاسن أصفهان"[٣]

وذكر ابن بطوطة في رحلاته حين سافر إلى أصفَهان سنة ٧٢٦ هـ فقال:

"أصبَهان من كبار المدن وحسانها، إلاّ أنّها الآن قد خرب أكثرها بسبب الفتنة التي بين أهلها إلى أن وصف أهل أصفهان فقال: وأهلها حسان الصور، وألوانهم بيض ظاهرة مشوبة بالحمرة، والغالب عليهم الشجاعة، والنجدة، وفيهم كرم وتنافس عظيم فيما بينهم"[٤].

قال شواليه شاردن: "أحسب أن عظمة أصفَهان في آسيا كعظمة لندن في أوروبا"، وقال أيضاً: "إن عدد سكانها إصبهان في عهد الشاه عباس الكبير كعدد سكان لندن"[٥].

وقد بالغ بعضهم، فقالوا: "أصفهان نصف جهان"[٦]، أي: إصبهان نصف الدنيا،

---

(١) انظر "معجم البلدان" ١/ ٢٠٦.

(٢) انظر "آثار البلاد وأخبار العباد" ص ٢٩٦.

(٣) كما ذكر محمد مهدي في "نصف جهان" ص ٤.

(٤) انظر "رحلة ابن بطوطة" ٢/ ١٩٩- ٢٠٠.

(٥) انظر "دانشمندان وبرزكَان" "أصفهان" ص ٣٩ و"كتاب أصفهان" ص ٣.

(٦) انظر نفس المصدر السابق.

وسمى بعض المؤلفين تأليفاتهم بهذا الاسم "نصف جهان"[1].

أما عموم أهل أصفهان، فهكذا يعتقدون ويزعمون أن بلدهم أحسن بلدان العالم من جميع النواحي[2]

ويقول أوزن فلاند[3]: "إن إصبهان من إحدى أكبر بلدان العالم بدون أي مبالغة، ومساحتها تزيد على أربعين كيلاً".

## رغبة النّاس بالهجرة إلى أصفهان:

نظراً لما تقدم من أهميتها، وتبين مميزاتها، أصبحت أصفهان محطَّ أنظار الناس ومثار إعجابهم، فكثرت الرغبة في الانتقال إليها واستيطانها، وقد شجع على هذا، استتباب الأمن فيها بعد أن أخضعها المسلمون لسلطانهم، فعلت بهذا منزلتها، وزادت أهميتها، واحتلت مكاناً علياً بين بقية المدن المجاورة لها.

وظهر هذا الأثر فيمن خَرَّجت من العلماء الأئمة، والصناع المهرة، والتجار الحاذقين. قال ميرزا حسن الأنصاري: "نظراً لأهمية أصفَهان، هاجرت قبائل من العرب إليها من بني ثقيف وبني تميم وخزاعة، وعبد القيس وبني ضبة"[4]

بل كان بعض التابعين يتمنى أن يكون من أهل أصفَهان، فهذا سعيد ابن المسيب التابعي الجليل يقول: "لولم أكن رجلاً من قريش لأحببت أن أكون من أهل فارس، أوأصبَهان" وفي رواية أخرى لأبي نعيم يقول: "لوتمنيت أن أكون من أهل بلد لتمنيت أن أكون من أهل أصبَهان"[5].

---

(١) انظر قائمة المؤلفات في أصفَهان.

(٢) انظر "اقتصاد شهر أصفهان" ص ٣٩ علي كلباسي، وقد لاحظت ذلك منهم عند سفري إليهم.

(٣) هوالسائح الفرنسي الذي زار أصفهان في سنة ١٢٥٥ هـ. ١٨٤٠م انظر "كتاب أصفهان" ص ٤

(٤) انظر "تاريخ أصفَهان" ص ١٣ ويعلل المؤلف ميرزا حسن وجود النواصب فيها، للجوء بني ضبة بعد موقعة الجمل، وكانوا قد اجتمعوا حول هودج عائشة (رضي الله عنها) إليها واستقرارهم فيها، وانظر "البلدان" لليعقوبي ص ٤٧٤ المترجم إلى الفارسية.

(٥) انظر مقدمة "الطبقات" لأبي الشيخ ص ٣ "وأخبار أصفهان" ١/ ٣٩، وإسناده حسن.

**ما ورد من الفضل لأهل هذه البلاد:**

فكيف لا يتمنى هو ولا يُقْبِلُ أهل أصفَهان على الدين، والعلوم الإسلامية، وقد صح عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه أبوهريرة (رضي الله عنه) أنه قال: "**لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس.**

**أو قال: من أبناء فارس**".

وفي رواية ثانية قال أبوهريرة: "كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾[1].

قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى سأله مرة، أومرتين، أوثلاثاً قال: وفينا سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: فوضع النبي (صلى الله عليه وسلم) يده على سلمان، ثم قال: "**لو كان الإيمان بالثّريا لناله رجال من هؤلاء**"

هذا لفظ مسلم. ولفظ الترمذي: "**والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان بالثريا، لتناوله رجال من هؤلاء**".

وفي رواية لأحمد بلفظ: "**لو كان العلم بالثريا لتناوله أناس من أبناء فارس**".

**بدء التحديث بأصفَهان:**

وبالإضافة إلى ذلك فقد حل بإصبهان عدد من الصحابة عند فتحها، ومنهم الصحابي الجليل المحدث الكبير الذي طبقت شهرته الآفاق، وهو يقف مُحَدِّثاً بإصبهان[2]، ويصلي بهم هناك صلاة الخوف، وليس بهم كبير خوف، ولكنْ ليعلمهم دينهم[3]، وليريهم كيف كان يصلي بهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الخوف يخلف بعده بإصبهان السائب بن الأقرع[4] وله صحبة، وقيل: إنه توفي بها.

---

(١) سورة الجمعة الآية: ٣

(٢) انظر الترجمة رقم ٤ بطبقات المحدثين بأصفهان، وقد عنون المؤلف بقوله "ذكر ما حدث بإصبهان بعد افتتاحه".

(٣) انظر "أخبار أصبَهان" ١/ ٥٨- ٥٩.

(٤) انظر "أخبار إصبهان" ١/ ٢٥، ٢٦، ٧٥.

ومن عقبة بإصبهان: المغيرة وعصام محمد بنو الفيض.. وتناسلوا بإصبهان[1]، فكان السائب يتولى أمور المسلمين بها ويؤمهم ويعلمهم أحكام دينهم، وهكذا كان الصحابة يتولون الأمور بها واحداً بعد الآخر، ويعلمون أهلها السنن، والفرائض.

ذكر أبونعيم: "أنه كان رجل بأصفهان من بني سليم من أصحاب النبي (ﷺ) وكان في جملة الدهاقين يعلم أهلها الفرائض، والسنن".

وهكذا كان خالد بن غلاب عاملاً على إصبهان من قبل الخليفة عثمان (رضي الله عنه)[2] واستعمل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على إصبهان "مخنف بن سليم، ثم عمرو بن سلمة.

ثم الحارث بن عبد الله بن عوف بن أصرم، وكذا سيره معاوية إلى إصبهان"[3].

**نشاط العلماء بإصبهان:**

فلا عجب إذاً أن تصبحَ أصبَهان دار السنة فيما بعد ومهاجر العلماء ومحطَّ رحلهم، وكان المساجد، والمدارس محل نشاط العلماء، وقد بنى نظام الملك في القرن الخامس عدة مدارس في عدة مدن، منها: أصفَهان، وبغداد، وبصرة، وهراة، ونيسابور[4].

يقول السيد مصلح الدين مهدوي: "إنَّ إصبهان كانت من القرون الأولية الإسلامية مركز العلم، والعرفان.

ونبغ فيها جماعة من العلماء، والعرفاء، والحكماء، والشعراء، والمحدثين، والخطباء، والوعاظ، وكانوا يرحلون لأخذ العلم وطلب الحديث من بلد إلى بلد، ويحضرون مجلس العلماء، والمحدثين"[5].

---

(١) نفس المصدر ١/ ٧٥.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٧٢، ٧٣.

(٣) المصدر السابق، ١/ ٧٢، ٧٣.

(٤) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفهان" ٥٩، ٦٢ "وتاريخ أصفهان" ص ٢١٦، و"وتاريخجه أوقاف أصفهان" ص ٣٣.

(٥) انظر "تذكرة القبول، أودانشمندان وبرزكان أصفَهان" / المقدمة، والمأخوذ مترجم عن الفارسية.

وقد نبغ منها العلماء في كل فن، فكم من مهاجر إليها، وكم من قادم عليها لطلب العلم وأخذ الحديث بالأخص.

## عناية العلماء بتاريخ أصفهان:

واهتمام العلماء بتاريخ أصبَهان ورجالها، والمحدثين، والشعراء دليل على ذلك نحو "التاريخ الكبير" لحمزة بن الحسين الإصبهاني (ت٣٦٠هـ) - و"الطبقات" للمؤلف، الذي تضمن التعريف المطول لنحوستمائة وستين علماً، و"ذكر أخبار أصبَهان" الذي تضمن التعريف لنحوألفي شخص من محدثي أصبَهان، والقادمين عليها، وغير ذلك من المؤلفات خير شاهد على نشاط الحركة الفكرية فيها.

يقول السمعاني: "خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً، وصُنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً"[(١)].

يقول ياقوت الحموي: "خرج من إصبهان من العلماء، والأئمة في كل فنّ ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علوالإسناد، فإن أعمار أهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يُحْصَوْن، ولها عدة تواريخ.. ومن نُسِبَ إلى أصبَهان من العلماء لا يُحْصَون"[(٢)].

قال القزويني: "أما أرباب العلوم كالفقهاء، والأدباء، والمنجمين، والأطباء، فأكثر من أهل كل مدينة، سيَّما فحول الشعراء وأصحاب الدواوين فاقوا غيرهم بلطافة الكلام وحسن المعاني وعجيب التشبيه وبديع الاقتراح"[(٣)].

بلغ نشاط العلماء بإصبهان إلى حد يتفاخر به أهلها وينكر وجود العلماء في غيرها.

ولنستمع إلى أبي عبد الله المقرئ محمد بن عيسى (ت ٢٤١هـ) هوأصله من أصبَهان

---

(١) انظر "الأنساب" ١/ ٢٨٤، وانظر قائمة المؤلفات في إصبهان.

(٢) انظر "معجم البلدان" ١/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٣) انظر "آثار البلاد وأخبار العباد" ص ٢٩٧، وعد أسماء عدد من أصحاب الدواوين، ثم قال: فهؤلاء أصحاب الدواوين الكبار لا نظير لهم في غير إصبهان.

ونشأ في الريّ، ومع ذلك يخاطب أهل الري فيقول: "يا أهل الري من الذي أفلح منكم؟.

إن كان ابن الإصبَهاني فمنّا، وإن كان إبراهيم بن موسى فمنا، وإن كان جرير فمنّا، وإن كان الحظ فجدي علمكم، ما أفلح منكم إلا رجل واحد، ولن أقول لكم حتى تموتوا كمداً"[١].

## نشاط التحديث في قرى أصفهان:

لا شكَّ أن الحركة العلمية في أصبَهان أثرت على المدن، والقرى المجاورة التابعة لها، حيث لم تجد قرية من قرى أصبَهان في القرن الثالث وما بعدها إلا وخرج منها جماعة من العلماء، والمحدثين، يقول ياقوت الحموي: "وكذلك الأمر في رساتيقها وقراها التي كل واحدة منها كالمدينة"[٢].

وإليك ذكر بعض المدن، والقرى التابعة لها، وقس الباقية عليها مما ذكرها السمعاني، والحموي، والقزويني، فقال السمعاني في قرية الأسواري: إنها قرية من قرى إصبهان، خرج منها جماعة من العلماء، والمحدثين، منهم أبوعلي الحسين بن زيد الأسواري، ثم ذكر أسماء عدة منهم[٣]، وهكذا ذكر ياقوت الحموي أسماء عدد من المحدثين، ثم قال: "فهؤلاء منسوبون إلى قرية بإصبهان كما ذكرنا"[٤].

وذكر السمعاني تحت كلمة جُورجير ـ بضم الجيم، والراء الساكنة بعد الواو ـ أنها محلة كبيرة معروفة بإصبهان، بها الجامع الحسن ويعرف بها، وكان بها جماعة من المحدثين قديماً وحديثاً، وقال السمعاني: وسمعت من جماعة منهم، ثم ذكر مترجماً أسماء عدد من المحدثين[٥] من أهلها.

---

(١) انظر "طبقات المحدثين" ١٠٥/ ٢ لأبي الشيخ ابن حيان.
(٢) انظر "معجم البلدان" ١/ ١١٠.
(٣) انظر "الأنساب" ١/ ٢٤٧.
(٤) انظر "معجم البلدان" ١/ ١٩٠ - ١٩١.
(٥) انظر "الأنساب" ٢/ ٣٩٣.

وكذا ذكر ياقوت الحموي أنه كان بها جماعة من الأئمة قديماً وحديثاً[١].

وهكذا ذكر الحموي في محلة جوباره: أنها محلة بإصبهان، قال أبوالفضل المقدسي: "حدثنا من أهلها جماعة، ونسب بعضهم إلى المحلة، ثم ترجم لعدد كبير منهم"[٢].

وذكر السمعاني في نسبة الجُوزداني ـ بضم الجيم ـ نسبة إلى جُوزدان ويقال لها كوزدان، وهي قرية على باب إصبهان كبيرة وكثيرة الخير، بِتُّ بها ليلة وسمعت بها الحديث، ثم ذكر أسماء عدد من المحدثين المنسوبين إليها، وذكر جملتهم أبا عبد الله محمد بن هارون بن عبد الله الجوزداني، وقال: "وذكر أبوالشيخ[٣] أنه كان يختلف معه إلى البزار"[٤]

وكذا قال ياقوت: "إنه ينسب إليها جماعة من الرواة"[٥].

وأيضاً ذكر السمعاني، والحموي في نسبة الجَيراني ـ بفتح الجيم ـ: هي نسبة إلى جَيران، وهي من قرى أصبَهان على فرسخين منها فيما أظن، ثم ذكر أسماء المشهورين منها[٦].

فكيف لا تبقى أصبَهان خلال التاريخ الإسلامي مورد عناية العلماء، وهي مركز أهل الحديث ومبعث نشاط الرواة، حيث بلغ إلى حد كان العلماء يرحلون إليها ويستوطنونها، وكتاب المؤلف – "طبقات المحدثين بإصبهان، والواردين عليها"ـ وكذا "ذكر أخبار إصبهان" أكبر شاهد على ما تقدم.

---

(١) انظر "معجم البلدان" ٢/ ١٨٠.

(٢) نفس المصدر السابق ٢/ ١٧٥ – ١٧٦.

(٣) أبوالشيخ هوعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان صاحب "الطبقات" هذا.، والنص موجود فيه ٢١٦/ ٢.

(٤) انظر "الأنساب" ٢/ ٤٠٢.

(٥) انظر "معجم البلدان" ٢/ ١٨٣.

(٦) نفس المصدر ٢/ ١٩٧ـ١٩٨.

فمن مشاهير المحدثين الحفاظ الذين قاموا إلى إصبهان واستوطنوها: أبومسعود الرازي الذي أقام بإصبهان ٤٥ سنة، ثم ارتحل إلى العراق، ورجع منها إلى أصفَهان واستوطنها، وقد صنف المسند، والكتب(١).

وأحمد بن مهدي بن رستم أبو جعفر المديني، تُوفي ٢٧٢هـ، ولم يحدث في وقته من الإصبهانيين أوثق منه وأكثر حديثاً، صنف المسند، كتب بالشام ومصر، والعراق(٢).

وقد أقام الطبراني بإصبهان ستين سنة يحدث بها واستوطنها أخيراً، وتُوفي بها، ودفن سنة ٣٦٠ عند قبر حممة بن أبي حممة الصحابي عند باب مدينة جَيّ(٣).

وكذا الحافظ أبوبكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قدم إصبهان فقال: "حدثت من حفظي بإصبهان ستة وثلاثين ألفاً ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث، فلما انصرفت، وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به"(٤). وتوفي سنة ٣١٦هـ. فهذا يدل على اهتمام الأصفهانيين بالحديث.

وكذا أبوداود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش قدم إصبهان، وحدث بها مرات(٥)، وهوصاحب المسند وغيرهم كثير.

## الحركة الفكرية في مدن المشرق:

ومما يدل على نشاط الحركة الفكرية في مدن المشرق، وخاصة أصبَهان: عناية العلماء واهتمامهم الفائق بالتصنيف لتعريف رجالها، حيث صنفوا كتباً كثيرة لم يصنف لبلدٍ مّا بهذا المقدار، فهذا أبوأحمد الحاكم يقول: "اعلم بأن خراسان وما وراء النهر لكل بلد تاريخ صنفه عالم منها"(٦).

---

(١) انظر ترجته رقم ١٦٨ من "الطبقات" للمؤلف "وأخبار إصبهان" ١/ ٨٢.

(٢) انظر ترجته رقم ٢٥٣ من "الطبقات" للمؤلف و"أخبار إصبهان" ١/ ٨٥.

(٣) انظر "أخبار إصبهان" ١/ ٣٣٥ وانظر "تذكرة إصبهان" ٣/ ٩١٥.

(٤) انظر "تذكرة الحفاظ" ٣/ ٩١٥.

(٥) انظر ترجمة رقم ٩٣ من "الطبقات" للمؤلف و"أخبار إصبهان" ١/ ٣٣٢.

(٦) الذهبي في "تذكرة الحفاظ" ٣/ ١٠٤١.

ويقول الأستاذ الدكتور أكرم العمري: "وقد أحصيت لمدن المشرق ٢٨ مؤلفاً من مجموع ٤٨ مؤلفاً ألَّفها علماء المسلمين في تاريخ الرجال المحلية حتى نهاية عصر الخطيب البغدادي - أي القرن الخامس - ويأتي نصيب العراق بالمرتبة الثانية، حيث يبلغ عدد المؤلفات الخاصة برجال مدنه ٧ مؤلفات.."(١)

والمؤلفات المذكورة في مدن المشرق تناولت عشر مدن فقط، وفاقت أصبَهان في حظها على جميع المدن كما يذكر لنا الأستاذ أكرم ضياء العمري بعد أن ذكر خمسة مؤلفات لتاريخ أصبَهان في الموارد، وزاد مؤلفاً آخر في البحوث، فقال: "هكذا فإن حظ إصبهان من التواريخ كبير، مما يوضح نشاط الحركة الفكرية فيها في القرنين الرابع، والخامس الهجريين"(٢).

قلت لقد عُنيَ علماء المسلمين بإصبهان واهتموا اهتماماً تامّاً في التصنيف، والتأليف في جوانب شتى في خلال التاريخ الإسلامي، فمنهم من اهتم بتاريخ أصبَهان كمدينة، ومنهم من اهتم بتاريخها باعتبار سكانها أكثر، ومنهم من خصها باعتبار محدثيها، والواردين عليها، ومنهم من أفراد تأليفه لشعراء أصفهان، ومنهم من قصره على الناحية الجغرافية، وعرج على بقية النواحي وخص بعضهم الناحية الاقتصادية بالإضافة إلى اختصاص بعض تصانيفهم بمحاسن أصفهان، وأغمضوا بقية النواحي، وهكذا.

ولا نغفل أن هناك عدداً من الباحثين الأجانب، والسائحين، والسياسيين الأوروبيين ممن اهتموا، فجمعوا معلومات عن مدن إيران، وألفوا فيها، وخصوا أصبَهان بمزيد من العناية(٣).

---

(١) لنظر "موارد الخطيب" / ٢٦١ له.

(٢) انظر "موارد الخطيب" ص ٢٧٩ و"بحوث في تاريخ السنة المشرفة" ١٤٠- ١٤٢.

(٣) كما سيأتي في مبحث الكتب المؤلفة في إصبهان.

إليكم الكتب المؤلفة في أصبَهان قديماً وحديثاً عبر القرون الإسلامية حسبما وقفت عليه، أوذكرته المصادر.

لقد أرخ لأصفهان عدد كبير من علمائها وغيرها، فأول من وقفت عليه أنه أرخ لها: هوأبوعبد الله محمد بن يحيى بن منده الإصبَهاني (ت ٣١٠ هـ)، باسم: "تاريخ إصبهان"[١].

ثم أبو بكر محمد بن علي بن الجارود الإصبهاني (ت ٣٢٥هـ)، باسم: "فوائد الإصبَهانيين"[٢].

ثم أبوعبد الله حمزة بن الحسين المؤدب الإصبَهاني المعروف بحمزة الإصبهاني (ت قبل ٣٦٠ هـ)، قال السمعاني: كان صاحب: "التاريخ الكبير لإصبهان"[٣]، وكذا ذكر له المافروخي كتاباً باسم: "رسالة إصبهان" في مصادر كتابه "محاسن أصفَهان"[٤]، فلعله اختصرها من كتابه السابق، والله أعلم.

وخص حمزة تأليفاً مستقلاً باسم: "شعراء أصفهان"[٥]، مفقود، أفاد منه الحموي.

ثم أبوالشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ) ألَّف:

---

(١) ذكره ابن خلكان في "وفيات الأعيان" ٤/ ٢٨٩ وأكثر عنه الرواية أبوالشيخ في "الطبقات"، ولم يذكر اسم كتابه، ويبدوأنه مفقود، والله أعلم.

(٢) ذكره أبوالشيخ في "طبقات المحدثين" ٣/٢٢١. لم يصل إلينا.

(٣) انظر "الأنساب" ١/ ٢٨٤ وكذا ذكره أبونعيم في "أخبار إصبهان" ١/ ٣٠٠، وابن النديم في "الفهرست" ص ١٩٩، وياقوت في "إرشاد الأريب" وأفاد منه في ١/ ١٢٩، ١٣١ ومواضع، وذكره السخاوي في "الإعلان" ص ١٢٢ وذكر بعض الاقتباسات بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي" ٣/ ٦١ - ٦٢، وروزنتال في "علم التاريخ عند المسلمين" ص ٦١٦، وفؤاد سزكين في "تاريخ التراث" ص ٥٤١.

(٤) انظر "نصف جهان في تعريف أصفَهان" ص ٥ لمحمد مهدي.

(٥) ياقوت الحموي في "إرشاد الأريب" ٦/ ٢٨٩ - ٢٩٢، وفؤاد سزكين في "تاريخ التراث" /٥٤١.

كتابه "طبقات المحدثين بإصبهان، والواردين عليها"[1] وهوكتابنا هذا.

وكتابه "فوائد الإصبهانيين"، يوجد منه ٤ أوراق بالظاهرية[2].

يبدوما ذكره ابن حجر أن جمع فيه بعض مرويات محدثي أصفهان، فإنّه قال: "أول الجزء الثالث: حديث تميم الداري في النهي عن خمس وآخره: أغروا النساء يلزمن الحجاب"[3]. وقال أبوالشيخ نفسه بعد أن ذكر في الطبقان أحاديث خرجتها في فوائد الإصبهانيين[4].

ثم أبوالفتح عثمان بن جني النحوي المشهور بابن جني (ت ٣٩٢هـ) ألف كتابه المسمى:

- "بالتذكرة الإصبهانية". "لم أقف عليه، فلعله في النحو[5]، والله أعلم".

ثم أبوعبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ (ت ٣٩٦هـ)، ألف كتاباً باسم: "تاريخ أصفَهان"[6].

ثم أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت ٤١٠ هـ)، ألف: كتابه "تاريخ أصفَهان"[7].

---

(١) سيأتي الكلام عليه في الباب الثاني، إن شاء الله.

(٢) وذكره أبوالشيخ نفسه في "الطبقات" (انظر ت رقم ١٠٢)، وتلميذه أبونعيم في "أخبار إصبهان" ١/ ٦ يوجد ٤ أوراق في مجموعة ٣٨ من ٥٥- ٥٩ برقم ٥٤٦ بالمكتبة الظاهرية وتصويرها موجود بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، وكذا ذكره ابن حجر بسنده في معجم الفهرس ٥٦/ ٢ أن أبا الشيخ أخبره الجزء الثالث من "فوائد الأصم"... وكذا الجزء الثاني بنفس السند، وقال: أخبرنا الأصم بالفوائد له في أثني عشر مجلداً.

(٣) انظر المصدر الأخير السابق لابن حجر.

(٤) انظر ت ١٠٢ من "الطبقات".

(٥) ابن خلكان في "وفيات الأعيان" ٣/ ٢٤٧.

(٦)السخاوي في "الإعلان" ص/ ١٢٢، والكناني في "الرسالة المستطرفة" ص ١٣١، وهومفقود، نسب "تاريخ أصبَهان" لعدد من آل مندة، ورجحت كل من ذكرته ألف في تاريخها، وإلى هذا مال الكناني

(٧) اقتبس منه السمعاني في "الأنساب" ١/ ٦٨، ١٦٠، ١٦٤، ٢٥٩، ومواضع.

ثم أبونعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ألّف كتابه: "ذكر أخبار أصفهان"، وهوكتاب جامع، استدرك مـ فات المؤلفين السابقين، حتى بلغ عدد المترجين فيه حوالي ألفي علم [١].

ثم أبوالقاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بـن منـدة (ت ٤٧٠هـ) ألّف: كتابه "تاريخ أصبهان" [٢]

- ثم علي بن حمزة بن عمارة في كتابه "قلائد الشرف" ألفه في محاسن أصفهان [٣].

ثم مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الإصبهاني (ت في آخر القرن الخامس) ألف: كتابه "محاسن أصفهان" [٤].

وقد ترجمه إلى الفارسية حسين بن محمد الأصفهاني العلوي في القرن الثامن الهجري مع إضافات كثيرة بذيله [٥].

---

وذكره ياقوت في "معجم البلدان" ٢/ ١٥٥.

وابن الأثير في "اللباب" ١/ ٢٨٧، ٢/ ٢٥٩.

واقتبس منه الذهبي في "تذكرة الحفاظ" ٢/ ٨٨٦، ٨٨٧، ٩٤٦، ٩٧٤ وذكره الداودي في "طبقات المفسرين" ١/ ٩٣.

وكذا السخاوي في "الإعلان" / ١٢٢، وابن حجر في "اللسان" ١/ ١١٧، والكناني في "الرسالة المستطرفة" / ١٣١.

(١) طبع في ليدن في مجلدين طبعة جيدة استدركت بعض الأخطاء في قائمة آخر الجزء الثاني، وقد اعتمدت عليه كثيراً في مقابلة النصوص وتخريجها.

(٢) الكناني في "الرسالة المستطرفة" ،١٣١، ومفقود، ولم يصل إلينا.

(٣) ذكره محمد مهدي في "نصف جهان" ص ٤ من جملة مصادر مافروخي في كتابه "محاسن أصفهان" لم أقف عليه.

(٤) طبع في إيران ـ طهران ـ سنة ١٣٥٢ هـ.

(٥) انظر كتاب "گنجينه آثار تاريخي أصفهان" ص ٤٣ للدكتور لطف الله هنرفر "ونصف جهان" ص ٥، وذكر مؤلفه محمد مهدي أن الأصل، والمترجم عنه كلاهما عنده وطبعاً في طهران، وقد بحثت عن هذا الكتاب في سفري إلى إيران في هذا العام (١٤٠٠هـ) وبقيت أسبوعاً في طهران وأربعة أيام في أصفهان، ولكن لم أوفق في الحصول عليها.

ثم أبوبكر محمد بن أبي علي أحمد بن عبد الرحيم المعدل (ت   )، ألف كتابه: "تاريخ أصبهان"[1].

ثم أبوزكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده (ت ٥١١هـ) ألف: كتابه "تاريخ أصفهان"[2].

يوجد منه قطعة من (ق ٢٢٨- ٢٣٥) بالظاهرية[3].

وأبوطاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني الجرواني (ت ٥٧٦هـ)، له كتاب ألفه في مشيخته الأصفهانية في مجلد سماه: "مشيخة إصبهان"، أو"السفينة الإصبهانية"[4].

وقد أضاف حسين بن محمد أبي الرضا العلوي الذي ترجم "محاسن أصفهان" للمافروخي سنة ٧٢٩هـ إلى ذيل الكتاب المذكور - وهوأصفهاني - معلومات كثيرة ومن جملة ما ذكره: وصف مدرسة نظام الملك بإصبهان[5] فيعد هذا تأليفاً مستقلاً.

ثم في مطلع القرن التاسع، ألف محمد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب "القاموس المحيط" كتاباً في تاريخ أصفَهان، وسماه: "نزهة الأذهان في تاريخ أصفَهان"[6].

---

(١) السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ" ص ١٢٢ مفقود.

(٢) السمعاني في "الأنساب" ق/ ٦٠٣، وياقوت الحموي في "معجم البلدان" ٢/ ٥٤٥، وابن خلكان في "وفيات الأعيان" ٤/ ٤٤٥، والسخاوي في "الإعلان بالتوبيخ" / ١٢٢، والكتاني في "الرسالة المستطرفة" ص ١٣١.

(٣) انظر "فهرس المخطوطات الظاهرية" ١/ ١١٩ وهوبرقم ٢٣٦ حديث.

(٤) السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ" ص ١١٩ باسم "معجم أصفهان" ـ والكتاني في "الرسالة المستطرفة" ص ١٣٧ باسم "مشيخة أصفهان" - في مجلد، والزركلي في "الأعلام" ١/ ٢٠٩، وانظر مقدمة "سؤالات السلفي" ص ١٤ ـ لم أقف عليه.

(٥) انظر "كَنجينه آثار أصفَهان" ص ٦٢.

(٦) كذا ذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون" ٢/ ١٩٣٩، وروزنتال في "علم التاريخ عند المسلمين" ص ٥١٦، والزركلي في "الأعلام" ٨/ ١٩، وميرزا حسن الأنصاري في "تاريخ أصفهان" ص ٩. لم أقف عليه، يبدوأنه مفقود.

وقد اهتم عدد كبير بعد الألف من الهجرة في القرون الثلاثة بالتأليف في أصفهان، فألّف حاكم أصفهان ميرزا حسين خان بن محمد إبراهيم خان في سنة ١٢٩٤ هـ: كتابه "جغرافية أصفَهان"[١].

- ومحمد مهدي أرباب، ألف كتابه "نصف جهان في تعريف أصفَهان"، في سنة ١٣٠٣هـ[٢].

وكذا ألف المفكر الفريد السيد جلال الدين طهراني كتابه: "أصفهان نصف جهان" يقصد أن إصبهان نصف العالم[٣].

- ألف ملا عبد الكريم آخوند جزي كتابه "رجال أصفَهان"، ولكنّه لم يذكر من علماء أهل السنة إلا عدداً ضئيلاً جداً، وترجم للمتأخرين من علماء الشيعة، ثم زاد عليه واستدرك السيد المفكر مصلح الدين المهدوي، فألف عليه.

- وسماه: "تذكرة القبور، أودانشمندان، وبرزكَان أصفَهان"، تضمن أكثر من ألفي شخص كلهم من رجال الشيعة، اللهم إلا رجلاً من أهل السنة، حسبه شيعياً، أونادراً.

- "تاريخ أصفَهان ورَيّ " ألف الحاج ميرزا حسن خان الأنصاري، وجعله في قسمين: قسم لتاريخ إصبهان، وهو في ثلاثة أجزاء، وطبع الجزء الأول من قسم إصبهان فقط.، ولم يطبع بقية الكتاب.

- "تاريخ أصفَهان" المعروف "بالأصفها" تأليف الحاج مير سيد علي جناب ابن مير محمد باقر، وهو كتاب كبير في عشرة مجلدات، لم يطبع إلا الجزء الأول سنة ١٣٤٩هـ[٤].

---

(١) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان" ص ٤٣، لم يتيسر لي الحصول عليه.

(٢) وهو موجود عندي، واستفدت منه في المقدمة. طبع في طهران بتحقيق الدكتور منوجهر ستوده سنة ١٣٤٠ ش هـ.

(٣) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفهان" ص ٤٤.

(٤) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان" ص ٤٥.

- "تذكرة شعراء أصفَهان"، تأليف الشيخ الفاضل السيد مصلح الدين المهدوي[1].
- "تاريخ مقابر أصفهان"، تأليف المفكر السيد عبد الحجة بلاغي[2].
- "أصفهان" تأليف الشيخ حسين نور صادقي، وهويتضمن على ذكر تاريخ إصبهان وموقعها وآثارها، وكتابها وشعرائها[3].
- "آثار تاريخي أصفهان" في مجلدين، تأليف آندره كذار، ألفه المؤلف بالفرنسية، ثم ترجمه السيد محمد تقي مصطفوي مدير الآثار التاريخية بأصفَهان، ونشرته الإدارة العلمية لمعرفة الآثار[4]
- "رهبر مسافر أصفهان"، ألفه السيد محمد تقي مصطفوي مدير الآثار التاريخية بأصفهان.
- "تاريخجة أبنية تاريخي أصفَهان"، تأليف كريم نيكزاد أمير حسني.
- "آثار تاريخي أصفَهان" في ضمن كتاب آخر بمديريت محمد باقر نجفي.
- "راهنما مختصر آثار تاريخي أصفهان" تأليف جواد مجد زاده بالإنجليزية.
- "راهنما أصفَهان" تأليف - رضا عطاء بور -.
- "از أصفهان ديدن كنيد" أي: "زوروا أصفهان" . تأليف الدكتور لطف الله هنرفر، نشرته إدارة بلدية مدينة أصفَهان.
- "أبنية تاريخي أصفَهان" للمؤلف المذكور بالفارسية.
- "آثار تاريخي أصفَهان" للمؤلف المذكور بالإنجليزية.
- "تاريخ أصفهان الكبير" ، في سبع مجلدات، صنفه الأستاذ المفكر المحقق جلال الدين همائي، الأستاذ بجامعة طهران، وترجم فيه لأكثر من عشرة آلاف شخص،

---

(١) طبع بإصبهان سنة ١٣٣٤ ش هـ .
(٢) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفهان" ص ٤٥.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفهان" ص ٤٥.

ولم يطبع حتى الآن[1]

- "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان"، تأليف الدكتور لطف الله هنرفر. كتاب في غاية الدقة في معلوماته، وهوأوسع وأكبر كتاب في موضوعه، ونال به شهادة الدكتوراه مع حيازة بجائزة مع سلطنة إيران[2].

-"أصفَهان"، للمؤلف المذكور، اختصره من كتابه السابق.

- "اقتصاد شهر أصفهان"[3]، رسالة دكتوراه قدمها علي كلباسي لكلية الاقتصاد بجامعة طهران.

- "تاريخية مسجد جمعة أصفَهان"[4].

- "معماري مسجد جامع أصفَهان"، رسالة ماجستير قدمها الطالب حسن صدر الدّين حاج سيد جوادي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة في العالم الماضي (١٤٠٠هـ).

- Isfahan Real Of Persia "أصفهان درة إيران" تأليف ديل فريد بلانت بالإنجليزية.

- "جغرافيا تاريخي أصفهان" تأليف سرلشكر علي رزم آراء[5].

- "أصفهان برزك" أي: إصبهان عظيم، في ١١ مجلد من مركز آمار إيران[6].

- "أصفهان ازلحاظ اقتصادي واجتماعي" أي الأصفهان من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية، تأليف السيد مهندس حسن عابدي.

- "تاريخجه أوقاف أصفَهان" تأليف عبد الحسين سبنتا.

---

(١) كذا وصفه الدكتور لطف الله هنرفر في "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان" ص ٤٥.

(٢) هذا الكتاب نادر جداً.

(٣) وهوموجود عندي وهيأه لي الشخص المذكور، وأرسله لي بالبريد.

(٤) ذكره ميرزا حسن خان الأنصاري صاحب كتاب "تاريخ أصفَهان ورَيّ" ص ١٤.

(٥) ذكره الدكتور لطف الله هنرفر في مصادر كتابه (أصفهان).

(٦) ذكره علي كلباسي في مصادر كتابه "اقتصاد شهر أصفَهان".

بالإضافة إلى ذلك، فقد حصل في القرن الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر رحلات عديدة من السائحين الأجانب الأوروبيين، والسياسيين، حتى أقام بعض منهم بإصبهان سنين، نحوشاردن الفرنسي وتاورنيه الفرنسي وغيرهما، فسجلوا في رحلاتهم دواوين، وترجم هذه الدواوين إلى الفارسية.

**واليكم بيان هذه الرحلات:**

- "رحلة تاورينه" السياح الفرنسي سنة (١٠٤١-١٠٧٨هـ)[١].
- "رحلة شاردن" سنة ١٠٧٤هـ. المترجم إلى الفارسية[٢].
- "رحلة أوزن فلاند" السياح الفرنسي الرسام سنة ١٢٥٥هـ، وترجمت إلى الفارسية، وعاش مدة بإصبهان[٣].
- "رحلة مارسل ومادام ديولافوا" سنة ١٢٩٨هـ ومكث مدة بإصبهان[٤].
- "رحلة هانري رنه دالماني" سنة ١٣٢٤هـ، المترجم إلى الفارسية باسم "أزخراسان تابختياري"[٥].
- "رحلة بيير لوتي" سنة ١٣٢١هـ، باسم "بسوي أصفَهان" المترجم إلى الفارسية[٦].

**مذهب اهل اصبَهان قديماً وحديثاً:**

ذكر مؤرخوالمذاهب، والأديان أن أهل أصفَهان في القديم انقسموا إلى ثلاث فرق:

---

(١) انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان" ص ٨٤٣- ٨٤٤، وترجمه إلى الفارسية أبوتراب نوري، وطبع مرتين، والثاني بأصفهان سنة ١٣٣٦ ش هـ .

(٢) ترجمه السيد حسين عويضي، وطبع، وشاردن السياح الفرنسي زار أصفهان في رحلته سنة ١٠٧٤ - ١٠٨٠هـ، ثم عاد مرة أخرى سنة ١٠٨١هـ، وبقي في أصفَهان أكثر من ٢٦ سنة، كما ذكره الدكتور لطف الله هنرفر في كتابه "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان" ص ٨٤٣.

(٣) انظر المصدر السابق ص ٨٤٤ وطبع في فرنسا.

(٤) انظر نفس المصدر، وترجمت إلى الفارسية.

(٥) انظر نفس المصدر، وترجمه إلى الفارسية همايون.

(٦) نفس المصدر السابق ٨٤٠ وترجمه إلى الفارسية السيد بدر الدين كتابي. طبع أكثر من مرة.

فرقة اتبعت الزرتشتية المجوسية، وفرقة اتبعت الديانة النصرانية المسيحية، كما هومصرح في قصة إسلام سلمان الفارسي[1].

وفرقة اتبعت الديانة اليهودية، وهم بقايا اليهود الذين أتى بهم بختنصر بعد استيلائه على بيت المقدس، فاختاروا أصبَهان لمشابهتها لبلدهم في المناخ، والهواء، والماء، فاستقروا بها، وسميت المحلة أتى استوطنوها في أصبَهان باليهودية[2]، وانتشروا في جهات أخرى، منها: محلة جوبارة، ودردشت، الواقعتان في طرفي المدينة الشرقي، والغربي.

والمجوسية كانت المذهب الرسمي للإصبهانين، فعبدوا النار، وقدموها، وبنوا لها البيوت في أماكن بارزة ومتعددة، ويعد أبوالشيخ وأبونعيم سلمان الفارسي الإصبهاني من مفاخر أصبَهان ويذكران أن، والديه كانا من عباد النار[3]، ولم تزل بعض آثار النار باقية حتى اليوم[4]

وفتح المسلمون أصبَهان، وحولوا بعض بيوت النار إلى مساجد فيما بعد[5]، وما بقي منها غيَّرها الإسماعيليون إلى قلاع في فترة استيلائهم على أصبَهان[6].

---

(١) انظر حديث رقم ٩ , ١٠ ، وذكرت مصادر هذه القصة هناك.

(٢) انظر "أخبار أصبَهان" ١/ ١٦، و"معجم البلدان" ١/ ٢٠٨، و"آثار البلاد وأخبار العباد" ص ٢٩٦، و"تاريخ أصبَهان" ص ١٢ لميرزا حسن الأنصاري، و"اقتصاد شهر أصفَهان" ص ١٩٩، و"نصف جهان" ص ١٢٦.

(٣) انظر ترجمة ٣ من "طبقات أبي الشيخ" و"أخبار أصبَهان" ١/ ٤٩، وفيها يقول سلمان في قصة إسلامه: وكنت قد اجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار، أوقدها ولا أتركها تخبوساعة، اجتهاداً في ديني "وذكر حمزة الأصفَهاني أن كي أردشير، وهويهمن اسفنديار كشتاسب" بنى بأصفَهان في يوم واحد ثلاث بيوت النار انظر "كَنجينه آثار تاريخي أصفَهان" ص ٧ للدكتور لطف الله هنرفر.

(٤) انظر "اقتصاد شهر أصفَهان" ص ٢٠٠، و"كَنجينه آثار تاريخي أصفهان" ص ٦، وصور في المصدر الأخير واحدة منها، والمأخوذ مترجم عن الفارسية في الجميع.

(٥) انظر "اقتصادر شهر أصفهان" ص ٢٠٠، و"تاريخ أصفَهان ورَيّ " ص ١٤.

(٦) انظر نفس المصدر.

وانتشر الدين الإسلامي بإصبهان وما حولها، وسارع المسلمون فأسّسوا المساجد بها. وأول مسجد أُسِّسَ بها: هومسجد خشينان[1].

واستمر الحال على هذا إلى أن استقام أمر أهل السنة فيها، وقوي أمرهم واشتد، إلى أن لجأ إليها الخوارج في عهد بني أمية، ولكن عَتّاب بن ورقاء، واليها من قبل مصعب بن الزبير أخرجهم منها، فلجأوا إلى الأهواز، وعادت القوة فيها لأهل السنة، ويغلب عليه المذهب الشافعي، والحنفي، ويتولى زعامة الأمر على هذا، سوى ما كان من ظهور الشيعة، والزيدية

بين الفينة، والفينة[2]، لكن الصبغة العامة كانت غلبة أهل السنة، والجماعة.

وحاول الإسماعيليون إثارة الفتن عدة مرات لتنغيص هدوء المدينة واستقرارها، وكاد يستفحل أمرهم، لكن فتوى قتلهم التي أصدرها الفقيه الشافعي أبوالقاسم الخجندي، ساعدت على القضاء عليهم وإخراجهم منها، بين الشافعية، والحنفية الذي أضعف أهلها، وجعلهم لقمة سائغة لخصومهم، سهلت احتلالهم واختلال أحوالهم[3].

وفي سنة ٩٠٨هـ، استولى الشاه إسماعيل الصفوي، أول داع متعصب ومروج لمذهب التشيع على إصبهان وغيرها من المدن الإيرانية، فأجبر أهل السنة على إتباع مذهب الشيعة، مستعملاً أسلوب الرغبة، والرهبة، وحل محل الشافعية، والحنفية،

---

(١) هناك خلاف حول أول مسجد أُسسَ بإصبهان، فمنهم من يقول: مسجد محلة باذانة بيهودية إصبهان، الذي ينسب إلى الوليد بن ثمامة الذي كان أميراً على أصبهان أول مسجد أُسِّسَ بها، والصحيح ما ذكرته، وقد أسسه أبوخناس مولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، في خلافة علي ابن أبي طالب، وهذا ما رجحه أبونعيم في "أخبار إصبهان" ١/ ١٧، وانظر "مجمل التواريخ" ص ٥٢٤.

(٢) انظر "اقتصاد شهر أصفَهان" ص ٢٠٠، ومنها ظهور البويهيين في القرن الرابع الهجري.

(٣) علي كلباسي في: "أصفَهان" ص ٢٠١.

اختلاف الشيعة الحيدرية، والنعمتية[1].

يقول الدكتور علي كلباسي: "ففي عهد الصفوية، صار مذهب الشيعة المذهب الرسمي لأهم المدن الإيرانية، ومنها أصفهان، وهذا البلد الذي كان مركزاً مهماً لأهل السنة، والجماعة، صار الآن مركزاً مهماً للتشيع، ومن أواسط دور الصفوية إلى الآن لا يوجد من أهل السنة بأصفهان وتوابعها حتى الآن ولا شخص واحد"[2].

وقد اعترف بهذا الدكتور علي كلباسي، كما تقدم، وكاتبهم ومؤرخهم ميرزا حسن الأنصاري[3] فقال:

"إن مذهب أهل السنة، والجماعة كان هوالمذهب الرسمي السائد في أصفَهان إلى بداية القرن العاشر الهجري سنة ٩١٠هـ، وإن كان البويهيون قد ادّعوا مذهب التشيع، فإن بعضهم كانوا من الزيدية، فقد حكموا باسم الخلفاء العباسيين،، والإسماعيليون في زمن السلاجقة نَفّروا الناس عن مذهب التشيع، وهاتان الفترتان لم تُؤثرا على الكلمة التي كانت لأهل السنة، فسيطرة أهل السنة على أصبَهان كانت هي الغالبة في جميع هذه الفترة.

ثم قال: "في سنة ٩٠٦هـ فتح الشاه إسماعيل الصفوي العراق، وجعل أهل السنة شيعة علناً، وارتفع اختلاف الشافعية، والحنفية منذ ذلك التاريخ، ولكن حل محله اختلاف الفرقة الحيدرية، والنعمتية، كما تقدم"[4].

---

(١) انظر كتاب "أصفهان" ص ٩٨ للدكتور لطف الله، والمصدر السابق لعلي كلباسي، "وتاريخ أصفَهان" ص ٣٨ لميرزا حسن الأنصاري.، والحيدرية، والنعمتية: فرقتان من سلسلة التصوف عند الشيعة، إحداهما تنسب إلى الشيخ الكبير - عندهم - السيد حيدر.، والثانية تنسب إلى الشاه نعمة الله ولي ماهاني. كذا في المصدر السابق الأخير.

(٢) انظر "اقتصاد شهر أصفَهان" ص ٢٠١.

(٣) في كتابه "تاريخ أصفَهان" ١/ ٣٨.

(٤) من المصدر السابق، وأصل عبارته بالفارسية، وما ذكرته مترجم عنها.

فأهل أصفَهان اليوم كلهم شيعة اثنا عشرية، وقليل من اليهود، والنصارى، ويسكن النصارى على بعد نصف فرسخ من المدينة، ويقال لهم: جماعة الحاكة[1].

وذكر الدكتور لطف الله هنرفر أن أصفَهان اليوم تضم ٩٥٪ من الشيعة الاثنا عشرية، و ٢٪ من اليهود، و٢٪ من النصارى[2].

(١) انظر "نصف جهان في تعريف أصفَهان" ص ١٢٦.

(٢) انظر كتاب "أصفهان" ص ٦، وفيه أن المسيحيين أتوا أصفهان في سنة ١٠١٣هـ، بأمر من الشاه عباس الأول من جلفاي أذربيجان، وعددهم لا يزيد عن خمسة آلاف شخص، وعدد اليهود بأصفهان نحو ٣٥٠٠ شخص.

بسم الله الرحمن الرحيم

## وبه ثقتي

## النص المحقق

إنَّ الله تقدّست أسماؤه، وعظمت آلاؤه، وجلّ ثناؤه، وعزّ كبرياؤه، نعماً صافية المشارع، ضافية المدارع، علّ كافة العباد زلال مناهلها، وعمّ عامّة البلاد ظلال دلادلها[1]، لم يحرمها كبيراً لكبره، ولم يمنعها صغيراً لصغره، ولم يبخس الذّرّ الخافي لتضائل جَرْمِهِ، ولا المجرم الجافي لتعاظم جُرْمِه، ونقماً هائلة المطالع، غائلة القوارع، جعلها بين لطائفه فترات، وما بين عوارفه فلتات، تكدّر صفاءهنّ، وتخوّن وفاءهنّ.

وتمنع العالمين استفاءهنّ، واستصفاءهنّ، فصيّر لكلّ واحدةٍ منهنّ سوابق من فوائد أسلفهنّ وسوائق من عوايد عرّفهنّ، وآتى كُلّ خلق منهنّ صدراً، وجعل لكلّ شيء قدراً، فلا يحيط بأدنى إحسانه أبواع[2] الشّكر، ولا يبلغ أقرب امتنانه خطى الذّكر، ولا ينوء بأيسر امتحانه قوى الصّبر، وقرن بكلّ نعمةٍ نعمتين، وألبس كلّ ترحةٍ ترحتين[3]، ووسّط كلّ محنةٍ محنتين[4]، كما قال عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ [الشرح].

واقتبس منه أبوعلي أحمد بن محمد بن رستم المديني بيتيه، حَيْثُ يقول: [الطويل]

---

(١) الدلادل: السكينة، والوقار، والشمائل الحسنة، اللسان: (دلل)، وفي الأصل: ذلاذلها، لا معنى لها.

(٢) أبواع: البوع، مقياس، والمعنى الشكر الكثير، اللسان (بوع).

(٣) في الأصل: فرحتين لا معنى لها

(٤) في الأصل: منحتين لا معنى لها

فَــإِنَّ عَيــنْرَاتِ الأُمُــوْرِ مَنوطَــةٌ     بِــيُسْرَيْنِ صَــارا عُمْــدةً لِرَجَائِكَــا
وَلَـيْسَ صَـحَيْحُ الـرَّأْيِ مَـنْ ظَـنَّ أَنَّـهُ     إذا نَابَــــهُ شَيْءٌ يَـــدُوْمُ كَـــذَلكِا

وقد قلّب بين خطّين، وبوّأهم من صنعه منزلتين، لئلا يستأنس المرّفه لتطابق آلائه لديه، ولا يستيئس المبتلى بتضايق بلائه عليه، إذ لكلّ من الخلق دولاً، وقرّر لها حولاً، قيّض لَهُ أسباباً وعللاً، فاللبيب إذا توسّم ما ظهر من تصاريف الزّمان، وما بطن، وتأمّل ما استسرّ من تكاليفه، وما علن، علم أنّهُ لن يجد من دونه ملتحداً، ولن يصادف غير فضله معتمداً، وازداد استبصاراً واختباراً، وانتفع بِهِ ادّكاراً واعتباراً كحال أصفهان.

تأمّلوا أطال الله بقاءكم سادتي وإخواني ما ألقيه منها إليكم، وارعوا أسماعكم ما أمليه عنها عليكم، فإن فيه لصراء[1] القلوب جلاءً، ولغليل الصّدور شفاء، ولكلول العزائم تشحيذاً وامهاء[2]، ولحيرة الآراء تنفيذاً وإمضاءً، من أبدع ما أسفرت عنه الأيام، وأفضت إليه الأعوام، وانطلقت فيه أعنّة الكلام، وتنضنضت[3] لَهُ ألسنة الأقلام، وعبّرت عنه الصّحف المخلّدة، واعتبرت عنه السيّر المؤبّدة، انتقال حال أصفهان ممّا كانت عليه قديماً من الهيئة الجميلة إلى الذي آلت إليه حديثاً في المدّة القليلة من تنكّر الزّمان لها في رجع ما عاطاها من الحِلِي المعارة، وتجهّمه لها في نزع ما وفّيها من تكامل العمارة، وما بدا لَهُ فيها من نقص مرائر[4] أسبابها، ونفض سرائر أصحابها، وتسليم منابرها إلى خطيب الخطوب، وتدويم دوائرها على قطوب القطوب، كما قال بعضهم شعراً: [البسيط]

كَرِيشَـــةٍ بِمَهَـــبِّ الـــرِّيْحِ سَـــاقطةٍ     لا يَسْـــتَقِرُّ عَـــلى حَـــالٍ مِـــنَ القَلَـــقِ

---

(١) صراء: إصلاح وغسيل، اللسان (صرا).
(٢) إمهاء، شحذاً وترقيقاً، اللسان (مها).
(٣) تنضنضت: نضض: حرّك، اللسان: (نضض).
(٤) مرائر: الحبال، اللسان (مرر).

فكأنها لقّنت أبا عُبادة أنْ يترجم عن حاله بلسانه، ويفصح عنها ببيانه في قوله[1]:

[الكامل]

إنَّ الخُطُوبَ طَوَيْنَنِي وَنَشَرْنَنِي ... عَبَثَ الوَلِيْدِ بِجَانِبِ القِرْطَاسِ

ثم ما أتاح الله لها آنفاً من استتباب أسباب سعادتها، وعود الزّمان معها إلى مأنوس عادتها، في انجلاء ظلم الظّلم، واعتلاء علم العلم، وامتلاء سلم السّلم، لمجاورة حرم الكرم، من السيّد المحتشم، صاحب السّيف، والقلم، مولانا الأجلّ وليّ النّعم.

[الكامل]

فَاللهُ يَجْزِيْهِ عَلَى إِحْسَانِهِ المُثْبُوْتِ ... فِي الأَكْنَافِ خَيْرَ جَزَاءِ

وَأَدَامَ قُدْرَتَهُ، وَأَعْلَى قَدْرَهُ ... حَتَّى يَجُوزَ مَنَاطِقَ الجَوْزَاءِ

فَلَقَدْ أَفَاضَ عَلَى جَمَانَا خِلْعَةً ... شَمَلَتْ وُجُوْهَ السَّهْلِ، والمِعْزَاءِ[2]

نِعَمٌ إِذَا المُحْصِيُّ ابْتَغَى إِحْصَائَهَا ... أَرْبَتْ مَحَلَّتُهَا عَلَى الجَوْزَاءِ

لا خلت عن فضله رباعها، ولا قصر بفقده باعها، ولا زالت الطّوارق عنها بحشمته مطرقةً، وأيّامها بحضرته مُشرقةً، واستجاب الله فيها، قول أبي علي البصير:

[الكامل]

فَاللهُ يُبْقِيْهِ لَهَا وَيَزِيْدُ ... بِرّاً ومَرْحَمَةً لَهَا وَيَزِيْدُهَا

وأنّى بنزارة علمي، وشتات همّي، وقصور لساني، وفقد بياني، ووتاحة[3] بضاعتي، واضطراب عبارتي.

لم أزل كنت مُولعاً في نعت أصفهان من منذ صباني باقتصاص ذِكْرٍ لم يُخترع، وافتضاض بِكْرٍ لم يُفترع، حتّى استمرّت همّتي عليه مقصورةً موقوفةً تلوي إليه

---

(١) لم يرد البيت في ديوان البحتري.

(٢) المعزاء: الأرض الوعرة، اللسان (معز)

(٣) الوتاحة، الشيء الذي لا خير منه، اللسان (وتح).

صَليفي[1] وقريحتي إليه ما صورةً معطوفةً، ففدا أنيسي، وأليفي وحال الجريضُ دون القريض[2]، وها أنا متكلّفٌ من وصف أحوالها طرفاً، متنكّبٌ فيه غلوّاً وسرفاً.

ومنشئ من أخبارها الملتقطة من أفواه النّاس، وخصائصها المستنبطة من وجوه القياس، رسالة تلوح على صفحاتها شواهد الارتجال، وعاملٌ قطعةً تخطر من المنثور، والمنظور في حُجولٍ وحجال، متوخّياً بمبلغ علمي الأصحّ الأقوى معنىً، متحرّياً بكنه درايتي الأوضح الأحسن مَأتىً، ملقياً عليها من تلقاء نفسي نسائج حسّي، ونتائج حدسي، إلاّ ما تساقط إليّ من أشعار المتقدّمين، والمحدثين من شعراء إصبهان وغيرها كانت قمناً بإيداعها، حَري بإيرادها، لافتقار الرّسالة إلى التجمّل بمعارضها ومناطقها، والترفّل من مروطها وقراطقها[3].

من غير أن أعدوفيها ما ترادفت بتصديقه الأخبار، وترافدت في تصحيحه الآثار، وتوازرت على تلقيحه الأدوار، وتظاهرت في تحقيقه الكتب، والأسفار.

ومن غير أنّ أتعسّف سبيلاً أعدم فيه دليلاً، وإن كانت أرْضُهَا مسقط رأسي ومقطع سُرّتي، ومحطّ رحلي ومجمع أسرتي، وقال: النّبي (ﷺ): «حُبُّ الوطن من طيب المولد» فلن ينبئ عن صحّة الشيء البيان، ما لم يتناصر عليه الخبر، والعيان، وإنّ من انتدب لمثل ما انتدبت لَهُ وعمد لغرض شططاً، أوعمل لسبب سقطاً، أوركب لليل خبطاً، أوتكلّف تكذّباً، أوتصعب تعصّباً، أخلق بِأَنْ يهجّن بالعدول عن سنن القصد، ويعُيّر بالضّلال عن نهج الرّشد، وأنْ يهمل كتابه هدراً، ويعدّ كلامه هذراً، ويصير عرضة للمغتاب يقع فيه، ومضغة لأنيابه تُلاكُ في فيه، فالعيُّ الفادح أمثل من النّطق الفاضح، ونعوذ بالله من الاختطاب في حبال الاعتراض، والامتحان بنبال الأغراض، ونستكفيه

---

(١) الصلف: جانب العنق، وقصد بِهِ العنق وهو كناية عن إناء يخرج منه الماء كما تخرج الأفكار من قريحته، اللسان: (صلف).

(٢) المثل معروف قائله عبيد بن الأبرص، قبل مقتله من قبل ملك الحيرة.

(٣) القرطق: القباء، اللسان (قرطق).

شرّ المعاند، إنَّهُ أجلُّ كافٍ، وأقوى عاضدٍ.

تعالوا للتّحقيق، فالنّقد عند الحافر، وتدانوا للتّفضيل، فاللّعب إلى الآخر.

أصفهان بلدة قَدْ أسنى الله من أياده البيض قسمها، ووفّر من مواهبه الغُرّ سهمها، وصدّر في جريدة البلاد اسمها، وألحق برسوم الجنان رسمها، فلا مزيد عليها، طيبُ بقعةٍ وسعة رقعة، وزكاء تربة، وصفاء طينة، واعتدال هواءٍ، وعذوبة ماءٍ، ونظافة أقطانٍ، وظرافة قُطّانٍ، لكونها في نقطة الاعتدال.

وحيّز الكمال من الإقليم الرّابع الأوسط من الأقاليم السبّعة المجمع على وفور حظّها من النّبل، وكثرة خلاقها من الفضل، وهي بالمعيار البرهانيّ، والاعتبار القياسيّ سُرَّة الأرض وغُرَتها، وسيّدة البلدان وحُرّتها، وعلى ما رواه الشّيخ أبونُعيم أحمد بن عبد الله بإسناد ذكره عن هُدبة ابن خالد عن حامد بن سلمة في، قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت].

إنَّهُ أجابته أرض أصفهان فم الأرض ولسانها روى الحسين بن خوانسار الجرباذقاني بإسنادٍ ذكره عن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال (تداووا بماءِ زرّنروذَ، فإن فيه شفاء كلّ داء) لم يَرَ مرعٍ[1] منها مراعي ومراداً، ولا أروع نواحي وسواداً، ولا أغزر أوديةً، ولا أطيب أفضيةً، ولا أحسن خارجاً، ولا أحصن داخلاً، كما قال أبوالقاسم بن أبي العلاء: [الطويل]

تَجُرُّ على الأمصار ذَيلَ تَجبُّرٍ وإعجابَ مُعتزٌّ عليهنّ مُعتَدُّ

وكما قال عبد الله بن أحمد الخازن خادم الصّاحب كافي الكفاة: بلداً طاب مسرحاً ومراحاً، وتناهى غضارة ونضارةً، نسيمها قَسيمُ العَبْهَرِ[2]، وترابها تِرْبُ العنبر، حَسُنَ

---

(١) المرعي: الوالي، اللسان (رعا).

(٢) العبهر: ضرب من الشجر، له رائحة طيبة، اللسان (عبهر).

المصيفُ بها وطاب المربع، لم تتخشّ بها المؤتفكات[1]، والزّلازل، ولم تتخوّف فيها الصّواعق النّوازل، اعتدل هواؤها، وطاب صيفها وشتاؤها، فلا حَرُّهَا حَرٌّ جَرومٌ[2] فيلفح السّموم بفورته، ولا قرّها قرّ صرودٍ فيؤلم الدّمق[3] بسورته، بل يستكفي المعدم أذى حمّارة قيظها بشربةٍ واحدةٍ يتجرّعها، ويستدفئ في صبّارة[4] شتائها بِجُبّةٍ واحدةٍ يتدرّعها، تعادلت أمزجتها الأربعة، وأوفت على مضرّتها، ولا مضرّة بها المنفعة، لم يتغلّب عليها رطوبةٌ كرطوبة طبرستان، ولم يستولِ عليها يبوسة كيبوسة قهستان، ولم تكتنفها برودةٌ كبرودة خوارزم، وتركستان، ولم تعتورها حرارةٌ كحرارة عُمان إلى تيغز ومكران، وقال: أبوعامر الجرواآني، وهوممّن ذكرهم حمزة الأصفاني في كتاب أصفهان:

[الطويل]

سَقَى اللهُ جَيّاً إنَّ جَيّاً لَذَيْذَةٌ ... مِنَ الغَيْثِ ما يُثْرَى لَهَا ثم يُبْكَرُ
فَلَا بَقّةٌ في اللّيْلِ يُؤْذِيكَ لَسْعُهَا ... لِنَوْمٍ ولا بَرْغُوثَةٌ حِيْنَ تَسْهَرُ
وَماءُ رَكَايَاهَا زُلالٌ كَأَنَّهُ ... إذَا مَا جَرَى فِي الحَلْقِ ثَلْجٌ وسُكَّرُ

قُبّة الإسلام وضَرّة مدينة السّلام، فأعجبْ بها من قبّة في القباب، وأحسن بلقبها بين الألقاب، وأصل لفظة اسمها أصفهان أسفاهان لأنّهُ كان عليها في أيّام الفرس كوذرزين كشواذ، وهوحينئذٍ يركب في ثمانين ابناً لَهُ فرساناً شجعاناً، فضلاً عن حفدته، وأشياعه وخَوَلِهِ، وأتباعه، وكلما ركبوا قيل لهم أسفاهان أي الجيوش فسميّت بِهِ لتدولهم في كلامهم وقيل إنّه، لما أمر نمروذ بنقل الأحطاب إلى الموضع الذي أراد إحراق إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه طاوعه النّاس كلّهم في نقلها غير أهلها فقيل لهم بعد ذلك أسفاه آن أي جنوده يعني جنود الله.

---

(١) المؤتفكات: الرياح الشديدة، اللسان (أفك).

(٢) الدمق: البرد من الثلج، اللسان (دمق)

(٣) جروم: شديد، اللسان: (جرم).

(٤) الصبارة: شدة البرد، اللسان: (صبر).

وقد بلغت فضائلها المشهورة المشهودة، وخصائلها المحمودة المعدودة، مرتبة شريفة ومنزلة منيفة، لا يجحدها من أولي الألباب أحدٌ، ولا يدفعها بالرّاح يدٌ، ومن الأخبار الشّاهدة بفضلها على ما بين الخافقين من الأمصار، ووسط المشرقين من الدّيار ما روى عن أسامة بن زيد عن سعيد بن المسيب أنّهُ قال لولا أكن من قريش لتمنّيت أن أكونَ من أبناءِ، فارس من أهل أصفهان.

وما رواه أبو حاتم السجستاني أنّه قال أصفهان سُرّة العراق، وما حدّث عن محمد بن عبدوس الفقيه أنّه قال قال لي عيسى بن حمادين بن رعبة: بلغني يا أهل أصفهان أنّ سهلكم زعفران وجبلكم عسلٌ، ولكم في كُلِّ دار عَينُ ماءٍ عذب، فقلت كذلك بلدنا فقال: لا أصدّق فإنّها هي الجنة بعينها، وما أجاب بِهِ الهرمزان عمر بن الخطاب (ﷺ)، لما شاوره في إصبهان وفارس وآذربيجان فقال: يا أمير المؤمنين إصبهان الرّأس وفارس وآذربيجان الجناحان.

وإنَّ الحجاج بن يوسف ولّي وهزاذ بن يزداذ بن الأنباري، وكان قريباً لكاتبه المجوسي الأصفهاني فكتب إليه الحجاج: أمّا بعد فإني أستعملتك على أصفهان أوسع الأرض رقعةً وعملاً، وأكثرها خراجاً، وأزكاها أرضاً.

حشيشها الزّعفران، والورد، وجبلها الفضّة، والكحل، وأشجارها الجوز، واللّوز، والجلوّز[١]، وما أشبهها، والتّين، والزّيتون، والكروم الكريمة، والفواكه العذبة وطيورها عوامل العسل وماؤها الفرات وخيلها الماذيات[٢] الجياد.

أنظف بلاد الله طعماً، وألطفها شراباً، وأصحّها تراباً، وأوفقها هواءً، وأرخصها لحماً، وأطوعها أهلاً، وأكثرها صيداً.

فأنختُ عليها بكلكلٍ اضطرّ أهلها إلى مسألتك ما سألت لهم لتفوز بها يوضع عنهم، فقد أخربت البلاد أتظنّ أنّا ننفذ لك ما مَوَّهت وسحرت فقعدت تشير علينا فعض

---

(١) الجلوز: البندق، اللسان (جلز).

(٢) الماذيانات: المدججة بالدروع، اللسان (مذا).

على غرْلة[1] أبيك ومُصّ بَظْرَ أمّك، والزم ذلّك.

فأيمُ الله لتبعثنّ إليّ بخراج أصفهان كلّها، أو لأجعلنّك طَوابيق على أبواب مدينتها، فاختر أوفق الأمرين لك، فقد عظمت جنايتك عليّ، وأسأت إلى نفسك في التعرّض لبلادٍ ما قصدها بالمكروه أحدٌ إلاّ خسر وندم وستعلم[2].

وإنّ ملوك الفرس كانوا لا يؤثرون من بلدان ممالكهم عليها شيئاً، ومن الدّلائل على ذلك المثبت في كتبهم وخاصّةً ما يأثره أهل بيت النوشجان بن إسحاق بن عبد المسيح عن جدّهم المنتقل من الرّوم إلى أصفهان.

وأورد حمزة الأصفهاني في كتاب أصفهان، وهو أنّ فيروز بن يزدجرد كتب إلى بعض الملوك بالرّوم يستهديه كبيراً من حكمائهم وحاذقاً من أطبّائهم فبعث إليه بمن وقع اختياره عليه، فلما وفد على فيروز قال له: أيُّها الحكيم أنهضناك إلى أرضنا لتختار لنا من بلدان ممالكنا بلداً تصحّ بِهِ الأركان الكبار، التي بسلامتها يطول بقاء الحيوان، وباعتدالها تصحب الأجسام الصّحّة، وتزائلها العلّة يعني الأرض، والماءَ، والنّار، والهواءَ، فقال: أيُّها الملك عشت الدّهر، وكيف أدرك ذلك، قال استقرِ البلدان، فما وقع عليه اختيارك، فاكتب إليّ منه لأتقدّم بالزّيادة في عمارته، وأتّخذه دار مملكتي، وأتحوّل إليه، فانتدب الرّومي طائفاً في بلدان مملكته، ووقع اختياره على أصفهان، فأقام بها وكتب إليه: إنّي قَدْ طفت في مملكتك، فانتهيت إلى بلدٍ لا يشوب شيئاً من أركانه فساد، وقد نزلت ما بين حصني قرية يوآآن، فإن رأى الملك أنْ يقطعني ما بين الحصنين من أرض يوآآن، ويطلق لي بناء كنيسة ودار، فأطلق لَهُ مسألته، وأطلبه طِلبته فبناهما.

ثمّ تقدّم الملك فيروز بن فورة إلى آذرشابوران بن آذرمانان الأصفهاني جدّ مافروخ بن بختيار بإتمام سور مدينة جيّ، وتعليق أبوابها، وعزم على التحوّل من العراق إلى أصفهان، ففعل ذلك آذرشابوران، ثم انتفض عزمه في الانتقال إلى أرض الهياطلة

---

(١) الغرلة: قلفة الذكر، اللسان: (غرل).

(٢) الخبر ورد في أخبار إصبهان ١ / ٣٧، طبقات المحدثين بإصبهان ١ / ١٥٣.

وهلاكه هناك، ثمّ، لما استقرّ الملك بعده بقباذ بن فيروز تقدّم إلى الرّومي بِأَنْ يختار لَهُ من البلدان بلدة معتدلة الهواء في الأزمنة الأربعة متوسّطة في حال الرّطوبة، واليبوسة، والحرارة، والبرودة لا قريبةً من الفلك، ولا بعيدةً منها، لا مرتفعة صعوداً، ولا منخفضة هبوطاً، ولا متدانيةً من البحار، ولا متباينة عنها موازنةً لوسط الأرض.

حَيْثُ يقلّ فيها هبوب الرّياح العواصف، جارها نهر عظيم أطيب البقاع تربة، وأسطعها رائحة، وأصفاها هواءً، وأنقاها جوّاً، وأزهرها كواكب، وأوضحها ضياءً، لا عيون الكبريت بقربها، وإذا احتفر فيها آبارٌ لم يحتج إلى طمها، فقال الرّزومي: أَيُّهَا الملك وجدت أكثر هذه الأوصاف، التي يفوتها القليل منها في أصفهان، وإن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور عرضت لَهُ ببغداد شكاة سنة نيف وخمسين ومائة، وكان لا يوافقه هواؤها فجمع حكماء وقته، ووزراء مملكته.

فقال أريغوا[1] لي موضعاً أصحّ من بغداذ هواءً، وأعذب ماءً أبني فيه بناءً أنتقل إليه فرجعوا إلى أنفسهم، ثم تفاوضوا، وأجمعوا على الابتناء بجانب زندروذ[2].

وكانت ديار أصفهان زمانئذٍ قرىً ومداين متمزّقةً ومنادح[3] متخرّقةً، فأمر بمخاطبة أيوب بن زياد العامل كان بأصفهان فيه، فأخذ مؤتمراً في تمصير كورتها وجمع

---

(١) أريغوا: اطلبوا، اللسان: (روغ).

(٢) استعمل المؤلف في بعض مواضع هذا الكتاب زرنروذ وفي بعض آخر زندروذ وكلا الوجهين صحيحان، فَإِنَّهُ اسم نهرٍ عظيم يجري بأصفهان ويقال له بالفارسية زرّينه رود أي نهر الذّهب وزنده روداي النّهر العظيم فعرّبوا الأولى وقالوا زرنروذ، والثّانية فقالوا زندروذ، وقيل زندروذ معرّب زنده روداي النّهر الحي ووجوه التسمية مختلفة إمّا على الأولى وهي زرّينه رودفلأنّ أهالي أصفهان يزرعون بمائه الغلات ويبيعونها في سائر البلاد ويأخذون الذّهب عوضاً لمحصولاتهم وكان زرّينة رود يعطيهم الذهب، وعلى الثانية لأنّه نهر عظيم وعلى الثالثة لأنّه لا ينقطع أبداً بل يجري في أيام السنة فكأنه حيّ، وللزّنده في اللغة الفارسيّة معنيان: الحيّ، والعظيم مثلاً يقال مرد زنده أي الرّجل الحي وزنده بيل أي الفيل الكبير، وما قال بعضهم أنّ اسمه زاينده روداي أي النهر النّابع لأنّ مائه ينبع وهذا بعيدٌ.

(٣) منادح: واسعة، اللسان: (ندح).

سورها من قرى عدّة، فلما أوشك ادناؤها وشارف الاتمام بناؤها ولاحت من أبي أيوب طواعيةُ الامتثال أبلَّ المتشكّى بعض الإبلال وبدا لَهُ في الانتقال.

وإن أبا مسلم محمد بن بحر الأصفهاني أحد رؤسائها لا، بل أوحد فضائلها حضر مجلس الخلافة بمدينة السّلام وقتاً، وتذاكر الحُضّرُ أثناء الكلام أطيب بقاع الدنّيا، وتجاذبوا القول فيه، فقال أبومسلم: ليس في الدّنيا أجمع أطيب من داري فتعاظمهم دعواه وراعهم فحواه، وقالوا لَهُ لِمَ؟ قال هَلْ تعرفون في الدّنيا أطيب من أصفهان، هواءٌ سجسجٌ[1] رطبٌ وماءٌ سلسبيلٌ عذبٌ وفضاءٌ، واسعٌ رحبٌ، فقالوا لا قال ليس في محالها أطيب من محلّتي جرواآن، وليس بها أطيب من داري الآن، فأجادوا قصده، وأجازوا نقده.

وإنَّ الموفق بعدَ أنْ عدل من أصفهان إلى بغداد كان يُنْقَلُ إليه ماء زرنروذ من إصبهان مطبوخاً، ولا يشرب غيره، وما قال عضد الدولة فناخسرو بن الحسين بن بويه:

ـ سقى الله صداه ـ حين وافى أصفهان ليزور ركن الدولة أباه، ويجدِّد العهد بأخويه مؤيد الدولة وفخر الدولة رحمهم الله، وأراد أنْ يجيل في أعينهم ما هو راجعٌ إليه ومُسْتَولٍ عليه من التمكّن المنبئ عن فخامة قدره ونفاذ أمره، فأوعز إلى قهرمانه[2] ببغداد بمرادفة المحتاج إليه، في منازله مطموعاً ومشروباً ومشموماً وملبوساً حَتّى الماء، والبقول، والرّياحين فكان ينثال الجميع عليه في الطّريق على قدر يوماً فيوماً ومنزلاً فمنزلاً من دون فتورٍ، ولا قصورٍ.

فلما انتهى إلى شطّ زرنروذ مخيّماً بِهِ، والتقى الفئتان، وتراأى الجمعان دعا بماء فَنُوِلَ قدحاً من ماءِ الفرات فصبّه، فقال هذا لا يصلح للشّرب بشطّ زرنروذ، ويعقد الخناصر على أقوال أمثالهم.

وأدلّ الدّليل أنّا نرى عياناً في زماننا هذا من الأصفهانيّين، والغرباء من دفعوا في

---

(١) سجسج: معتدل، اللسان: (سجسج).

(٢) القهرمان: الرئيس، والقائد، وهي فارسية معربة.

سائر البلاد إلى الآلام المزمنة وبلوا في الأسفار بالأسقام المثخنة، التي لا يكاد يسلم الممنوّ[1] ببعضها منه، ولم يعالجوا بأكثر من نقلهم إلى ظلالٍ من أفيائها، وتنشق نفحاتٍ من هوائها، وتجرع قطراتٍ من مائها فشفوا عن أمم عقب الإشفاء، واقشعت عنهم غيابة تلك الأدواء، وانمحت عنهم سمة الاعتلال وخرجوا منها خروج النّصال من الصّقال.

وما شهر من صفاء طينتها وصحّة تربتها، وأنها من أعدل الأطيان، وأبقاها على وجه الدّهر، وأدومها على الحدثان حَتَّىإِنَّ المُقلّ المُقتَرَ بها يتّخذ في قفيز من أرض داره سرباً يقضي في الحرّ، والبرد لَهُ أرباً، وأبؤراً ثلاثاً، وأربعاً ينتفع بهنّ مشتىً ومصيفاً ومربعاً، فواحدة للماءِ الزلال، وأخرى للثلوج، والغسالات، والأبوال وغيرها للعذرات، والأثفال، فلا تنصبّ مادّة إحديهنّ للأخرى، لا تمتزج الطيبة منها بالمتنة، ولا الصحيحة بالعفنة، وإن بها من البنيان الكسرويّة، والقصور الخسرويّة المتّخذة من الأطيان، والألبان عدّة أتت عليها أعوام وخلت دونها قرونٌ، وأقوامٌ لم يتفقّدوها بمرمّة، ولم يتعهّدوها بفضل همّة، وتعاونت عليها الرّياح، والأمطار، وتعاقب عليها الّليل، والنهار، وهي بعد بحالتها ما أثرت فيها هدماً، ولا ثلماً إلاّ القدر الذي جرّفته السّيول من أعاليها وسفته الرّياح من نواحيها.

ويُحكى عن البُحتري: أنّه كان عبد العزيز العجلي يوماً بقرية من قرى أصفهان، والجنديون بين يديه فنظر إلى مكان ناشز من الأرض يدلّ على أنّه كان ناووساً، أوقبراً، فقال لبعض أصحابه ما نظرت إلى هذا الموضع إلاّ وقع في قلبي أنّ فيه كنزاً، أوأُعجوبةً، فاحفروه ليزول شغل قلبي، فانتدب لذلك أحمد بن بندار الأزدي، وكان شجاعاً، فأحضر جماعة من الأكرة وحفروا فهجموا على شبيه سرب[2] مربّع عميق لم يقدروا على دخوله، فدعا أحمد بن سَلْم ودخله، ثم صعد، فقال لعبد العزيز: إنّي رأيتُ أعجب

(١) الممنو: المبتلى، اللسان (مني).

(٢) وفي الأصل نسخة: بِزَرْبٍ.

الأشياء وجدت رجلاً نائماً على مُضرّبةٍ[1] ولحاف، وقد أبرز رأسه وبدت لحيته سوداء مشرقة وعند رأسه سيف في قراب وخفّ، فبادر عبد العزيز ودخل ذلك الموضع فوجد سرباً مربّعاً كأنّه مُزَوّقٌ من طين صلب برّاق في صدره دكّان قَدْ رفع حواليه وعليه ذلك الرّجل، ومع عبد العزيز عمود فحرّك وجه الرّجل بالعمود فتطاير مثل غبار حرّك كلّ ما كان في ذلك الموضع فصار رماداً فرأى جبّة مطويّة منسوجةً بالذّهب فحرّكها فصارت رماداً وحرّك الخفّ، وكان كهيئته لم يتغيّر ونظر إلى جلده، وإذا هو كيمخت[2] دعا بِمُنْخل، ونخل رماد الجبّة المنسوجة، فاستخرج منه الذّهب وبعث بِهِ إلى دار الضّرب[3] فطبع منه نحو ألف دينار، ووجد عند رأس الرّجل لوح حجر عليه نقش دلّ على انّهُ موضوع من منذ نيف ومائتي سنة، وقال: عبد العزيز ما بقّاه على هذه الحالة إلاّ طيب التّربة، وما حكاه الثّقات عن أبي علي بن رستم المديني من جلالة أعمالها، ووفور أموالها وعَمارة ضياعها، وتكامل ارتفاعاتها[4] في قديم الأيام أنّه كان يوماً مستلقياً في القبّة الخضراء، التي اتّخذها بالمدينة يجيل فيها نظره، متأمّلاً طولها وعرضها وسماءها، وأرضها من تولّى أمارة إصبهان اكتسب ملئها ذهباً، ومن تولّى وزارتها اكتسب ملئها ورقاً.

ولَقَدْ سمعت أبا القاسم بن ماهان رحمه الله، وكان من مشيخة كُتّاب إصبهان حكاية لم يتخطّ هذا الخطّ، ولم يناقض هذا الشّرط، وهي آنّه قال لي أستاذي: أذكر زماناً كانت راية مؤيد الدولة بها حاصلة في أوباشه، وأوشابه وخيوله ودوابه إلى جيشه اللّهام ومؤونة العظام، وكنت في ديوان الاستيفاء أحاسب قابض القباض[5] آخر السّنة

---

(١) المضربة: البساط، اللسان: (ضرب).

(٢) كيمخت: جلد، معربة، اللسان (كمخ).

(٣) دار الضرب: دار سك العملة.

(٤) الارتفاع: اكتناز الزرع ورفعه بعد الحصاد ونقله إلى البيدر، اللسان (رفع)

(٥) القباض: الغنائم، اللسان: (قبض).

فخلص من حسابه في الكراديد[1]، والأهراء ما أتى القبض[2] عليه بعد إطلاق الأرزاق، وإجراء عامّة الاستحقاق، عشرون ألف جريب بالجربان[3] الكبيرة، ومع ذلك كنّا نشكو سقوط الارتفاعات، وتراجع الرّيوع، والزّراعات.

وقرأت في بعض كتب أصفهان أنّه ارتفع منها أوّل سنة افتتحت من الجزية، والخراج أربعون ألف ألف درهم،،، خراجها قديماً اثنا عشر ألف ألف درهم، وما تساقط إليّ من الأشعار في تذكّر محاسنها، والتّشوّق لها، والتأسّف على الفائت من قربها، فمنها لأبي دلف بن عيسى بن معقل[4] ممّا قاله حين سخط عليه المأمون، وأخرجه من إصبهان إلى الشّام ومصر يتشوّق إليها، والرّجل من المعدودين في كُتّاب أصفهان: [الطويل]

أقـولُ وأكنـافُ الجزيـرة بيننـا ... وسُـهُبٌ تـردّى آلُهـا بملائهـا
سَـقَى اللهُ غيثـاً أصـفهانَ وأهْلَهَـا ... عَـزَالِي آلَـتْ لا تَضِـنُّ بمائهـا
أُحـبُّ الصّـبا يثنـي هـواي إلى الصِّبي ... لأنَّ اسـمها ضَـاهى اسمها في بنائهـا

وله قصيدة قالها: [الطويل]

أبـا دُلَـفٍ أصـبحتَ بالشّـام مُـدْنَفَاً ... رَهِيْنَـاً بِهَـا لِلْحادِثَـاتِ الشَّـوَاعِبِ
حَنَنْـتَ إلى أَرْضِ أَصْـفَهَانَ وَأَهلِهَـا ... غَـدَاةَ رَأَيـتَ النَّخْـلَ في كَفْـرِ عَاقِـبِ[5]
وَذِكْـرِيْ بِهَـا أَرْضُ أَصْـفَهَانَ وَطَيْبُهَـا ... حَنِـيْنٌ إلى بَـرْدِ المِيَـاهِ الأَطَائِـبِ

---

(١) في الأصل: الكناديج: لم أعثر لها على معنى في المعاجم، ولعلها مصحفة من الكراديد وهي أوعية التمر الضخمة. اللسان (كرد).، والأهراء: بيوت الغلال الضخمة. اللسان: (هرا).

(٢) في الأصل: القلب، لا معنى لها

(٣) الجريب: مقياس أرضي مساحي.

(٤) انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣ / ٤١٣، وانظر أيضاً الفهرست للنديم ومفصل رحلته التي أصدرها أحد علماء الروس.

(٥) كفر عاقب: قرية شرق بحيرة طبرية، انظر معجم البلدان (كفر عاقب) وانظر ديوان المتنبي حيث ذكرها في شعره أيام فرَّ من كافور الإخشيدي.

أَقُــوْلُ إِذَا نَــفْسِي تَضَــاعَفَ شَــوْقُهَا وَحُــرِّكَ مِنْهَــا مُسْــتَكِنُّ الجَوَانِــبِ
أَيَــا أَرْضَ مَــاءٍ وَأَصْــفَهَانَ سَــلِمْتُمَا وَسُــقِّيتُمَا مِــنْ مُكْفَهِــرِّ السَّــحَائِبِ
فَقَــدْ صِرْتُ بالشَّــامَاتِ نِضْوصَــبَابَةٍ شَــتِيْتَ الهَــوَى جَــمَّ الهُمُــوْمِ العَــوازِبِ
وَبُــدِّلْتُ بِالأَحْبَــابِ، والأُنْــسِ وَحْشَــةً وَبِالْمَنْــزِلِ المَحْبُــوْبِ غُــبْرَ السَّبَاسِــبِ

ومن قصيدة لَهُ أيضاً: [الطويل]

إِذَا الــبَرْقُ مِــنْ نَحْــوِ[1] أَصْــفهَانَ سَرَى لَنَــا تَــدَاخَلَنَا بَعْــدَ الحَنِــيْنِ زَفِــيْرُ
كَــأَنَّ دُمُــوْعَ العَــيْنِ، إِذْ شَــطَّتِ النَّــوَى عَــزَالِي سَــحَابٍ صَــوبُهُنَّ غَزِيْــرُ
أَلا لَيْــتَ شِعْرِي هَــلْ مِنَ الشَّام رَجْعَةٌ وَهَــلْ لي إِلَى أَرْضِ أَصْــفَهَانَ مَصِــيْرُ
أَحِــنُّ إِلى مَــاءٍ وَرُسْــتَاقٍ، فَــأَتَقِي إِذَا العِــيْسُ نَحْوَالشَّــامِ مِنْــكِ تَسِــيْرُ
أَلا فَسَــقَى اللهُ أَصْــفَهَانَ، وأَهْلَهَــا[2] سَــحَائِبَ غَيْــثٍ صَــوْبُهُنَّ دَرُوْرُ[3]
ولا سُــقِيَتْ أَرْضُ الشَّــامِ، وَأَهْلُهَــا وَحَيْــثُ نَــوَاعِيْرُ الفُــرَاتِ تَــدُوْرُ

وللصّاحب الجليل كافي الكُفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبَّاد أبيات قالها، لما افتتح جُرجان وشاهد طَبَرِسْتَان وقاسمها إلى أصفهان وهي[4]: [البسيط]

يَــا أَصْــفَهَانُ سُقِيتِ الغَيْــثَ مِــنْ كَثَــبٍ فَأَنْــتِ تَجْمَــعُ أَوْطَــارِي وأَوْطَــانِي
والله، والله، لَمَــا أَنْـــسَ بِـــرِّكِ بِي ولوتَمَكَّنْــتُ مِــنْ أَقْصَى خُراسَــانِ
سُــقْيَاً لأَيَّامِنَــا والشَّــمْلُ مُجْتَمِــعٌ والــدَّهْرُ مَــا خَــانَنِي في قُــرْبِ أُخْــوَانِي
ذَكَــرْتُ دِيمَــرْتَ إِذْ طَــالَ الغِنَــاءُ بِهَــا[5] يَــا بُعْــدَ دِيمَــرْتَ مِــنْ أَبْــوَابِ جُرْجَــانِ

---

(١) في الأصل نسخة: أرض.
(٢) في الأصل نسخة: أرضها.
(٣) درور: كثير، اللسان (درر).
(٤) الديوان ص ٢٩٦ مع بعض الاختلاف في الرواية.
(٥) نسخة: الثواء.

وأبيات كتبها إليَّ أبي العلاء السَّرَويّ[1] وهي[2]:[البسيط]

أَبَــا العَــلاءِ ألا ابْشِرْ بِمَقْــدِمِنَا فَقَــدْ وِردْنَــا عَــلَى المُهَرِيَّــةِ القُــوْدِ
هَــذَا، وَكَــانَ بَعِيْــدَاً أَنْ أُرَاجِعَكُــمْ عَـلَى التَّعَاقُـب بَـيْنَ البِـيْضِ، والسّـوْدِ
مِـنْ بَعْـدِ مَـا قَرُبَـتْ بَغْـدَادُ تَطْـلُبُنِيْ وَاسْــتَنْجَزَتْنِي بِــالأَهْوَازِ مَوْعُــوْدِي
وَرَاسَــلَتْنِيْ بِــأَن بَــادِرْ لِتَمْلُكَــنِي وَيَجْــرِي المَــاءُ مَــاءُ الجُــوْدِ فِي العُــوْدِ
فَقُلْــتُ لا بُــدَّ مِــنْ جَــيّ وَسَــاكِنِهَا وَلَــوْ زَدَدْتُ شَــبابِي خَــيْرَ مَــزْدُودِ
فَــإنَّ فِيْهَــا أَوَدَّائــي ومُعْتَمَــدِي وَقُرْبُهَــا خَــيرُ مَطْلُــوبِ وَمَنْشُــوْدِ[3]
أَلَسْــتُ أَشْــهَدُ إِخْــوَانِي ورُؤْيَــتُهُم تَفِــي بمُلْــكِ سُــلَيْمَانَ بَــنِ دَاوِدِ

وذلك كان، والله الفاضل المميّز، والكامل المبرّز ثالث الثلاثة الّذين نافس عضد الدولة فيهم أخاهُ مؤيد الدولة وحسده عليهم.

وهو أنَّ العضد كان كثيراً ما يقول قولاً معناه: قَدْ حُبيتُ بغايات الأماني، وأوتيت أقاصي المباغي، فلا أحسد ملكاً من الملوك على شيء غير أخي علي أبي القاسم الثلاثة أبي القاسم إسماعيل بن عباد، وأبي القاسم فضل بن سهل، وأبي القاسم بن جعفر القاضي المعروف باليزدي، وكان كلّ واحد منهم في فنّه نسيج وحده وقريع زمانهُ منيفاً على أهل صناعته، وأقرانه.

وقول البحتري: ثلاثة جلّة إنْ شُووروا نصحوا، أواستعينوا كفوا، أوسلطوا عدلوا يوهم أنّه لم يمدح بِهِ غيرهم، وللأستاذ أبي الفتح أحمد بن علي المافَرُّوخيَّ يذكر شوقه إلى أصفهان، وأهله: [الطويل]

وَإِنِّي، وَإِن، فَارَقْــتُ جَيَّــاً، وَأَصْــبَحَتْ مَسَــاكِنُها الغَنّــاءُ مِنّــي خَالِيَــهْ

---

(١) السروي: نسبة إلى مدينة ببلاد أردبيل. وقيل نسبة إلى سارية مازندان، انظر أنساب السمعاني ٣/ ٢٤٩ (السروي)

(٢) الديوان، ص ٢١٠.

(٣) الأود: القوت، اللسان (أود)

ولازَمْــتُ بَغْــدَادَ العَجِيْــبُ رَوَاؤُهَــا  وَكَانَــتْ بِــأَنْوَاعِ المَحاسِــنِ حَالِيَــهْ
فَــلِيْ نَفَــسٌ شَــوْقاً إلى جَــيٍّ صَــاْعِدَاً  وَنَفَــسٌ بِنِــيْرَان الصَّــبَابَةِ صَــالِيَهْ
تَحِــنُّ إلى أَهْــلِي بِهَــا، وَأَحِبَّتِــي  وَلَيْسَــتْ إلى يَــوْم القِيَامَــةِ سَــالِيَهْ
إِذَا مَــا عَــلا شَــوْقِيْ وَجَــنَّ جُنُونُــهُ  شَــفَتْنِيْ مِنْــهُ الأَدْمُــعُ المُتَوَالِيَــهْ
فَيَــا لَيْــتَ شِــعْرِي هَــلْ أَرَاهَــا كَعَهْــدِهَا  تُحَقِّــقُ آمَــالي، وتُــنْعِمُ بَالِيَــهْ
وَلِي ثِقَــةٌ بــالله سَــوْفَ تُغِيْثُنِــي  وَيُبْعِــدِي عَــلَى أَعْــدَائِي المُتَمَالِيَــهْ
تُــرَدُّ إِلَيْهَــا غُرْبَتِــي، وَتُخَصِّــنِي  بِنِعْمَائِــهِ الحُسْــنَى، وتَصْــلِحُ حَالِيَــهْ

وممّا وجب إيراده من خصائص نواحيها، والعجائب، والغرائب فيها، وتنطق بِهِ الكتب، وتشهد بِهِ المشايخ مشفوعاً بتصديق المشاهدة، وأكثره حكاه الشيخ أبونُعيم في كتابه أنّه بأقصى رستاق رويدشت مغيض يقال لَهُ: جاخواني، وانصباب مياه زرنروذ إليه انصباب مياه سائر الأودية إلى البحور، وإن ما يبتلعه منه ينبع بكرمان.

وبرستاق رويدشت قرية تسمّى ورزنه بها رمال كجبال لا تتحرّك أصلاً للرّياح العاصفة، والمؤتفكات القاصفة، ولودامت، وبهذا الرّستاق في قرىً معيّنةٍ خرزاتٍ تسمّى بلغتهم (مهرة تَذَرْك)، وإذا غشيتهم سحابةٌ ببردٍ أخرجوا تلك الخرزة وعلّقوها من أطراف حصونها فتقشّعت السّحابة عنها وعن صحرائها من ساعتها.

وبقرية هراسكان من آبروزعلى نصف فرسخ في شقّ دارم من رستاق قاسان حصنٌ مخندق يحوط هذا الخندق رمال كالجبال سائلةٌ جارية ينتقل حول الخندق من جانب إلى غيره، ولا يسقط في الخندق منها شيء، ولا حبّةٌ واحدةٌ، فإن أخذ إنسانٌ منها قبضةً ورمى بها في الخندق هبّت من ساعتها ريحٌ فرفعت ذلك في الهواء حَتّى تكسح الخندق.

وبهذه القرية صحراء تسمّى، فاس مسافتها فرسخٌ في فرسخ فيها أعجوبة أخرى، وهي أنّ مواشي هذه القرية ترعى فيها فتختلط السّباع بها مقبلة ومدبرة، ولا يتعرّض لشيء منها، ويدّعي أهل هذه القرية أنّ صحراءها مطلسمة.

وبقرية قالهر من ناحية ازدهار[1] من قاشان على عشرة فراسخ من آبروز جبل يرشح أحد جانبيه الماء كرشح البدن في العرق لا يسيل منه شيء، ولا يسقط إلى القرار، ويجتمع هناك كلّ سنةٍ من الرّساتيق بتلك النّواحي روزتير[2] من ماه تير[3] قوم مع كل واحد منهم آنية فيدنوالواحد بعد الواحد إليه، ويقرعه بفهر[4] في يده قائلاً بالفارسية يابيذدخت اسقني من مائك فإنّي أريده لمعالجة علّة كيت وكيت فيجتمع الرّشح من المواضع المتفرقة إلى مكانٍ واحد فيسيل قطراً في آنية المستسقي وكذلك الذي إلى جنبه، ثم من يليه فتمتلئ تلك الأواني، ويستشفون بمياهها طول السنة فيشفون.

وبقرية آبروز من قاشان تسمّى أسفيذاب منها شرب أهل آبروز وصحاريها، والقرى حولها ومغيضها بقرية فين، فمن خواصّ هذه القناة أنَّ الإنسان يمكنه المسير فيها إلى أنْ يبلغ فيها إلى مكانٍ معروفٍ عند أهل هذه النّاحيّة، فإن رام تجاوزه عجز لانبهارٍ ونَفَسٍ يعتريه، فإن لم يرجع القهقرى خَرَّ صَريعاً.

ولم ينفق عليها في عمارتها قط درهم واحد، ولا دخلها منذ كانت قنّاة، فإن انهار فيها من جوانبها شيء قلّ، أوكثر زاد ماؤها.

ورام عمروبن الليث في مورده أصفهان طمّها وجمع أهل الرّساتيق لكبسها أيّاماً، وكان الماء يزداد، ويعلوالكبس حَتَّى رجعوا عنها عاجزين.

وسمعت الأستاذ أبا نصر التيجاباذي رحمه الله عليه فقال: حُكي لي أنّه لا يشرب من ماء هذه القناة عربيّ إلا نابته نائبة في نفسه، أوماله، أوحاله، وكنت أترَّجح في قبول هذه الحكاية، وأتردّد في السّكون إليها حَتَّى تأمّلت أمرها، وتتبّعت أكثر القرى المبتناة بجانبي هذه القناة، وبالقرب منها، التي منها شرب أهلها، ولم أجد في مستوطنيها عربيّاً

---

(١) وتسمى في زماننا هذا بازْدِهار من نواحي كاشان.

(٢) روزتير: كلمة أعجمية عامية تعني يوم تقسيم المحاصيل الزراعية كل سنة.

(٣) ماه تير: شهر معروف بالفارسية وهوتموز.

(٤) الفهر: حجر يطحن بِهِ الطيب، اللسان (فهر).

وسمعت أنّه لا يكاد يشرب منها عربي، ولومات بشفيرها عطشاً إلا جهلاً، أوفلتةً.

وبقرية قهروذ من رستاق قاشان نبت ينبسط على وجه الأرض فيصير زجاجاً أبيض صافياً، ومن خواصّ قاشان عين بقرية كرمند من رستاق يخرج منها ماء غزير، ويُسْقَى منه زرع قريتها، ويشربه أهلها ومواشيها، فما بقي منه ينصبّ إلى جدول فيتحوّل حجارة.

وبقريتي جكاذه وجورجرد من رستاق مرج فيه حيّات منتشرة في حافات المروج، وعلى شارع طرقها طول كلّ حيّة ما بين ذراع إلى خمسة أذرع فيتلاعب الصّبيان فيها، ويلوونها على أيديهم، فلا تلدغهم[1]، وبهذا الرّستاق معدن فضّة ومعدن صفر.

وبرستاق التيمرة الصّغرى معدن فضةٍ، وبالتيمرة الكبرى معدن ذهبٍ وآثار هذه المعادن باقية بادية للعيون، وبرستاق قهستان عين في موضع يسمّى بوذم ينبع منها ماء صافٍ لا يشربه أحد من النّاس قَدْ عَلِقَ العَلَقُ[2] بحلقه إلاّ سقط من حلقه، ومات من مكانه.

وبرستاق الراربطسوج جانان في قرية أماذه دويبة كالخنفساء صغيرة في جرم أقل من ذباب تدبّ في اللّيل المظلمة فيتّقد من ظهرها مثل السّراج، فإن رُئيت نهاراً كانت كلون الطّاووس خُضرة في حمرةٍ وصفرة، وتسمّى هذه الدويّبة بالفارسية براه.

وفي هذه الناحية حجارة شبيهة بالسّكر محبّب الوجه إذا ضرب بعضها ببعض أورت النّار من بينها كما يُورى الحجر، والحديد.

وبرستاق القمذاز قلعة تسمّى وهانزاذ وإلى جانبها تل كبير فيه حجر كأنّه صبيب الدّراهم يوجد لَهُ إذا جمع في كيس صلصلة كصليل الدّراهم على وجه كل حجر دائرتان متجاوبتان، فلوأراد سلطان نقلها كلّها إلى مكان يُقرب منه بمائة جمل ينقل في

---

(١) الخبر في أخبار أصفهان ١ / ٣٢، طبقات المحدثين بإصبهان ١ / ١٦٠.

(٢) العلق: دودة تمتص الدم وتلصق بحلق الدابة، أوالإنسان عندما يشرب الماء الذي ينتشر فيه ذلك العلق.

كُلّ يوم دفعات لبقيت في نقلها أشهراً وهذا مما لا خفاء به.

ومن يسكن بهانزاذ أيّام الربيع يرى طول ليلته إشعال نار من ذروة حيطان القلعة فإذا قرب منها لم يجد منها شيئاً، وكذلك إذا نظر بعضهم إلى رؤوس بعض، وكلما كان الرّبيع أكثر مطراً كانت تلك النّار أشدّ اشتعالاً.

وبرستاق القمذار قرية تسمّى هامكاذ وبفنائها جبل بِهِ فلق قَدْ ولجه إلى النّصف ضَبَّان[1] فلا يكاد يتبيّن منهما غير ذنبيها فإذا حرّكا، أولمسا تقبّضا، ثم عادا إلى عادتها الأولى.

وسمعت المشايخ قالوا: سمعنا من تقدّمنا أنّه لم يزل كانا كذلك، ولم يرِ، ولم يسمع البتّة أنّهما تحوّلا عن هيأتهما، التي هما عليها الآن ولوجاً، أوخروجاً.

وبهذا الرّستاق قرية تسمّى فرن في صحاريها عين استدارتها ثلاثة أرماحٍ تَنِشُّ الماء في كُلّ سنة في أيّام الرّبيع سبعين يوماً مُحْصَاةً فيخرج منها في مدّة الأيّام السمك الذي بظهره عقرٌ فإذا تمّت مدّة هذه الأيّام خرجت من نقرة العين حيّة سوداء وكما تخرج تعود في مكانها، وينقطع ذلك الماء، فلا تراه العيون إلى القابل.

ومما لا يكون إلا بأصفهان السّكبينج، والجاوشير، والتّرنجبين[2]، ومن خواص أصفهان شجرة الحشساة، التي يقال لها وزَك تفرش أغصانها أكثر من مقدار جريب أرضاً مستديرة مجتمعة الأغصان، كثيرة الوراق ظلّها أكنّ من ظلّ الجبل، وتحتمل في كُلّ سنة خرائط مدوّرة مملوءةً براغيث.

وبرستاق صرد قاشان بالقرب من قرية موغار عين ماءٍ من خاصّيتها أنه يلتئم جميع ما يلقى فيه من خزف ومدر وطين فيجعله حجراً حَتَّى أنَّ ضعاف أهل القرى المجاورة

---

(١) الضبّ: حيوان زاحف صحراوي.

(٢) الجاوشير: صمغ كريه الرائحة، المعجم الذهبي ٢١٧، الترنجبين: الكباد، والأترج، المعجم الذهبي ١٩٩. أما السكبينج: صمغ يشبه القثاء، قصد السبيل ٢/ ١٤٠، تذكرة داوود ١/ ١٧٩، معجم أسماء النبات ٨٢

لها وفقراءهم إذا انكسر لهم من الماعون الخزفيّ، أوالحجريّ شيء ينضدون بعض أجزائه إلى البعض على ما كان من هيأته، ويضعونه فيه فيلتئم، ويصير بعد سويعة كأجود ما كان صحّة.

وبرستاق القمذاز جبل يعرف بجبل دنارث وفيه عين ماء.

ومن خاصّيتها أنه، متى قمَّلَ مزرعةٌ من مزارع أصفهان، أوغيرها قصده أهلها، فاحتملوا من ذلك الماء ما أحبّوا فيجتمع لوقته فويقه طيور كثيرة كالخطاطيف لم تزل تجاذبهم طيراناً، وترفرفاً على الماء، ما لم يوضع إلى الأرض وعلّق في المنازل من مشجب، أومرفع فإذا عاودوا أمكنتهم رشّوا بِهِ صحاري المزرعة المقمولة، فانقضّت الطّيور على ما بها من القمل، والتقطته التقاط العصافير الحبّ، وإن وضع في الطريق إلى الأرض انصرفت الطيور من ذلك الموضع لساعتها.

وبناحية يزد رمال سائلة جائلة لم يزل ينقلها الرّيح من جانب إلى جانب آخر، ومتى أراد أهلها اتخاذ بستان، أومزرعة، أوبناءٍ، أومصنعة بها وخشوا عليها أنْ يغشاها شيء من هذه الرّمال أخذوا ممّا يكون بها من جنس الطرفاء الذي يقال لَهُ كزكز شيئاً فغرسوه حواليها، فلا يدنومنها بعد ذلك من تلك الرّمال قليل، ولا كثير.

وبرستاق قهاب قرية تسمى جلاشاباذ [فيها] عين ماء صافٍ عذبٍ لا يوجد فيه من هذه الدّيدان، والعلقات، والسّراطين، والسّلاحف، والسّمكات، التي تكون في سائر المياه شيء، ولا يشبه البهائم، ولا الوحوش، وإذا حُفر حوالي هذه العين بئر نبط ماؤها، وتَبَجسَ ملحاً كدراً أسود.

وبناحية مارِين قرية يقال لها نَرْسَاباذ وعند قوم من أهلها دواء لا يعرفه غير من يكون من نسلهم، وأولادهم.

وكلما سحر إنسان بموضع، أوأطعم شيئاً مُسَّ استوهبوا لَهُ شربة منه، وهي قدر معلوم فينفع في حليب بقرة شقراء، ويسقاه ليلة من ليالي المحاق فيغشّى فينطلق لسانه بما فعل به، وإن أُطعم شيئاً يتأذى بِهِ قذفه قيئاً وشفى بإذن الله تعالى.

وللمتطفّل على فضلاء عصره الواغل فيهم بشعره صاحب هذه الأساطير المفضل بن سعد بن الحسين المافروخي. [البسيط]

لأَصْفَهَانَ مَعَالٍ لَمْ يُخَصّ بِهَا ... مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَغَرْبٍ في الدُّنَا بَلَدُ
عُذُوبَةُ المَاءِ مَعْ طِيبِ الهَوَاءِ إلى ... زُكَاءِ أرْضٍ لَهَا إنْ، فَاخَرتَ عَدَدُ
فَحَيْثُ يَسْرَحُ هذَا الطَّرْفُ في طرف ... مِنْهَا عَلَى قَاطِنِيهَا لِلإلَهِ يَدُ
فَوَاكِهٌ وَرَيَاحِينٌ، وَأشْرِبَةٌ ... وَنِعْمَةٌ، حَيْثُ مَا قَامُوا، وَمَا قَعَدُوا
وَإنْ أصختَ إلى صَقْعٍ وجَدْتَ بِهِ ... أيْكاً تَرَنَّمَ فِيه طَائِرٌ غَرِدُ
تَكْسُو السَّلامَةُ أهْلِيهَا الثُّوَاةَ بِهَا ... فَلا يَكَادُ يَنْفَكُّ عَنْ رُوحٍ بِهَا جَسَدُ
طَابَ الشِّتَاءُ لَهُمْ وطَابَ فِيهَا المَصِيفُ ... والسَّيِّانِ الخَمْرُ، والجَمَدُ
فَتِلْكَ بُرْدَةُ مَقْرُورٍ بِهِ صَرَدٌ ... وَذاكَ بَارِدٌ مَنْ قَدْ مَسَّهُ صَخَدُ
تَخَصَّصَتْ بالَّذي أوْرَدَتْ، إذْ حُسِدَتْ ... وَجَدٌّ مُسْتَخسِنٌ في نِعْمَةٍ حَسَدُ
فِيهَا الدَّلِيلُ عَلَى الفِرْدَوْسِ عَرَّفَنَا ... مَخَائِلَ الغيبِ منه الواحدُ الصَّمدُ
أضْحَتْ لِجَنَّةِ عَدْنٍ ضُرَّةً فَحَوتْ ... لِسَاكِنِيهَا المُنَى لَوْ أنَّهم خَلَدُوا
بِكُلِّ رَوْضٍ وَشِيعُ النَّجمِ مُنبَسِطٌ ... بِكُلِّ غُصنٍ رَصِيعُ النُّوْرِ مُنعقِدُ[1]
أرْضٌ كَخَدِّ حَبِيبٍ رَاقٍ تَحَرَّقُهَا ... وادٍ تَسَلْسَلَ مَاءٌ فِيهِ مُطَّرِدُ
فراحةُ الرّوح إنْ، فاحت نَسَائمها ... ونزهةُ العينِ إنْ وافى لَهُ مَدَدُ

وكانت نواحيها الضّاوية إلى جملتها المنخرطة في سلك خطّتها من منذ استحدثت وإلى الآن مناجم الأمراء، والملوك الكبراء، ومناشئ العلماء، والفضلاء العظماء وذوي الأقدار، والأخطار من الصّلحاء الأبرار، والطّلحاء الأشرار، كُلٌّ منهم في فنّه نسيج وقته وقريع عصره، كما رواه سليمان بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمران بن عبد

(١) الوشيع: الشجر الملتف حول البستان، معظمه من الأشجار الشوكية. اللسان (وشو)، والنخم: الغناء المختلط، اللسان (نخم) وفي الأصل: النخم لامعنى لها.

الرحمن بن عمر بن رسته عن محمد بن يوسف أنه قال:

خيارُ أصفهان من خيار النّاس وشرارها من شرار النّاس، ولم أرَ غِنى من ذكر عدّة منهم من الجاهليّين، والإسلاميّين وسع أمرهم أقاليم، ونالوا من الدّين، والدّنيا المنال العظيم، إذ أوفى عدّ الجميع على الإحصاء، وضاق عن استغراقهم نطاق الاستقصاء، فمن الجاهليّين الذين استفحل شأنهم، واستعلى سلطانهم من الملوك فرعون ذوالأوتاد من الذين طغوا في البلاد نجم من خوزان ماربين فبلغ من الملك الرّتبة الرّفيعة، وترقى الذّروة المنيعة حَتَّى أوهم ما أوهم من الطّغيان وسوّل ما سوّل من العصيان وغرّ بمصره، وتخته، والأنهار تجري من تحته متقيلاً خطوات الشّيطان ومتقولاً كلمات البهتان، واستشرى أَشَرَاً، ولم يحسب نفسه بشراً، ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾، ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه].

وأمر ببناء الصّرح المستغني عن الوصف، والشّرح. وبختنصر، وهوعلى ما ذكره الفرس، وأورده حمزة في كتابه (بت نرسه بن، ويون جوذرز).

وكان المرزبان على العراق، والشام ومصر، والبربر، والجزائر من قبل لهراسف الملك، وبلغ في فظاظته وعزته وبأسه وشدّته ممّا لا خفاء به.

وبهرام جور كان من قرية روسان من رستاق النجان، وكان ينزل قلعة تحاذي روسان وآزاذوار وامرأته بنت بوزينجير كانت من قرية أجيهباآن، وقد شاع في الدّنيا من حالته، واستكمال آلته وشدّة مراسته وبطالته وحسن تدبيره، وأيالته، وإصابة رأيه، وأصالته ما يغني عن الإطناب في ذكره وإطالته.

ومهريزدان أحد ملوك الطوائف، وكان من رستاق النجان، وهوالذي بنى الحصن فوق قلعة ماربين، وشيرين كانت منها، وهي الموصوفة بالحصافة ومزية العقل الباهرة بالوسامة وحسن الشّكل المربية على نساء زمانها بفضائلها المبرِّزةِ على ربائب الدّنيا وعقائلها، البالغة المبلغ الذي حمل كسرى يزدجرد إلى إتيانها واختبارها، لما كان يتساقط إليه من أخبارها حَتَّى حضرها بأصفهان في زوّارها سراراً وخَبِرها متنكّراً مراراً، فأحمد

أخلاقها، وأجزل من المحاسن خلاقها.

وزاد في شغفه بها أن أعفّ إزارها إِذْزارها، فاستخلصها لنفسه، وتزوّجها، وأجلسها مجلس الملكات، وتزّوجها، وأجلسها مجلس الملكات، وتوَّجَهَا وآثرها على من وراء ستوره من الحرائر الحظيّات، فضلاً عمن تحته من السّريات السّريات، عاشت ما عاشت فريدة زمانها لحسن العهد لَهُ في حياته، وتخصّصت بإيثار الموت على صحبة غيره بعد وفاته.

ومن الإسلاميّين سلمان الفارسي، واسمه: روزبة بن وهامان الناشئ من قرية جيان خادم رسول الله (ﷺ) الذي أجاب قبل أنْ أهاب بِهِ داعي الإسلام وسما بجناحي علمه إلى أرفع الأعلام بعد أن شَيّبَ في تصفّح الكتب ناصيته حَتَّى بلغ من العلم قاصيته، وتبحّر أديان القسوس، والأحبار، ووقف منها على مغيّبات الأخبار متوكّفاً[1] عمره ببروز السّراج المنير من الحجب، ومتسمّعاً لدعوة الحقّ، التي دلّ عليه أبناء الكتب.

فلمّا أنْ أشرقَ لَهُ صباح الإيمان، وتألق مصباح الإيقان، ووضحت المحجة، ولزمت الحجّة انصبّ لَهُ مطاوعة انصباب السّيل للجدور، وانقضّ لَهُ مسارعة انقضاض الكوكب في الدّيجور، باذلاً لَهُ نفسه وروحه، فضلاً عن حاله وماله ونازلاً بين يدي رسول الله (ﷺ) نزول أهله وآله حَتَّى قال لَهُ رسول الله (ﷺ): «**سلمان منّا أهل البيت**».

وقال: عليه السلام: «**أنا سابقُ العرب إلى الجنّة وسلمان سابق الفرس إليها وصُهيب سابق الرّوم وبلال سابق الحبشة**».

ويروى عن أبي هريرة أنه قال، لما نزلت على رسول الله (ﷺ) هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد].

قلنا يا رسول من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا وسلمان الفارسي إلى جنبه

(١) متوكفاً: قاصراً، اللسان: (وكف).

فضرب بيده على ركبته فقال: «هذا وقومه مرّتين، أوثلاثاً، والذي نفسي بيده لوكان الإيمان يُناط بالثّريا لتناوله رجال من الفرس».

أوقال «من هؤلاء؟».

والذي يدلّ على أنّ النبي (ﷺ) عَنَى بِهِ أهل أصفهان، قول سلمان على ما يرويه عبد الله بن عباس، وأبوالطفيل قالا: قال سلمان: أنا من أهل أصفهان من جي[1]، وإن عبد الله بن عباس قال حدّثني سلمان قال: كنت من إصبهان من قرية يقال لها جَيّ، فلما قدمت يثرب أريد النبيّ (ﷺ) رأيت امرأة أصفهانيّة قَدْ سبقتني إلى الإسلام فسألتها عن خبر النّبيّ (ﷺ) فدلّتني عليه.

وأبومسلم صاحب الدّعوة نابغة من نوابغ بعض رساتيقها تسمّى، فاتق بفناء الكرج من ولد رهام بن جوذرز، وقيل هومن ولد شيذوش بن جوذرز وامتدّ إلى خراسان متبّعاً لبلادها متألّفاً لأجلادها فلم يزل، كأن يربي بها طفل امرأة في حصن صبره، ويشوبُ مَلَقَاً بدهاء، ويشربُ[2] حسواً في ارتغاء تأدية لدعوة الحقّ، وإسماعاً لكلمة الصدّق قارعاً باب الجميع، والألباب، ومدّرعاً جلباب الأحباب سرّاً وجهراً وعنفاً ولطفاً إنْ استجيبت بها دعوته، وتحصّلت بغيته.

وتجمّعت لَهُ كتائب من حماة الدين وذوّاده، وأعوان الهدى، وأعضاده تنخلع لها قلوب ذوي البأس، وتنقمع بها رؤوس الأحماس[3] فَنَضَل[4] عنها ناضحاً عن حريم الله بعضبٍ باتر ومكافحاً أهل الزّيغ غير، فاترينكس أعلام الخلاف، والشّقاق، وينكث مراتر الكفر، والنّفاق ناقلاً للدّولة الأموية وثائراً بالعترة النبوية ومؤرقاً للدعوة

---

(١) جيّ: معناها: الطاهر وكانت تسمى بالأعجمية (كابا أوكي)، وقيل: نسبة إلى ملوك الجيان، جي أفرام بن أزاد وكانوا يعتقدونه رسولاً، انظر تقويم البلدان لأبي الفداء ١ / ١١، معجم البلدان ٢ / ٢٠٢، نصف جهان في تعريف أصفهان ص ١٤٤.

(٢) في الأصل: ويسر حسواً، لا معنى لها، ويناسبها ويشرب.

(٣) الأحماس: الشجعان، اللسان: (حمس).

(٤) نضل: ضرب وهي في الأصل تستخدم لرمي السهام حيث تسمى المناضلة، اللسان: (نضل).

العلوية، وناقشاً[1] عن صفحة الإسلام شوك الضّلالة، ومثقفاً في صعدته أود الجهالة حَتَّى رخض وجه الأرض عن الأرجاس، فانتعش بِهِ بنو العبّاس، ومن أشعاره: [البسيط]

أَدْرَكْتُ بِالحَزْمِ، والكِتْمانِ مَا عَجِزتْ ... عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ، إِذْ حَشَدُوا

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَلِيّاً في دِيَارِهِمْ ... والقَومُ في مُلْكِهِم بالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا

حتَّى ضَرَبْتُهُمُ بالسَّيْفِ، فَانْتَبَهُوا ... عَنْ نَوْمَةٍ لم يَنَمْهَا بَعْدَهُم أَحَدُ

وَمَنْ رَعَى غَنَماً في أَرْضِ مَسْبَعَةٍ ... فَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا الأَسَدُ

ومّا يشير فيه يذكر أرضه إلى أصفهان: [الطويل]

ذَرُوْنِي ذَرُوْنِي مَا قَرَرْتُ فَإِنَّني ... مَتَى مَا أَهَجْ يوماً تميدُ بكم أرضي

فَأَبْعَثُ في سَرَدِ الحَدِيْثِ عَلَيْكُمْ ... كَتَائِبَ سُوْداً طَالَمَا انتظَرَتْ نَهْضِي

وممّا يدلّ على أنه من أصفهان أنْ حَدَّثَ المدائني فيما حدّثه أنّ أبا مسلم قال لأبي بكر الهذلي في مسامرته، وذكر فتوح البلدان خبرني عن الذي تولّى فتح بلدنا أصفهان، فقال أبوبكر تولى فتح بلدكم العبادلة وعدّهم عليه.

وممّا رُوي عن أبي مسلم أنه قال: أنا وسلمان نلتقي في النسب، ومن أسباطه بأصفهان كان المكتنى بكنيته أبومسلم طاهر بن محمد بن عبد الله بن حمزة من جوزدان جيّ جدّ منشئ هذه الرّسالة من قبل جدّته قائل هذه الأبيات مفتخراً بنفسه ومخبراً عن أمسه وذاكراً جدّ جدّه في إحياء رسوم الدّين وآباءِ آبائه الأعصاء على مخالفة اليقين: [الطويل]

وَمَا أَنَا إلا المَرْءُ أَمَّا فِعَالُهُ ... فَحَسْبِيْ، وأمَّا نَعْتُهُ فَجَوَادُ

لَهُ جَانِبٌ قَاسَي الصَّفَا وَلَرُبَّمَا ... يَلِيْنُ لِدَاعِيْ الحُبِّ مِنْهُ قِيَادُ

سَجَايَاهُ نَدٌّ فَوْقَ نَارِ ذَكَائُهُ ... وأَفْكَارُهُ في المعْضِلاتِ زِنَادُ[2]

---

(١) ناقشاً: ناقفاً، اللسان: (نقش).

(٢) النَّدُّ: ضرب من العود الذي يُتعطر به، اللسان (ندد)

إذا مَـــا رَآني حَاسِـــدٌ غَـــضَّ طَرْفَـــهُ كَـــأنِّي في عَـــيْنِ الحَسُـــودِ رِقَـــادُ
يَخُـــوضُ حُجاجِيْـــهِ بُـــرُوْقَ فَضَـــائِلي وفي مَسْـــمِعَيْهِ مِـــنْ ثَنَـــاي رِعَـــادُ
أَنَـــا ابـــنُ الأُلَى سَـــارُوا بِكُـــلِّ كَتِيْبَـــةٍ وَسَامُوا العِدَى خَسْفَ الحياةِ وسَادُوا
رَحَـــابٌ مَغَـــانِيْهم بِسَـــاطٌ أَكُفُّهُـــم إذا ارتَـــدَّتِ الآمَـــالُ، وَهَـــي جَـــوَادُ
أُولَئِـــكَ قَـــومٌ أَزْهِفُـــوا طَبْـــعَ دَهـــرِهم وَذَبُّـــوا عـــن الـــدِّيْنِ الحَنِيْـــفِ وذَادُوا
فَمَـــنْ صَـــعَّرَ الـــدُّنْيَا أقـــامُوا، وَمَـــنْ رَدَى أَقَـــالوا، ومـــن فَتَـــكَ الزَّمَـــانُ أقـــادُوا
إذا مـــا اســـتَجَاوَرُهُمْ أَجَـــارُوا، وإنْ دُعُـــوا أَجَـــابُوا، وإن نَصُّـــوا الخِطَـــاب أجـــادُوا
نُفُوسُـــــهُم للقَتْـــــلِ تَحْيِـــــيْ ومَـــــالُهم لإِمْضَـــاءِ حُكْـــمِ الجُـــوْدِ فِيْـــهِ يُـــزَادُ

وهذا الفتي مع تشمّخه، وتبذّخه وإطنابه في الفخر وإسهابه مقاربٌ لم يُعَدِّ طوره، ولم يجاوز قدره فنّه كان استخلصه شاهنشاه عضد الدولة من أصفهان لنفسه من أبناء جنسه، واستصحبه إلى بغداد، لما توسّم فيه من اللّسن، والذّلاقة، وتفرّس فيه من الكياسة، واللّياقة، وهوحينئذ من أبناء أربع عشرة فتدرّس الفقه هناك في سنةٍ واحدةٍ على أبي عبد الله البصري المعروف بابن جُعل[1] الإمام في الفقه، والكلام، وروْي بعد مُديدة يسيرةٍ يكلّم خُدَّامَهُ القُيَّام قُدَّامه بلغاتٍ ستٍ عربيّة وفارسيّة، وتركيّة وهنديّة وزنجيّة وروميّة، ولم أَرَ بُدّاً إلا الإجراء في منادح[2] ممادحه طَلْقاً، إن لم أتكلّف مَلْقاً لأنَّهُ اعتبط طريراً[3]، وهومن أبناء ثمانٍ وعشرين سنة.

وذلك أنه في قلب الصاحب كافي الكفاة منه وخزٌ، وفي نفسه حزازة لمنافرات جرت بينهما في مجلس عضد الدولة ومناظرات في المذهب خجّل أبومسلم الصّاحب بها فلمّا، أنْ توفيّ العضد ورام هوالانكفاء إلى وطنه بأصفهان، وبلغ همذان ورد من الصاحب على أبي علي بن السري العامل بها ابن عمّة أبي مسلم هذا كتاب ينذره، ويأمره بِأَنْ

(١) انظر ترجمته في الفهرست ص ٢٢٢ وهوالحسين بن علي الكاغدي البصري المعروف بالجُعل.
(٢) المنادح: المفاوز، اللسان: (ندح).
(٣) الطرير: الشاب، الاعتباط: القتل، اللسان (طرر،عبط)

يهلكه، أويتخبّط فيشركه أبوعلي في نفسه وثبّط أبا مسلم هناك أياماً يريه ذلك إكراماً، وجعل يركن إلى جانب التأخير، والتقصير اعتلالاً بصنوف المعاذير، واستمالة لقلب الصاحب بالقربات الكثيرة، وهويأبى إلا عضاً على شكيمته، وإصراراً على عزيمته، فاعتاص المرام فيه عليه، وسَمَهُ[1] كرهاً من قرطيه[2].

ولوأفضتُ في نعت من مضى بها، أوغبر من دعائم بيوت الرّياسة، ووسائط عقود الزّعامة، والموسومين بالكرم، والنّبل، والمتقدمين لشرف في الأصل، وإيراد ما بنوه، واستوطنوه من القرى، والدّور، وإيضاح ما زاولوه من جلائل الأمور، وعلى ما أفاض فيه حمزة الأصفهاني في كتاب (أصفهان) وشرع فيه علي بن حمزة بن عمارة[3] في كتابه المسمّى بـ(قلائد الشّرف) أُلجئت في تعليقه إلى استنزاف أنقاس[4] المحابر، واستعارة أنفاس المحاضر، واستنفاذ بياض الدّفاتر، واقتناص نوافر الخواطر.

ولا فائدة في التّكرار مع عدم الاضطرار، ولم تخلُ هذه البلدة ونواحيها في القرون الماضية، والسّنين الخالية إلى زماننا هذا من أئمةٍ ومتقدّمين في أساليب العلوم، والآداب كانوا لأصداف المعالي دُرراً، ومضوا لأسداف الليالي غُرراً، وعزّ للأكثر منهم فيمن تطلع عليه الشّمس نظير يدانيهم، أوشبيه يواريهم.

فمنهم من بَعُدَ عهدهم، ولم أَرُمْ حصرهم، إذ لم أدرك عصرهم، وقد عدّهم حمزة الأصفهاني إلى زمانه في كتابه عدّاً، ومدّ الكلام في ذكرهم مدّاً، وكفانا مؤونة التكّرار، والتذّكار إلا أنَّ الرّسالة تأتي على ذكر كثير منهم كما علقت بِهِ حبائل فصولها ونيطت منه حمائل نصولها.

---

(١) الوسم: عبارة عن حديدة عليها ختم تختم بِهِ الحيوانات ليعرفها أصحابها من بين الأغنام الأخرى، اللسان: (وسم).

(٢) القرط: ما تعلقه المرأة في أذنيها من الحلي، اللسان: (قرط).

(٣) علي بن حمزة بن عمارة: انظر ترجمته في الفهرست ١٨٢، ١٩٠، معجم الأدباء ١٧٥٢.

(٤) الأنقاس: المداد، اللسان (نقس).

ومنهم مَن في أيامهم ولدت، وفي عدادهم عددت، أوتأخرت عنهم قليلاً وَكَدَّتْ فوطئتُ مواطئ أقدامهم، وَصِرْتُ مصلّياً[1] لسوابق أيامهم، ودلّني على مراتبهم وفضائلهم جدودي، وأعمامي، إذ أخرتني عنهم جُدودي، وأعوامي، واقتصرت هاهنا من ذكرهم على فهرستٍ يكون رباطاً لأسمائهم الغابرة، واستنباطاً لمياههم الغائرة، وتاريخاً لأيامهم ورفعاً لأعلامهم، ولم أودعها من أشعارهم وكلامهم، وأخبارهم إلاّ القَدَرَ الذي تفجّى[2] بِهِ القِدْرُ.

ويطيّب بِهِ الطّبيخ، وملح بِهِ المسيخ[3] ثقّفته لائقاً بمغزاي موافقاً لمنتحاي، إذ لم يكن المقصود استقراء دواوينهم، واستقصاء أفانينهم، فلا يغتاظنّ أحدٌ لتقدّم اسم غيره فيه على اسمه، أوعلى اسم واحد من قبيلته وقومه، ولا ينبسنّ النّاظر فيه النّافر عنه مات عسى أنْ يلوح فيه من التباك[4] الغث بالسّمين، واختلاط الدُّرَن بالثّمين، إلى نزارة التّمييز، والتّحصيل وعدم النّيقة[5] في التّفصيل، أوغزارة مستوليةٍ على الرّأي الأصيل.

فإنّي قَدْ تنكّبت في هذا الفصل ترتيب أسمائهم على مواجب درجاتهم، كما تجنّبت في سائره من الفصول تبويب أشعارهم حسب طبقاتهم، ولم أعن فيها بانتقاء وانتقادٍ وإيثار مذهب وإجازة اعتقاد، وبالفرق بين حسبٍ ونسبٍ، وبين فضلٍ مكتسبٍ وبتعريف أحدهم بلقب و تمييزه لسبب، وبالتّعمّد في ترقية درجة واحدٍ إلى التّكنية من التّسمية، وإلى التّفضيل عن التسوية، فإن لكلّ واحد منهم مُقلاً ومُكثراً ومبغضاً ومقتراً في فنٍّ من الفنون مرتبةً مخصوصةً هوأصدقهم بها لصوقاً، وفي علم من العلوم مرتبة منصوصة هوأنفقهم لها سوقاً، وقد أبليتّ عذري، لئلا يتّجه لأحدهم عليّ لائمةٌ، ولا يَلِزُّ بي[6] من

---

(١) المصلي: إحدى مراتب سباق الخيل، وهوكناية عن شدة العدو، اللسان: (صلا).

(٢) تفجى: اتسع، اللسان (فجا).

(٣) المسيخ: اللحم، اللسان (مسخ).

(٤) التباك: اختلاط، اللسان (لبك).

(٥) النيقة: التأنق، اللسان (نيق).

(٦) يَلِزُّ: يلصق، اللسان: (لزز).

قبله وحشةٌ ولأكون من لزوم عهدته بمعزل، ومن رجوع تبعته بمزحلٍ.

فأبدأ بمن اعتلجت أسماؤهم في صدري وزاد ذكرهم في فكري من المتفقّهين، والفرضّيين العارفين بالأحكام الذّين بهم قُوام الإسلام، والفرق بين الحلال، والحرام أولي الطرائق الرّشيدة، والمذاهب الحميدة من حملة القرآن المتقنين لَـهُ أبلغ الإتقان الحافظين لقراآته ورواياته المدّرسين لسوره وآياته.

ومن أصحاب الحديث نقلة الأخبار وحفظة السنّن، والآثار ولقطة كلمات رسول الله (ﷺ) وكتبة محدّثاته تحرّك، أوتكلّم، الذين لهم في روايتها سعة المجال ومعرفة بالرّجال، ومن المتكلّمين المجادلين في الشّريعة أحسن جدال المناضلين قَدْ أتمّ نضال حُماة الإسلام ومالكي أزمّة الكلام.

ومن مصاقيع الخطباء، والواعظين من الصّلحاء، والمذكّرين النّصحاء الصّوّامين بالنّهار القوّامين بالأسحار قامعي النفوس اللاّهيّة بالإشارات الإلهية، أصحاب المواضع الرّادعة، والنّصائح الصّادعة، والألفاظ الرّائقة، والمعاني اللائقة، والبوادر المقلقة، والنّوادر المشوّقة، يزينهم التمسّك بالتّنسّك، والتّضرع في التّورّع، وجمعت ذكرهم في بابٍ واحدٍ لانخراط الجميع في سلك الشّرع واختلاطهم في الأصل، وإن اختلفوا في الفرع.

## فمن متقدميهم

أبوالشّيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، وأبوعبد الله محمّد بن إسحاق بن يحيى بن منده، وأبونعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ، وأبوبكر الأشنازي، وأبوعبد الله بن ماشاذه، وأبوسهل عمر بن أحمد الصّفّار، وأبوبكر محمّد بن أحمد بن موسى بن مردويه، وعبد الله بن أبي القاسم. وأبوبكر بن أبي علي، وأبوبكر بن أبي القاسم بن جعفر المعروف بالقاضي.

وأبوعبد الله محمد بن إبراهيم المعروف باليزدي الجرجاني، وأبوسعيد النقّاش، وأبوعيسى المافروخيّ، وأبوأحمد العسّال، وأبوالحسن عليّ بن عبد الله بن عمرو، وعليّ

بن ماشاذه، وأبوبكر القصّار، وأبوالفتح البنجري، وأبوبكر بن المقري، وأبوعبد الله بن الملبخي، وأحمد بن جعفر الفقيه، وأبوسعد الجوهري، وعبد الله بن أبي بكر بن زيده، وأبوالحسن المعروف بواره، وأبوبكر بن أبي الحرث، وأبوبكر بن فورك.

وأبوبكر بن محمد بن عبد الله بن علي بن ماشاذه، وأبوبكر محمد بن عبد الله بن ريذه، وأبوعبد الله بن مردويه، ومحمد بن يوسف البنّا وعليّ بن سهل، وأبوعلي البغدادي، ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الله، والفضل بن عبيد الله، والأستاذ أبوسهل الصّعلوكي، وأبوالقاسم الدّاركي، والقاضي أبونصر سيبويه.

وأبوالقاسم الفضل بن سهل، وأبوبكر بن محمد بن علي الواعظ على الأُسواري، وأبومنصور بن معمر، وأبومنصور ابن إسماعيل، وأبومنصور الخياط الفقيه، وأبوالقاسم الفضل بن عبد الواحد بن الحسن بن عيسى الفقيه، ومحمد بن علي الجوزداني، وأبومحمد الطّيراني المقرئ، وأبوالحسن الكاري، ومحمد المعروف بقبج الفرضي، وأبوالحسن بن زنجويه، ومحمد المصري، وأبوالمظفّر عبد الله بن شبيب المقري.

وأبوعلي الحسين بن عبد الله بن منجويه، وأبوالحسن بن أبي عبد الله اللنباني، والأشرف الجعفري، وأحمد بن أبي سعلوعبد الجبارين بشرويه، وأبوسعيد محمد بن أحمدين جعفر الواعظ، والقاضي المقدام أبوالبدر محمد بن أحمد بن إبراهيم، وأبومحمد عبد الله بن محمد اللّبان، وأبوالقاسم عزيز بن محمد بن معبد، وحمد بن عمران، وحمد بن داهر، وأبوبكر المعروف بجشمجي.

وأحمد الباطرقاني، والقاضي أبومحمد عبد الله بن أبي الرّجا، ومحمد بن الفضل الحلاوي وعبيد الله بن محمد بن يحيى بن منده، وأبوالحسن بن عيسى الحسناباذي، وعبد الواحد المعروف بالمصري، وأبوالفتح الأنصاري، وأبوالحسن علي المعروف بالسوداني، وأبوعلي الحسن بن يونس، وأبوالغيث عبد الملك بن المظفّر بن عطاش وعلي بن شجاع المصقلي، وابنه شجاع وعائشة الجركانيّة الوركانيّة وكريمة بنت أبي سعد بن

مجه، وأبوالفتح منصور بن الحسن بن علي.

## ومن متأخريهم العصريّون

الشّيخ الرّئيس أبوعبد الله القاسم بن الفضل، وأبومحمد عبد الله بن محمد الكرواني، وأبوبكر عمروبن محمد المعروف بالشيرازي، وأبوسعيد الرّاراني، وأبومنصور بن شكرويه، وحمد بن فورويه وغانم بن محمد بن عبد الواحد وغانم بن الحسين بن الخصيب، وأبوشكر غانم بن عبد الرّحيم، وأبوالمظفّر ابن سهل، وأبوغالب هبة الله بن محمد بن هارون، وأبوالفضل حمد بن أحمد المعروف بالحدّاد.

وأبوالقاسم بن مقرن، وأبوسعد المعروف بالمطرّز، ومحمد بن أبي سعد البغدادي، وأبوسعد بن عبد الوهاب، والمفضّل بن الأشرف،وأحمد المعروف بالجلودي، ومحمد بن عمر بن العزيز، والمطيار بن أحمد بن زيدان الرّستمي، ومحمد بن أبي نصر الكرواني، وأبوطاهر الفرقديّ، والكيال أبوفيلكيا الجيلي، وأبومحمد بن يحيى بن زكريّا، والكيا أبوإسحاق إبراهيم.

وأبوجعفر محمّد بن الحسن بن علي الأصفهاني الفقيه، وأبوالفضائل عبد الواحد بن سعد بن عبد الواحد بن محمد ابن سعيد، وأبوالعلاء عبد الكريم بن أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، وأبوالقاسم عبد الرحمن بن محمد بن يحيى منده، وأبومضر بن جرير، وأبونصر بن سيبويه وسليمان بن إبراهيم بن سليمان، وأحمد بن بشرويه، والشّريف عباد الجعفري.

ثم أقفّيهم بذكر المتبحّرين في النّحو، والإعراب المتبصّرين بغرائب الأبنية ولغات الأعراب المقتضبين للأشعار المنقّحة، والمخترعين للمعاني المستملحة في العربيّة، والفارسيّة، والموّقعين المحسنين إنشاء، والمترسّلين المجيدين إملاء، ولم أفرد طبقةً من الطبقات من إخوانها، إذ الكلُّ حاصلةٌ على التّشارك متواصلة في التّشابك.

## فمن متقدميهم

الشّيخ أبو علي المرزوقي، والشيخ أبو عبد الله الخطيب، وأبو سعيد الرّستمي[1]، وأبومسلم طاهر بن محمد بن عبد الله بن حمزة، وأبوالحسن بن شبريس[2]، وأبو حفص بن أبي علي، وأبوالحسن بن أبي القاسم.

وأبو العلاء بن سهلويه، والهرندي[3]، وأبو الفرج بن هندو، وأبو محمد عبد الله الخازن[4]، وأبو العالي بن أبي العلاء، وأبو القاسم بن أبي العلاء، وأبوالحسن بن أبي عبد الله بن أبي منصور بن فلاشاه.

وأبو طاهر الخيّاط، وأبو محمد الفرقدي الملقّب بقوام الملك، ومحمد بن ثابت النميّري، وأبو الطيب بن منده، وأبو الفتح رجا بن يحيى، وسعد بن أبي الفتح، وأبو الفتح أحمد ابن علي المافروخي، وأبو القاسم الرّاغب، وأبو مضر زرارة بن الفاخر، وأبو المطهّر المجلّدي، وأبو عبد الله الباذي.

وأبو علي الأردستاني، وعبد الواحد بن عبيد الله، وأبو علي الباذي، والحسين الخوانسالار الجرباذقاني، وأبو المظفّر منصور بن أحمد بن زايدة، وعبد الصّمدي بن دليل[5]، وأبو القاسم بن عبد الواحد بن زكريا، ومحمد بن أبي سعيد الوزير، أبو علي إسماعيل الوثابي[6].

وأبو نصر المفضّل بن أحمد بن أحمولة، وأبو زيد بن علي بن القاسم، وأبو عبد الله

---

(١) انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣ / ٣٥٥.

(٢) في الأصل نسخة: شريس.

(٣) لم أجد نسبة للمذكور في كتاب أنساب السمعاني، أواللباب ولعل الكلمة مصحفة، وقد وردت في عدة مواضع بنفس الرسم.

(٤) انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٩ - ٣٩٧.

(٥) انظر ترجمته في اليتيمة ٣ / ٢٧٠ حيث ورد باسم عبد الصمد بن بابك.

(٦) ورد اسمه في الخريدة - قسم إيران ١ / ١٧١، بديع الزمان أبوطاهر اسماعيل بن محمد بن أحمد الوثابي توفي سنة ٥٣٣ هـ.

الأبرقوهي، وأبو علي سبط الوزراء، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن شهمردان، وأبو الفرج بن يونس وانصر محمد الجرباذقاني، وأبو الفضل جعفر بن عبد الله بن محمود، وأبو بكر الكوكبي، وأبو الفضل الكوكبي وطاهر المحتسب، وعبد الواحد بن محمد الخصيب العسّال، والأستاذ الأعز أبو الفضل.

وأبو منصور بن روجوميذين آذرجشنس، والمرجا بن الأشرف، والعلوي الوردي، وأبو سعد خرزاد، وأبو الفتح زرنزاد، وأبو منصور بن الحسن بن زيريزاذ، وأبو الفضل زيد الأبيوردي، وأبو العبّاس الخورزاني، وأبو القاسم علي بن محمد بن بديع، وأبو الفتح الحسن بن إسماعيل، واسماعيل بن أبي زيد الأُبوي، وأبو نصر بن حامد، والأستاذ أبو زيد التّيجاباذي، وأبو القاسم بن أبي زيد، وأبو سعد النختكيني، وأبو عبد الله الأنداآني، وأبو سعد القمي، وأبو الفتح الكرجي، وأبو مضر بن أبي عدنان بن أبي الفوارس، وحمد الوركاني، وأبو الفرج عبد الله بن عبد الواحد، وأبو الفتح بن أبي العياض، وأبو علي بن سهلويه، وعلي بن بندار المؤدّب.

والأستاذ الأوحد أبو محمد، والحكيم بن أبي الوفا المرزوقي، وأبو مسلم بن مهريزد، ومحمد الجوهري الواعظ وكامروا بن بطه، والأستاذ أبو طالب منصور بن أحمد، وأبو المظفّر بن ناجيه هو أبو الفضل أحمد بن محمود، وأبو عبيد المعروف بالضّراب، وأبو نصر التّيجاباذي، والأديب أبو حاتم محمد بن الحسن الباذي.

## ومن شعراء الفارسيّة

التّيمارتي أبو نصر كذه (و) أبو المظفر الحسناباذي (و) أبو الفتح ابن قولويه، وعلي المعروف بالبزار، وأبو الفتح بن جعفر وعلي بن أحمد له، وأبو نصر المعروف بالخشّاب، وأبو الفضل أحمد بن محمود ونكروذه.

## ومن العصريين

الأستاذ الكافي أبو الفضل زيد بن الحسين بن علي بن أبي القاسم، والأستاذ المهذّب أبو طاهر كمج القمي، والشيخ أبو نصر محمود بن القاسم بن الفضل، وأبو الرّجا

الحسين بن محمّد بن عوذ، وأبوغالب القاسم بن محمد الرّستمي، وأبوزيد الحسن بن محمد بن الحسن بن يزيد، وأبوالفضل إسماعيل بن محمد الجرباذقاني، وأبوالعبّاس أحمد بن عبد الله البنداري، والأديب أبوعبد الله الحسين النّطنزي.

وشيخي أبوالفضل سعد بن الحسين المافروخي، وأبومحمّد عبد الله المعلّم، وأبوعلي ابن بنان القمّي، وأبوالعلاء بن أبي علي المهروقاني وبختيار بن بنيمان، والأستاذ أبونصر عبد الواحد بن المطهّر، وأبوالرّجا حامد بن محمد الُهُ، وأبوالقاسم علي بن حمزة المشهدي، وأبومحمد بن أبي المعالي الفرقدي، وأبويَعْلَى عبد الرزاق المنشيء، وابنه الأستاذ أبوالمعالي، وأبونصر الجرباذقاني المعروف بالدواتي.

وأبومنصور أحمد بن المظفّر الوراق التّميمي وهشفروبن خُره بن بنيمان، والشيخ أبوحفص الجاري[1]، وأبونصر بن أبي حفص الجاري، والأستاذ الكامل أبونصر بن زميل، وأبومنصور بن زكويه بن أبي سعد بن جكله، وأبوالعزّ بن أبي هاشم بن جكله، وأبوالفضائل عبّاد بن أبي عدنان بن أبي الفوارس، وأبوالفتح السوذرجاني، وعبد الغفّار بن كقوتربرا، ومحمد بن أبي سعيد المعروف بالفضاض، ومحمد بن أحمد المؤدب المعروف بالصّفّار، وأبومسلم عبد العزيز بن محمّد بن الفضل، ومحمد المعروف بالدوائي، وأبوالمعالي عباد بن منصور بن أبي الأسود، وأبومضر بن أبي طالب بن غياث.

## ومن شعراء الفارسية

سعد بن عصمة، وأبوالمرجا سبط عبدوس ونصر الطرازي، ومحمد بن فضل بن أحمد الشّلمكي الشّرفي، وعبد الملك وعبّاد بن سعد السّراج الأزهري، والمافروخي، وأبوالحسن بن مهدي المعروف بالهمام، وأبوالفضل در فيروز الفخري.

ثم أتبعه ذكر الفلاسفة، والمهندسة، والمنجّمين المتفرّسة، والأطبّاء المتنطسة[1]

---

(١) انظر ترجمته في اليتيمة ٣ / ٤٥٢ حيث ورد اسمه أبوحفص الشهرزودي.

(١) المتنطسة: من النطاسي وهوالطبيب الماهر. اللسان (نطس)

المخبرين عن مبدعات الأفلاك، المنقذين بلطف معالجاتهم المُشْفينَ على الهلاك، الذين بهم علم عدد السّنين، والحساب، ووجدت السّلامة من الأسقام، والأوصاب، وتهدي إلى الدّقائق العلوية، والحقائق الكلّية، والجزويّة وقصرت عليه فصلاً لتقارب العلوم، وتساهمها.

## فمن متقدميهم

الشّيخ أبوعلي بن مسكويه، ويوسف اليهودي، وأبوالحسين الصّوفي، ويعقوب اليهودي، وأبوبكر المطرّز، وأبومنصور بن سمويه، ومحمد بن علي المقدّر، ومحمد بن أحمد المنجّم، وأبومنصور بن زيله، وأبوالفتح محمد بن عبد الله بن ممجه المعروف بالمعجز، والفرج بن زره، وأبوإسحاق المطرّز وبهمنير ابن المرزبان.

ومحمد بن عبد الرّحمن بنمندويه الطبيب، وأبوعمر وبن قدامه، وأبوالحسن علي بن عبد الرّحمن، وأبوالحسين المدعوبلفرج، وأبوالفرج رجا بن نصر المدعوبلفرج، وأبوسهل الكحّال وثابت بن قرّه، والفرج بن سهل اليهودي، وأبوالفتح المعروف بورزرده.

## ومن متأخريهم أعني العصريين

الشيخ الرئيس أبونصر محمود بن القاسم ابن الفضل، وسروشيار بن بنيمان، وأبوعلي الحسن بن محمد، وأبوالفتح محمد ابن عبد الله تلميذ الحازمي، وأبوعلي بن ديزويه، وأبوعلي المعروف بالقزويني، والحكيم أبوطاهر بن (بياض في الأصل)، والحكيم أبوالفرج بن يوحنّا، وأبوطاهر بن ثابت وعمروالمتطبّب، ونعمان بن سعد أبوزيد بن سعد.

## ومن قدم أصفهان من أهل بيت النبي (ﷺ) ومن أصحابه

أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) مجتازين إلى جرجان، وعبد الله بن عامر بن كُرز سبط عبد المطّلب.

## ومن الفضلاء وأهل الأدب، واللغة

الأصمعي، ومحمد بن هشام وذوالرّمّة، والجرميّ صالح بن إسحاق أبوعمر، وقطرب النّمري، وإنَّهُ لم يزل بها أبدال أبرار وصلحاء أخيار تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً، ويستأنسون بوحشة المساجد يعبدون استكانة وضرعاً، لهم في النّاس كرامات، وعلى الزّلفى عند الله علامات.

وحُكي عن إبراهيم بن محمد النحوي أنه قال: خرج قوم من أصفهان إلى ذي الرياستين في حوائج لهم، فقال لهم من أيْنَ أنتم؟ قالوا من أصفهان، قال: أنتم من الذين لا يزال فيهم ثلاثون رجلاً مستجابي الدّعوة قالوا، وكيف ذلك؟قال إنَّ نمروذ بن كنعان، لما أراد الصّعود إلى السماء كتب في البلدان يدعوهم إلى محاربة ربّ العالمين، فأجابوه كلّهم إلا أهل أصفهان فحمل منهم ثلاثين رجلاً مقيّدين، فلما نظروا إلى وجه إبراهيم عليه السلام آمنوا به، فقال إبراهيم صلوات الله عليه: (**اللهم اجعل أبداً بأصفهان ثلاثين رجلاً يستجاب دعاؤهم**).

وضمّن الشاعر معناه قوله في قتل مرداويج الذي تورّد أصفهان آخذاً في جباية الخراج أضعافاً مضاعفةً، واستصفاء أموال النّعم بها، والإجحاف عليهم بتثقيل وطأته حَتَّى ألجأ أهل الخراج إلى الإخلال بالضّياع، وأشرفت الدور على الخراب، وأربابها على الانقلاع، والاغتراب واشتدّت شوكته، واستحكمت مريرته، فقتل على يد بعض غلمانه في الحمّام شرّ قتلةٍ على حين غفلةٍ: [الطويل].

عَلَتْ أَصْفَهَانُ الأَرْضَ، فَضْلاً مُبَيَّنَاً ... عَلَى كُلِّ صَقْعٍ، والطَّوَائِفُ تَشْهَدُ

وَمِنْ فَضْلِها أَنَّ الخَلِيْلَ دَعَا لَهَا ... عَلَيْهِ سَلامٌ مَا دَعَا مُتَهَجِّدُ

فَصِرْنَا بِهِ في ظِلِّ عِزٍّ ومَعْقَلٍ ... حَصِيْنٍ أَمِيْنِ الرُّكْنِ لَيْسَ يُهَدَّدُ

فَمَنْ يَبْغِهَا غَيَّاً غَوَائِلَ يَنْتَكِسْ ... وَأَوْرَطَهُ الأَمْرُ الَّذِي كَانَ يَقْصِدُ

ولَمَّا يَئِسْنَا مَنْ تَوَلَّى أُمُوْرَنَا ... وَلاَ يَأسَ مِنْ رَوْحِ الَّذي نَحْنُ نَعْبُدُ

تَجَرَّدَ فِي الحَمَّامِ يَطْلُبُ رَاحَةً ... وَغِلْمَتُهُ فِي قَتْلِهِ قَدْ تَجَرَّدُوا
فَعَاجَلَهُ التُّرْكِيُّ لله دَرُّهُ ... بِمِشْقَصَةٍ، والغَرْبُ مِنْهَا مُحَدَّدُ[1]

ولغيره: [الخفيف]

جَعَلَ اللهُ أَصْفَهَانَ قَدِيمَاً ... فِي حِمَى دَعْوَةِ الخَلِيلِ أَبِيْنَا
فَهِيَ شُوْمٌ عَلَى الظَّلُوْمِ فَتُوْكُ ... بالطُّغَاةِ الخَوَارِجِ المعْتَدِيْنَا
مَنْ بَغَى أَهْلَهَا الغَوَائِلَ، والسُّو ... ءَ أَذَاقَتْهُ فِي الهَوَانِ المُنُوْنَا

ولا يكاد يتمّ لمن ينوي فيها سوءاً ما ينوبه، أويتأتى لَهُ فيه ما ينتحيه، فَكُلُّ من أُلقي إليه أزّمة إمارتها، أوأُوتي مقاليد وزارتها، أواحتوى على شيء من ولايتها إن كان برّاً بالرّعية عدلاً ازداد بهم تحفّياً وفضلاً، وإن كان سيء السّيرة ذميم الوتيرة أخذ فيهم بالإنصاف وانحرف عن طريقة الاعتساف، وعلى ما أفصحت عنه التّجارب، وأجلتْ عنه العواقب قلّ من المستولين عليها من لم يطرد فيه هذا القياس، فأملي له، وأطالت الأيام طيله.

وممّا يليق بهذا الباب ما قاله عبد الرحمن بن زياد، لما ورد على علي بن عبد العزيز كتاب من بعض صحاب الأخبار بالتيمرة من نواحي أصفهان ينبئ عن سوء صنيع العامل في الرّعية، وقد حضره أهل البلد: أيّها الأمير أهل هذا البلد أطوعُ أهل المملكة، وسلاحهم الدّعاء، ومن عدل فيهم رأى الزّيادة، والنماء في أسبابه.

وقول خرقولة المجوسي من قرية أنداآن المسمعي، إذ أحضره الوقت الذي أرجف فيه بموافاة حامد بن العباس ودخل قلب المسمعي منه رعب شديد: ليت هذا الرّجل دخل أصفهان، فَإِنَّهُ إنْ لم يعدل، تولّى الله قتله وجرى عليه ما جرى على من كان قبله.

فممّن هموا في أهلها بسوء السّيرة، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر نمرود، لما أنْ سَرّبَ إليها أشدّاء عسكره مجرّد المثال إليهم في قلع زروعها وطمس عيونها وقتل رجالها

---

(١) المشقصة: السكين، والغرب: حد السيف، أوالسكين. اللسان (شقص، غرب)

وسبي نسائها، وأطفالها، وسَوق ما يجدون بها من الأغنام، والدّواب، وتجمع في مصلاّها المشايخ، والأعجاز، والنّساء المرضعات من أهلها.

وأحضروا الزَّمْنَي، والمرضي، والبهائم، وأولادها، وفرّقوا بين النّساء، وأولادهن، والبهائم، وأوولادها فكانت تحنّ إليها الأمّهات، والأولاد تضجّ، وتصيح، والنّاس يدعون، ويبكون سبعة أيام حَتَّى ورد العسكر موضعاً يقال يزدخواست وقدّموا جاسوساً ليتعرّف خبر النّاس، فلما رأوهم على حالتهم ألقى الله في قلبه الرّعب وهاله ذلك، ورجع إلى أصحابه ليحذرهم، وينذرهم، صادفهم تحت ثلجة وقعت عليهم موتى لا يملكون حركةً، ولا يسمعون صوتاً، وما بالرّبع من أحدٍ، فبنى بعده بذلك الموضع قرية وسمّيت يزد خواست، ومعناه أراد الله أي أراد إهلاكهم.

ولما ولّي المنصور رفع مراتبهم، وورد عليه خَبَرٌ التاث أمرها على بعض عمّاله فسخط عليهم، فقال لأبعثنّ إليها من يبوّرها، فقال وهجون المولى: أُعيذك يا أمير المؤمنين من ذلك، ثم حدّثه بالحديث المتقدّم، وأمر عسكر نمروذ، فقال المنصور: دعني من خرافات المجوس إلاّ أنّه عمل فيه، فأمسك عنها، وكتب إلى العامل بتألّفهم،وترشّيهم، والإحسان إليهم.

وأحمد بن عبد العزيز، فَإِنَّهُ كان حسن السيرة في عنفوان أمره، ثم أساءها في آخر عمره، وبعث احمولة البروجردي إلى المعتضد فقاطعه على أصفهان، والجبل، فما رجع احمولة حَتَّى مات أحمد بن عبد العزيز بأصفهان، ومات هو في طريقه وزالت دولة آل عجل.

ويعقوب بن الليث، لما عزم على قصد أصفهان في منهزمه عن مواقعة أحمد بن عبد العزيز مغضّباً متوعداً، فاتّصل خبره بأهل أصفهان، ففزعوا إلى المصلّى، والمساجد من المجالس، والمجاهد فثابروا على الدّعاء فمات يعقوب فجأة.

وأبو ليلى بن الحارث بن عبد العزيز في خروجه على السّلطان ومحاربة النوشري فكان قَدْ قسم أبوليلى ضياع أصفهان الخراجيّة بحذافيرها على غير طائفته ونفيرها،

ووهب دور أهلها لهم، وتداخل النّاس منه ما هالهم، وواصلوا بالتضرّع إلى الله ابتهالهم، فلما أقبل النوشري استقبله أبوليلى راكباً، فلما كان بإزائه حرّك أبوليلى فرسه، وسيفه مسلول فعثر فرسه، ووقع السّيف في أوداجه، فسقط، ومات قبل انتقاص عجاجه.

ومحمد بن حسنويه الرازي، لما وليها، وألزم أهلها لتسقط الجاري مجرى الخراج، وسلك من طريقته الجور ما سلك، فما بقي إلا قليلاً حَتَّى هلك.

والمسمعي، لما خرج إلى مدينة السّلام ورام المقاطعة عليها، فأقام بها مديدة وقوطع، فلما صدر عن العراق إلى أصفهان فَجِئَهُ أجله وكفيت المهمّات.

واللشكري رئيس الدّيالم قصدها سنة تسع عشرة وثلثمائة في طائفة منهم واعداً لهم أَنْ يقسم عليهم دورها وضياعها، وأن يبيحهم نساءها، وأموالها فواصل أهلها الدعاء عليه، وتجريد الهمم إليه، فلما بلغ فناء قلعة ماربين برز إليه أحمد بن كيغلغ الشُّحْنَةَ[1] ودخلتها الدّيالم، واللشكري قَدْ تأخر مع جماعة فعارضه ابن كيغلغ فقتله وردّ رأسه إلى البلدة في مدّة ساعة، وقال فيه بعض الشعراء من قصيدةٍ طويلة: [الكامل].

جَاءَ اللَّعِيْنُ اللَّشْكُرِيُّ بِعُصْبَةٍ ... مَخْذُوْلَةٍ مِثْلِ الدُّبَا مُتَبَدِّدَا[1]
فَرُمُوا بِسَهْمٍ كَيْغَلِيٍّ صَائِبٍ ... مَا زَالَ يَنْفُذُ في الطُّغَاةِ مُسَدَّدَا
فَتَواكَلُوا، وتَخَاذَلُوا، وتَقَطَّرُوا ... جَرْحَى وقَتْلَى في الفَيَافِي هُمَّدَا
لَوْلا الأَمِيْرُ وحِفْظُهُ لِبِلادِنَا ... كُنَّا عُنَاةً، أوْوُحُوْشَاً أُبَّدَا
لَمَّا رَأَيْتَ بِأَصْفَهَانَ وقُطْرِهَا ... زَرْعَاً، ولا ضَرْعَاً، ولا مُسْتَوْقِدا
فَرَّ الكُمَاةُ وذَبَّ عَنَّا وَحْدَهُ ... واللَّيْثُ يَحْمِي خَيْسَهُ مُتَفَرِّدَا[2]

وَرُوِي عن خالد بن سمير قال قصد أصفهان ملك زماناً يريد بأهلها سوءاً، ويعتقد

---

(١) الشحنة: قائد الشرطة، اللسان (شحن)، أوالوالي، أوالحاكم

(١) الدبا: أوعية كان العرب ينتبذون فيها الخمر، أوالجرار، اللسان (دبا).

(٢) الخيس: المحبس، اللسان (خيس).

فيهم شرّاً، وأزمعوا على الهرب وحاول، كُلُّ منهم مفرّاً، فقالت لهم عجوز منهم مالي عندكم إنْ أنا كفيتكم هذا الخطب وخلّيت لكم السّرب من غير أنْ يمسّكم نصبٌ، أويزعجكم هربٌ؟ فبذلوا لها ما أرادت، فأتت الملك، وقالت: أيُّها الملك ألستَ تأكلُ، وتشرب، وتلبس كما أكُل، وأشرب، وألبس.

وإن كان لك في ذلك فضل الطّيب، واللّين؟ فقال: بلى، قالت: فإذا تساوينا فيما ذكرت، ولم يكن لواحدٍ منّا فضلٌ على صاحبه فيما يحتاج إليه لعقد زوجة وسدّ حاجةٍ إلى ما لا يستغني عنه المخلوق، وكان حظّك من الدّنيا، التي تنتفع بها هذا القدر، فما حاجتك إلى ظلم الناس وقتالهم، وأخذ أموالهم، ومع ذلك هذا بلدٌ ما قصده أحدٌ بظلم إلاّ، وكانت الدّبرة عليه، ثم حكت خبر جوذرز، وأهل أصفهان مع نمروذ وجماعة كانوا بعده ممّن قصدوا إصبهان بالمكروه فنكبوا، فارتحل من ساعته.

وَيُحْكى أنَّ أوّل خارجيّ ظهر بالجبل كان خربان بن عيسى أخوأبي دلف وهو[1] أشدّ الناس، وكان ممسوح الإبطين وخرج بها، ولم يبلغ عشرين سنةً، ولا استوت لحيته، وتمكّن بها حَتَّى أنّه كان يأخذ ما يحمل من أصفهان إلى السّلطان، وتمنع الميرة عنها ثلاث سنين، وأخذ أهلها في مواصلة الدّعاءِ عليه حَتَّى صار من سبب هلاكه وَأنَّ الرشيد وعد جارية لَهُ مالاً ممّا يحمل من إصبهان فقالت أريد أَرْوَجُ[2] من هذا لأنَّ خربان بن عيسى قَدْ استأثر بأموال إصبهان فترّبد[3] وجه الرشيد جرداً ودعا بيحيى بن خالد البرمكيّ الوزير وحلف عليه لئن لم يحضر له خربان، أورأسه ليقتلنّه، وأهمته نفسه.

فأوجس فيها خيفةً، وتقدّم يجمع القوّاد وإيذانهم بالتنأد، فانتدب لَهُ المعروف بالأقطع فوافاه في أربعة آلاف، فارس، وجعل ينفض[4] الطّريق، لئلا يتّصل خبره

---

(١) في الأصل: وعهد، لا معنى لها.

(٢) أروج: أسرع، اللسان (روج).

(٣) تربد: تغير، اللسان (ريد).

(٤) ينفض: يذرق الطريق، أي يكشف الطريق، اللسان (نقض) وهومصطلح أمني.

بخربان فيهرب، فوافاه على حين غفلة منه فبرز إليه خربان وحده فنادى الأقطع دعوا الفارس واقصدوا الفَرَس فلم يزالوا يرمون الفرس حَتَّى سقط وحَزَّ الأقطع رأس خربان وبعث بِهِ إلى الرشيد.

فالملوك كانوا يؤثرون بخدمتهم من كافّة رعاياهم على الأصفهانيين لتودّدهم عليهم، وتوّجههم لديهم، ولأنّهم لم يلقوا آخذٌ منهم بالأدب، وأجمع، لما يترشح بِهِ المرء لخدمة الملوك مِن حسن المناظر وطيب المخابر، والإقدام، والبسالة، والبيان، والفصاحة، حَتَّى إنَّ خواص خدم الأكاسرة كانوا من أهلها لسكونهم إليهم، ووثوقهم بهم.

وأوّل من كان رفع لهم الستوربباب الملوك أهل أصفهان، ثم أهل الماهين، ثم أهل الري، ثم سجستان، ثم أهل السواد، ثم أهل آذربيجان.

وَحُكي أَنَّ كسِرى أبرويز أمر بإحصاءٍ من في خاصّ خدمته محقّقاً، فاستعرضوا فوجد في جملةٍ ثلثمائة وثلاث وسبعين رجلاً مائتان وثلاثون رجالاً أصفهانية، وأنّهم لم يؤّهلوا بحفظ الرّاية المسمّاة درفش كابيان غير أهل أصفهان، وكان عَاقِدُهَا في القديم رجلٌ من قرية كولدنه يسمىّ كابي خرج على بيوراسف، ولم يكن يعرف قبله العَلَم، وإن كسرى بن قباذ قال موصياً: لا ينزعنّ درفش كابيان من آل جوذِ رز، فإن فيهم بمنزلة الملك فينا.

ثم إنَّ كسرى أبرويز مع إمكانه، واستعلاء شأنه أراد إرجاعها منهم ودفعها جوبين، ولم يكن من حفظتها بالباب غير أربعة رجال، فانتدب لانتزاعها من أيديهم رجالٌ من الأزدّية فمانعهم من الأربعة رجل يقال لَهُ آل الفريذبني في دركاة[1] كسرى، وقتل منهم عدة فنشب بينهم الحرب وكثر الطعن، والضّرب واتصل الخبر بمن في المدائن من الأصفهانيّين فتساتلوا[2] إليه أرسالاً نجدةً فَنُمِيَ خبرهم إلى أبرويز.

---

(١) دركاه: بلاط، ديوان السلطنة، المعجم الذهبي ٩٣، كلمة فارسية معربة.

(٢) تساتلوا: خرجوا بعضهم في إثر بعض، اللسان (ستل).

فأنفذ من خواصه من سَكَّنَ نائرة قتالهم ودعا بآل الفريذيني، وقال: يا مشوّه الخلقة وكافر النّعمة أتقتل ببابنا خدمنا، فقال خلدت أيُّها الأمير من سلك فيما سلكوه كان حقيقاً، لما حلّ بهم نحن ورثنا آباءنا هذا الدّرفش كما ورثتم، فإن طابت نفسك برفع اليد عن ملكك طابت أنفسنا عن تخلية الدّرفش.

وإنَّ المسمّى خوارزم الأصفهاني دخل يوماً على بيوراسف فغلّظ لَهُ القول حَتَّىٰ امتعض بيوراسف واحتفز في جلوسه، ووثب من مجلسه إلى غيره، فقالت لَهُ أمّه لِمَ لم تقتله؟، فقال إنَّ صواب القول حجز بيني وبينه.

وَإنَّ شهرويه بن بوريد خسرو المعروف بحد مرزبان من أولاد، ويجن بن جيوبن جوذرز خرج يوماً في أربع مائة غلام إلى ثلاثين ألفاً قصدوا أصفهان للغارة عليها فقتلهم عن آخرهم في صعيد واحد، وأبقى منهم رجلاً قطع أذنه وجذع أنفه ليردّ الخبر إلى أهاليهم، ثم ولاّه الملك أمر السلاح، والكراع ليقوم مقامه في دار الملك وجعله مرزبان أصفهان، ويرْوَى أنَّ أردشير بن بابكان لم يقدر على غلبة ملوك الأرض حَتَّىٰ أنجده أهل أصفهان.

وَحُكيٍ عن أبرويز قال لا يتمّ أمرنا إلاّ بمعونة أهل أصفهان، وفضّل أنوشُروان جند أصفهان على جند الأرض، وكان يختار منهم أهل فرين الرار.

وإنّ شبانه بن الفريشان الأصفهاني من رستاق جيّ من قرية بزان قدم في وفود من العجم على الحجاج بن يوسف، وكان لهم ببابه مجلس يتفاخرون فيه فكان فيهم بهراجشنس الرازي رئيس أهل الري وخطيبهم، ولم يزل كان يفضّل أصفهان على سائر البلدان، وتذكر صحّة تربتها وهوائها وطيب مائها، و كثرة أهلها، وتقدّمهم عند الملوك إلى أنْ أغضبه يوماً رجل من أهل أصفهان بالوقيعة في الرأي، والانتقاص لأهلها، فقلّب بهراجشنس ما كان يقوله كلّ مرّة، فأقبل يذم أصفهان، ويعيبها، وينتقص أهلها وشبانه بن الفيرشان حاضر في عدّة من أهلها.

فقال شبانة اقبل العافية، والزم السّكوت، فقد قال أنوشروان: السّكوت أفضل

مُروءة، والرجال بما لم يكن من العي، فقال بهراجشنس الرازي: ما أُخرجت من أصفهان إلا الفيرشان الذي تنتسب إليه أنت، فقال شبانةإنَّ الفيرشان، وإن كان، والذي فلم يبلغ جزءاً من ألف جزء من شرف أهل أصفهان.

وما رأينا ملكاً فيما مضى فَضَّلَ على أصفهان واحداً، أواستغنى عنهم حَتَّى كان الأغلب على أمره أهل أصفهان، وكانت الأصفهبذية، والقادعوسيّة، والمرزبانيّة[1] غيرها من المراتب الجليلة واعتماد الملوك لم يزل كان عليهم، وما رأينا من أهل الري أحداً لكم فيه مفخر إلاّ ما تذكرون من أمر رستم واستقامه. وبهرام جوبين، وقد فعل أقلّ من بأصفهان مثل أفعالها، وإن أهل رستاق من رساتيقها، بل قرية من قراها يفي شرفهم بشرف أهَلْ الري كلّها، ثم عدّ عليه رجالاً من رجالات أصفهان، وذكر مقامات لهم، وأيّاماً تركنا ذكرها، ومما يعينني على تبيين ما أقيمه من الدّعاوى، وتمرين ما أقوّمه من الملاوي[2]، قول أبي حاتم لأهل البصرة إذا عرضت عليه قصيدة سبعيّة على ألف قافية أوّلها:[الكامل]

مَا بَالُ عَيْنِكَ ثَرَّةُ الأَجْفَانِ عَبْرَى اللّحَاظِ سَقِيْمَةُ الإنْسَانِ

يا أهل البصرة غلبكم، والله أهل أصفهان.

وحكاية الأعرابيّ المادح بعض أمراء أصفهان فلقيه في انصرافه عنه بعضهم، فقال لَهُ من أينَ أقبلت؟ قال من عند أمير هذه الكورة امتدحته ببيت شعر، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وردّ عليّ بيتاً أجود من بيتي فقيل له، وما الذي ردّه عليك؟، فقال كتبت إليه: [الوافر]

---

(١) القادعوسية: لعلها القادموسية: نسبة إلى القدموس وهو الملك الضخم النسان (قدمس)، المرزبانية: نسبة إلى المرزبان وهو الرئيس كلمة فارسية معربة، وكذلك الأصفهبذية: كلمة فارسية مؤلفة من كلمتين: سباه: الجيش، وبذ: سيد، قائد الجيش، انظر تفصيل مسهب في كتاب (الفنون الاسلامية، والوظائف على الآثار العربية)١/ ٣٨

(٢) الملاوي: من الميل وهو الانحراف، والاعوجاج، (ميل).

إذا كـــان الكَـــرِيْمُ لَـــهُ حِجَـــابٌ فـــما فَضْـــلُ الكـــريمِ عـــلى اللّئـــيمِ

فأمر لي بعشرة آلاف درهم وكتب إليّ:[الوافر]

إذا كـــان الجَـــوادُ قَلِيْـــلَ مَـــالٍ ولم يَعْـــذُرْ تَعلّـــلَ بالحُجَّـــابِ

وما يحكى عن عامر بن عمران حين دخل على هارون، فقال لَهُ ما اسمك؟ قال عامر قال ابنُ مَنْ؟ قال: ابن عمران، قال من أين؟ قال من كورة أصفهان من موضع يقال لَهُ قم، قال، [ممّن] الرّجل قال أشعري قال ما حاجتك؟ قال أصلح الله أمير المؤمنين إنَّ لي مَوالي وحشماً كثيراً، فإن رأى أمير المؤمنين أنْ يعينني على نوائب دهري، قال: احتكم قال: يا أمير المؤمنين. وهل يحكّم بعد أبي موسى أشعري؟، فاستضحك هارون، فأمر لَهُ بثلثمائة ألف درهم، وأمثالها كثيرةٌ لو بسطنا المقالة وسّوغنا الإطالة.

ومن أقوى القواعد، والأساس في تبين عقولهم على عقول سائر النّاس و أتّهم أحضرهم جواباً، وأكثرهم صواباً حكاياتٌ ونوادر أنيقةٌ اتفقت من أقلّ أهلها حِجَى، وأنزرهم نُهىً، وأعجزهم عن الجِدَال، والنّظار، وأعياهم بالسّجال، والفخار، وأصغرهم خطراً في ذوي الأخطار، وأحقرهم قدراً بين أُولي الأقدار كالمخانيث، والنّساءِ، والمجانين، وإن كان بعضها جارياً مجرى الدّعابة، والعبث.

وسالكاً مسلك الخنا، والرّفث، وهي ممّا يورد ضحكةً تنشط عقل الملالة، ويبثّ لعبةً تنشّط لقراءة المقالة.

## فمن نوادر مخانيثها

كان بأصفهان مخنّث مقيّنٌ[1] يلقّب بدختدي، واسمه: الحسين وحضر بها وقتاً مجلساً للأُنس من مجالس بعض الكبار، فلما دارت الأقداح وعمل في المحتشم الرّاح أخذ في الافتخار بما يرجع إليه من الاستظهار، ويتحدّث عن عدّه وعديده وحدّه وحديده،

(١) مُقين: عبد وصانع، اللسان: (قين)، وقد تكون المغني أيضاً حسب السياق في صفحة تالية، وقد فسرها أحمد تيمور باشا في شرحه لمصطلحات نشوار المحاضرة: المتخذين قياناً لسماعهن، وأصله التنزيين، مجلة مجمع اللغة العربية، ٣/ ٩١.

ويتكثّر برهطه، وأسرته وحزبه وعصبته، ويقول: إنّا وكنّا وفعلنا، نحن الجحاجيح الغرّ، والمصابيح الزّهر، فقال لَهُ دختدى غير مروّ الفارسيّة بالأصفهانيّة جرانهونه مياذ، أي: لا تهافت الفَرَاش، فما عادت السّنة إلى هذا الوقت الّذي ذكر حَتَّى أطفأهم الزّمان.

وحُكي أنّهُ حضر ليلةً من اللّيالي مجلساً نَظَمَهُ، وعدّةٌ من المتماجنين و جاريةً قصيرةً، فلما انتهى بهم المجلس واقتضت الحال أنْ يأوي، كُلٌّ منهم إلى مضجعه قال لَهُ رابطها، وكان أيّراً: أراني في أمرها متحيّراً، وأشفق أنْ يخرج روحها إن واقعتها، وأولجت فيه عضوي هذا.

فقال لَهُ دختدي مبتدهاً: لا بأس بِهِ ائتمرني وضع شفتيك على شفتيها وسدّ بالأبهامين منخريها، وبالسّبّابتين عينيها، وبالخنصرين صماخيها، وبالأير قُبلها، وبالخصيين دبرها، ثم اعجفها عجفاً، وأوسعها دعساً وخلجاً، فلا يكاد يجد الروح منها متنفّساً.

واستفاض حديث هذا المخنّث في الآفاق فنشط بعض مجان كرمان لزيارته ومفاكهته فجاء أصفهان واقترح على بعض معارفه أنْ يحضره ليسأله عن مسألة ربّما يخجّله بها، ففعل، فلما أنْ تلقّاه قال لَهُ الكرماني بادئاً: يا أبا عبد الله إذا كان ذراع خرقةٍ بدرهمين إلى كم يحتاج لثمن كفن دّيوثٍ، فأجابه: يا مسكين تحمّلت هذه المشقّة الفادحة وخرقت تلك الشقة النّازحة لمثل هذا الغامض، والعويص، وفي دارك من هوأعلم منّي بِهِ فَسَلْ أمّك البغيّة كم صرفت في أثمان أكفان، والدك النغل، فانصرف منقطعاً به.

وحُكيَ أنَّهُ نزع سراويله يوماً ولعلّه كان متلوّثاً بشيء من النجاسةِ، أومترّملاً بدمٍ، أوقذارةٍ فقيل له: خرّق الله سترك ما هذه الفضيحةُ، فقال بالفارسيّةَ بالأصفهانية: دفيران برنك افرنك بوذيقار بِهِ معنى، قول بعضهم:إنَّ المداد خَلوقُ ثوب الكاتب.

وكان بها مخنّث آخر يقال لَهُ: وزه جشمي، فلما أشفى على الموت قال في وصاياه

لتتّخذ أكفاني من ثوبٍ مقراضيّ روميّ وآخر بَيَاضي[1] بغداذي، وعمامة قصب مذّهبة مثقّلة وثوب دبيقيّ مصريٍ، فقيل لَهُ: مه فإنّها لا تصلح للأكفان غير الثياب البيض القطنيّة، والبرود اليمنيّة، فقال العياذ بالله عاشرت خلقه ستّين سنة، وكنت أحضرهم، وأجلس بين أيديهم في الديباج، والحرير، والقصب، والآن أنا موافٍ خالقي ورازقي أدّثر في أكفانٍ من هذا الضّرب الرّديء.

وسمعت بعض الثّقات قالَ: كنت مرافقاً للشيخ أبي الوفا مهدي بن أحمد العالم المعروف بالبغدادي يوماً من الأيام مع تلامذته، وأصحابه في بعض الشّوارع بأصفهان، فاستقبلنا جماعةٌ من المخانيث، والمقينين[2] الأصفهانيّة، فلما أنْ تقاربنا ضرط أحد المخانيث ضرطةً، فقال لَهُ الآخرون: ساءَت سقطةً، ألم تعلم أنَّ هذا أبوالوفا العالم، قال لهم كفوّا، فَإِنَّهُ غريبٌ، ولا يفهم كلامنا.

## ومن نوادر نسائها

أنّه حُكيَ لي أنَّ بعض نسائها مرّت بباب بعض المتقدّمين بوادر ثاني نيروز سنةً من السّنين في جملة المجتازين ببابه إلى سوق جرين، وكان هذا رجلاً تلعابةً من الطراخنة الطنازين[3]،ره بهاءٌ ورواء، فأعجبها منظره فقالت المرأة أَيُّهَا الكُدْخُذا[4] أعطني مكسرةً فإني منطلقة إلى السوق، وليس معي ما يبتاع بِهِ شيءٌ، فأشال المحتشم أحد إليتيه وحَبَقَ حَبقةً، وقال: لها خذيها من السّكّة.

فمضت المرأة لوجهها وانصرفت وقت العصر، والكَدْخُذا بعد على باب القصر فدنت، وهوينظر إليها ورفعت إحدى رجليها وخلّت واحدةً، وقالت: ردّها برّمتها في

---

(١) في الأصل: بهائي لا معنى لها، انظر رسوم دار الخلافة ص٧٤ حيث كان اللباس البياض مشهوراً ببغداذ

(٢) المقينين: المغنين، اللسان: (قين) وقد مَرَّ التعريف بها.

(٣) الطنازين: الذين يمسخرون الناس ويضحكونهم، اللسان (طنز).

(٤) الكَدْخُذَا: المختار، والعمدة، كلمة فارسية معربة، المعجم الذهبي (٥٢٤).

كيسك الخسيس فإنّها كانت زيفاً، ولم تنفذ.

وأُخبرت أنَّ بعض المحتشمين بأصفهان لقي في بعض السّكك امرأةً كأحسن ما يكون من النّساء صورةً وهيأة، وترفلاً، وتدللاً فدعته روعة جمالها إلى التّعرّض لها فراودها عن نفسها، وكانت أَمَةُ مُزَيَّنَةَ واشمة، فقالت المرأة: لتحضرني أمك حافّة لي رافة لأتحلى، وأزدان فلم أترّشح لمرادك الآن.

## ومن نوادر مجانينها

كان بها مجنون من قرية باطرقان حسن السّقطات رائع الكلمات متوّدد إلى أبي علي بن رستم، ولم يكن دونه إذا حضر حِجَاب، ولا يصفق في وجهه باب، وكان من عادته إذا وافى دار أبي علي أنْ يقصد المطبخ أولاً فيشبع، ثم يحضر ناديه، فدخل يوماً المطبخ فقدّم لَهُ شيء من القديح[1]، قيل لَهُ: كُلْهُ فهذا من باقي الطّبيخ الخاص، فأكل، ولم يستطبه، فلما غشى المجلس قال لَهُ أبوعلي يا أبا فلان ألا طَعِمْتَ شيئاً؟ فقال: بلى إلاّ أنَّهُ لم يعجبني، ولم ألذّه، وإن كان الأمر على ما أرى لم نُجاوز أكل الخرا.

ولقي بعض مجانينها يوماً في بعض الطرق أبا الفتح بن العميد فتشبّث بعنان دابّته وثبطه، ثم قال: أيّها الأستاذإنَّ النّكاح بين أُختك، وبين فلان الذي زوّجها إيّاه غير منعقد، وهي عليه كظهر أُمّه حرام، فَإنَّهُ لم تكن لك عليها ولاية، ووالدها في الأحياء، وكان ابن العميد يتذوّب خجلاً تارة، ويتلمّس التملس[2] من يده، وهويأبى تخلية سبيله وإقلال قاله وقيله حتّى ضربه ابن العميد ضربة بمقرعة أصابت سواء رأسه فشجّته وشَخبت شؤونه دماً مجّته، وارتدع ارتداعاً و جعل يعدو، وتصّبب الدّماء في وجهه شعاعاً، ويقول على ما يعالجه من الوجع، ويقاسي جادلت في الفقه فشجّ رأسي.

وكان بها مجنون مليح الألفاظ بارع النوادر، يقال لَهُ: أبوالفوارس فَحُكي للسّلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين أيام مورده أصفهان وانهزام علاء الدولة شدّة فصاحته

---

(١) القديح: ما بقي في أسفل القدر من الطعام، اللسان (قدح).

(٢) التملس: سرعة الدب، اللسان (ملس).

وروعة نادرته، فاستحضره، وقال: له: يا أبا الفوارس أنا أَحَبُّ إليك أم ابن كاكوية يعني علاء الدولة، فقال لَهُ بالأصفهانيّة: تُه بِشي واونْ مياذْ، أي: مضت أنت، ولا عاد هو.

ولمّا تقدّم علاء الدولة ببناءِ سور البلدة، ووزّع لنفقتها عليها مالاً تأذّى بِهِ أهلها، لقيه في بعض الطرق أبوالفوارس، فقال له: أيُّها الأمير لعلّك تريد أنْ تجعلها باغاً[1]، فقال لم؟ فقال: لأنك تخربّها، وتبتني حولها حائطاً.

ودخل يوم الغارة الشعواء على أصفهان في أيام مسعود بن محمود المسجد الجامع مع من فزعوا إليه فبينما تراعفت أبواب المسجد بكراديس من الأتراك، والهنود وسائر الأصناف من الجنود ينسلون منها غضاباً حُرَّاباً وشاهرين سيوفاً عِضَاباً، فاحتوشوهم، ولم يجدوا عنهم وزراً[2]، وتقسّمتهم النّصال جزراً[3]، فقتل بعضهم صبراً، وأثخن بعضهم فضرب ضرباً هيراً[4].

وكان أبوالفوارس ممّن لم يُجْهَز عليه، ثم أسي، واندمل ما كان بِهِ ونُسي، فوافق جلوسه بباب المسجد بعد سنين التّأذين[5] فقيل له: يا أبا الفوارس ادخل وصَلِ، فقال: لا أدخل منه قرباً فإني دخلته دخلةً وقطعت إرباً إربا.

وكان بها مجنونٌ، يقال لَهُ: عبد الله فقيل لَهُ لم لا تُصلّي؟، فقال بالأصفهانيّة قولاً: وردْهِ خراب خراج نهومعناه: ليس على البوار[6] خراجٌ.

قد عُذتُ إلى الجدّ وجده، والتّصدي، لما أنا بصدده، من نعت الأداني من رساتيقها، جملاً مغنية عن تفصيل تفاريقها، فقد مددت في الهوس نفسي، وجلجلت دون الخرس

---

(١) الباغ: التراب، اللسان (بوغ).

(٢) الوِزْرُ: الخوف، اللسان: (وزز).

(٣) جزراً: ذبحاً، اللسان (جذر).

(٤) هيراً: مهلكاً: اللسان (هير).

(٥) التأذين: الأذان لاقامة الصلاة

(٦) البوار: الأرض البور التي لا تزرع إلا بعد استصلاحها، وقد تكون الفقر حسب السياق.

جرسي، وسيقول إلى متّبعها، إذ رآها شرط باطلٍ، ووعد ماطلٍ، لَقَدْ ركب فلان في الهذيان رأسه، ورَكَّضَ في ميدانه أفراسه، وكلُّ مجرٍ في الخلاءِ يسرّ، ومن لم يضغطه شدّة الأقران أعجبه الكرّ، وبالله أعوذ من دعوى مجرّد، وفحوى مبردّ.

نعم ورساتيقها المنحازة إليها، المتلاصقة حواليها، يسقي بعضها من ماءِ وادي زرين روذ الذي معنى لفظه: الوادي الذّهبيّ، أي ينفق ماؤه نفاق الذّهب وطول ما بين منبعه عين جانان إلى مفيضه جاخواني بأقصى رويدشت خمسون فرسخاً لا تهمل من مائه قطرة، ولا تنفذ في غير، فائدة منه غرفة، وهو مأمون الضرر، جليل الخطر، قليل الغِرر، منتشر البركات، ميمون الحركات، كثير السّمات، تشرب كلّ ضيعةٍ منها شربها على مقادير مبيّنةٍ، وفرض معيّنةٍ، وموازين مقوّمةٍ، وفجاجين مقسّمة لا زيادة تخلّله، ولا نقصان، ولا ربح يلحقه، ولا خسران، إلاّ إذا زاد المدّ حدّه، أونقص الجزر قدره.

وبعضها من القنوات الكسروية اللاّتي مَفْتَحُ كُلُّ واحدة منها عين نضّاخةٌ على فراسخ استنبط ماؤها في بئر عادية، إلى أخوات لها متوالية، يتراجع نقصاناً عمقها، ويتدانى لوجه الأرض خرقها، حَتّى يبرز ماؤها في المزارع عفواً صفواً، معيناً رهواً، بعضها يسقيها الماءآن ماء الوادي وماء القناة على اتفاق من آراء البُناة وبموجب القوانين المقننة، والدساتير المدونة، بعضها أغذاء تغذى بماءِ السماء، ليس لها من وادٍ شرب، ولا من قناة نصيبٌ.

ومن الغرائب، التي اقتضت الالتفات، وأوجبت استدراك ما فات، حديث جاخواني مشروحاً مبسوطاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً في فرسخين، وإنما يتلعه من، فاضل أمواهه أيام المدّ ينبع على ثمانين فرسخاً بأراضي كرمان، واعتماد معظم بلادها وقراها في ارتفاع يتكثر وريع يتوفر وغرس يتثمّر عليه.

وكلما سمع هناك بغزارة ماء هذا الوادي استبشر أهل تلك الدّيار غاية الاستبشار، وأيقنوا في القابل بالخصب، والرغد الشامل.، ثم لا يخطئ أنْ يغزر ماؤها بغزارته،

وينزر بنزارته، وإن هذا الوادي يجرف أيام المدّ ما يعرض لَهُ من سمك وبنات ماء وبيض إلى تلك العرصة فيحتبس هناك إلى أيام الجزر فينتابها النّاس مع أسقية بأكتافهم منوطةٍ وسفائف إلى أخامصهم مشدودةٍ، لئلا تسوخ أقدامهم فيها ملتقطين ما يجدونها من البيض الباقي في الغيض، ويكسرونها، ويصبّون محّها إلى أسقيتهم، وأوعيتهم فينقل كل سنةٍ منها إلى الناحية، والبلدة أوقارٌ[1].

وأكثر هذه الرساتيق ضياع و صحار، فاهقة الأنهار، أثيثة الأشجار، كثيرة الثمارّ، متكاملة الدخل، متكانفة الأهل، لا يعدم المضطرب في سمت منها غصناً أملوداً، وظلاً ممدوداً، ومقاماً مشهوداً، وأرضاً مفروشةً من السندس، والاستبرق وبضروب من المنوّر، والمورّق، كما قال أبوالفرج ابن وأواء الدمشقي[2]: [الكامل]

أَلْوَانُهَــــا شَــــتَّى الفُنُــــوْنِ وإِنَّـــــمَا غُــــذِيَتْ بِــــمَاءٍ وَاحِـــدٍ في المَنْهَـــلِ

قد أوسعت تغشيةً، وتفنيقاً، وتوشيةً، وتنميقاً، تحاكي بترابها العبير، وتبارى بحصبائها اللؤلؤ النّثير، وتشاكه بأنوارها الديباج، والحرير، كأنها غارت على الغواني، فانتهبت من خزائنهنّ الأسفاط[3]، وقطعت من ترابيهنّ الأسماط، وأغارت على البزّازين، فابتزّتهم علائق التخوت ونفائس الدسوت، تشمّ نسيماً معطراً.

وتجلوبسيطاً محبّراً، وتسمع شحاجَ[4] جحاش، وثغاء كباش، وصفير عنادل خاطبةٍ، وصرير جنادب نادبة، ونقيق ضفادع تتشاكى غرقاً، وشهيق علاجم تتباكى شرقاً، إلى روض وسْمَهُ وسْمِيٌّ، فوليه وليّ، سحب عليه سحابة ذيلاً فسحّ هيدبه لَهُ سيلاً قَدْ شاف عطفه ليلاً، وأضاف من الصّبا خيلاً، أحسنت لَهُ نيلاً، فكسته حُللاً، وضربت عليه كللاً، وأعلته من النعمة ظللاً، أعجبت طرفك طرفاً، وانشقت أنفك عَرْفاً.

---

(١) أوقار: أحمال، اللسان (وقر).

(٢) الديوان ص ١٧٦ مع اختلاف بسيط في الرواية.

(٣) الأسفاط: أوعية الطيب، اللسان: (سفط).

(٤) شحاج: أصوات البغال، والحمير، اللسان (شحج).

وجبل بعضها معادن الفضة، والكحل، بعضها مكامن يعاسيب النّحل، قَدْ أوحى الله إليهنّ، وبارك فيهنّ، وأمرهنْ باتخاذ البيوت منهنّ، فمن كُوَّارةٍ بها فوّارةٍ، ودُبَاسة[1]، لهنّ حبّاسة، لزمتها، فأنفدت مجاجها جهداً، وشحنت فجاجها شهداً، ألم تألّ فيها عملاً، حَتَّى شارته عسلاً، تتهبهب في سفوحها التيوس، والنعاج، وتقهقه في أحنائها القطا، والقُبَّاج، وتتجاوب في معاطفها السمانى.

والدرّاج، بعضها قَدْ طمّ شعابه ما عمّها شتوةً من السَّقيط المتراكم، والثلج المتراكب الذي شيّب أفواه أطوادها، وأنضى خِضاب هضابها، فلم يزل يتحلّب من شؤون قِلالها، في صفحات إقبالها، سيول تفيض، ويستنز لها الحضيض، ترحض وجوهها رحضاً، ويمدّ بعضها بعضاً فتصير في قرارها سيلاً عادياً، يهيج وادياً، يفعم مشارع، ويعلّ مزارع، وصار أقرب شيء من الموصوفين ببيتي عبد الله بن أحمد الخازن[2]: [الكامل].

وَأَسَالَ أَبْطُحَهَا ورَوَّى خَيْفَهَا[3] ... وَسَقى جَداوِلَهَا وَمَدَّ حِيَاضَهَا
والرِّيحُ، والمَوْجُ الطّموحُ تَصَاخَبَا ... مُتَلاطِمَيْنِ كَجَاهِلَيْنِ تَعَاضَهَا[4]

يتطرّق مروجاً معشبةً، وآجاماً أشبةً، تتراغى فيها الأكوار، وتتراعاها الأعيار[5]، ويتثاور فيها ثورها وسبعها، ويتوالغ ذئبها وضبعها، متقلّباً ماؤه في حجور أحجار نُصفَيه، وَتَرَقُّقَهُ، مرتمياً على صفحات صخور تصفّقه، وتَرقّقَهُ يستبين الناظر في تلاطم مدوده قراره، ويعلن صفاءُ خدود أسراره، كما قال الموسوي: [المتقارب]

ومَاءٌ يُصَارِعُ خَيْطَ السَّقَا ... ويرمِي بِهِ في وُجُوْهَ الشِّعَابِ

---

(١) الدباسة: خلية النحل الأهلية، اللسان (دبس).

(٢) انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣/ ٣٧٩.؟؟؟

(٣) الخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل، اللسان (خيف)

(٤) تعاضها: كذباً وإفكاً، اللسان (عضه).

(٥) الأكوار: الإبل الكثيرة، اللسان (كور)، والأعيار: الحمر الوحشية، والأهلية سواء اللسان (عير).

تُزَغْـــزِعُ رِيْـــحُ الصَّـــبَا مَتْنَـــهُ          مـــا لَطَـــمَ المَـــزْجُ خَـــدَّ الشَّرابِ

ثم يفترق فتخترق أقطار البلدة في أنهار وسواقٍ كالسّيوف مسلولةً، وسبائكَ الفضّة محلولةً، والمرايا مشفوفةً مصقولةً، إنْ درجت الصبّا في متونها انتشرت و اندرجت فتارةً انتسجت وانحاكت حصراً مبسوطةً، وطوراً انطوت فحاكت منشوطةً، ومرّةً تغضّنت تغضّن متون المبارد، وتبدّدت قلائد الولائد، تحوم عليها الأُوزات حوماً، وتعوم فيها بنات الماءِ عوماً، فاخلقْ بها أنْ تكون الأبيات، التي وصف البحتري بها الجعفرية صفتها وهي(١): [البسيط]

تَنْصَـــبُّ فِيْهَـــا وُفُـــوْدُ المَـــاءِ مُعْجِلَـــةً          كالخَيْـــلِ خَارِجَـــةً عَـــنْ حَبْـــلِ مُجْرِيْهَـــا
إِذَا عَلَتهـــا الصَّـــبَا أَبْـــدَتْ لهـــا حُبُكَـــاً          مِثْـــلَ الجَوَاشِـــنَ مَصْـــقُوْلاً حَوَاشِـــيْهَا
فَحَاجِـــبُ الشَّـــمْسِ أَحْيَانَـــاً يُضَـــاحِكُهَا          وَرَيْـــقُ الغَيْـــثِ أَحْيَانَـــاً يُبَاكِيْهَـــا
إِذَا النُّجُـــوْمُ تَـــرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَـــا          لَـــيْلاً حَسِـــبْتَ سَـــمَاءً رُكِّبَـــتْ فِيْهَـــا
لا يَبْلُـــغُ السَّـــمَكُ المَحْصُـــوْرُ غَايَتَهَـــا          لِبُعْـــدِ مـــا بَـــيْنَ قَاصِـــيْهَا وَدَانِيْهَـــا
يَعُمْـــنَ فِيْهَـــا بِأَوْسَـــاطٍ مُجَنَّحَـــةٍ          كـــالطَّيْرِ يَـــنْقَضُّ فِي جَوخَوافيهـــا
تَغْنَـــى بَسَـــاتِيْنُهَا القُصْـــوَى بُرؤْيَتِهَـــا          عَـــنِ السَّـــحَائِبِ مَـــنْهَلاً عَزَالِيْهَـــا(٢)
مَحْفُوفَـــةٌ بِرِيَـــاضٍ لا تَـــزَالُ تَـــرَى          رِيْـــشَ الطَـــوَاوِيْسَ، تَحْكِيْـــهِ ويَحْكِيْهَـــا

فالصّوت للنيروزي بسهلان بن كوفي في فذين الذي هوأحد أنهارها، يشهد بأنّي لم أُمعن في إطرائها، ولم أغنِ على نظرائها، مع أنَّ هذا الشّاعر لم يغلُ فيه، ولم يأت بما يناقضه العيان، أوينافيه، وهو: [الطويل].

بَـــدَتْ زَهْـــرَةُ الـــدُّنْيَا ومَدَّفَـــذِيْنٌ          وطَـــابَ لَدَيْـــهِ لِلْمُحِـــبِّ مُجُـــوْنُ
يُجَـــدِّدُ حُـــبَّ العاشِـــقِيْنَ بِحُسْـــنِهِ          وَغَـــالَ قِـــوَاهُمْ زَفْـــرَةٌ وحَنِـــيْنُ
تَخَـــالُ بِـــهِ سَـــيْفَاً صَـــقِيْلاً مُهَنَّـــدَاً          لَـــهُ رِقَّـــةً فِي جَرْيِـــهِ وَسُـــكُوْنُ

(١) الديوان: ص ٢٤١٧.

(٢) العزالي: ج العزلاء، مصب الماء من القربة، أونحوها، اللسان (عزل).

فَأَطْيَارُهُ يُغَرِّدْنَ فِي كُلِّ سُحْرَةٍ    لَهُنَّ بِأَفْنَانِ الغُصُوْنِ رَنِيْنُ

والمتنزّهات اللاّصقة بالبلد لا تنحصر كثرة إلاّ أني أذكر من مشهوراتها عدّة كلّ واحدة منها تخيّل أنها الموصوفة بأبيات أبي العلاء السّروي: [الكامل].

أَمَا تَرى البُسْتَانَ كَيْفَ تَجَاوَبَتْ    أَطْيَارُهُ وزَهَا لَنَا رَيْحَانُهُ

وَتَضَاحَكَتْ أَنْوَارُهُ وتَسَلْسَلَتْ    أَنْهَارُهُ وَتَعَارَضَتْ أَغْصَانُهُ

وكَأَنَّهَا يَفْتَرُّ غِبَّ القَطْرِ عَنْ    حُلَلٍ نَشَرْنَ رِيَاضَهُ وجِنَانَهُ

كحصن ماربين المعروف ببيت النّار المشرف على الفردوس المحفوف بمنى النّفس الحائز لجوامع الأُنس الذي مَنْ عَلاَبِهِ ربيعاً، أوصيفاً، اطّلع على عشرة فراسخ في عشرة فراسخ من رياض أزهارها زاهرةٌ، وأجفانها ساهرةٌ، وروائح رياحينها، فائحةٌ، ووجنات ورودها لائحةٌ، وسواقيها طافحةٌ، لأمواهها سافحةٌ، وبنود شقائقها خافقةٌ، وعيون نراجسها رامقةٌ، وقرى أشجارها باسقةٌ، وأنوارها متناسقةٌ، وغصونها متقرّطةٌ بالأزاهير، وطيورها مترنمةٌ بالمزامير، وأخرى أثمارها يانعةٌ، وأطيارها ساجعةٌ، وألحانها متراجعةٌ، والماء خلال جميعها ينساب إنسياب الحبّات، ويتغلغل في عروقها تغلغل الحياة.

وكوكوذكرت ونفاذه العديمتي النظير، والمثل، العزيزتي الشبيه، والشكل، تخال أشجارها، إذ نَوَّرَتْ كَواعبٌ في ملاعب تهيّأنَ للرقص، فاصطففن اصطفافاً، وأبكاراً سكارى تُزَيَّنُ للبعول، تُردن زفافاً، متسرولات سندساً وحريراً، متقنعات ملوّنات كثيراً.

وكقصر مغيرة الذي عُهِدَ وفيه ما تشتهي الأنفس، وتلذُّ الأعين من قدود سرومصطفّةٍ، وأصول شَبتٍّ[1] محتفّةٍ، وقامات أشجار ملتفّةٍ، إذا ناحت الريح فيها وضربت قوادمها على خوافيها، فأثارت نسيم مسكٍ وعنبرٍ، ونشرت فروع ورد وعبهر،

---

(١) شبت: الشبت: النبت، اللسان (شبت) وفي الأصل: شَتٌّ، لا معنى لها.

ونثرت عقود دُرٍّ وجوهر، وأسمعها دوّيها، وأعلمتها أغانيها تواجدت تواجد الخُرَّدِ السَّكرى، وتمايلت تمايل الرُّدَّج[1] الحُسَّرَى، وتثاقلت تثاقل العُناة الأسرى.

وكنبذ مهرارات الذي لم يسمع بمثله السّامع، ولم يجمع كمحاسنه الجامع، فمن أشرف عليه رأى حواليه أراضي كُسيت بُروداً منمنمةً، وأغصاناً حلّيت عقوداً منظَمةً، تنشرها أيدي الريّاح، وتطويها، وتقيمها هبوبها، ثم تثنيها، وزرينروذ رافعٌ عقيرته خريراً، كالهزبر همهمة وزئيراً، والفيق تخطماً وهديراً، والجحيم شهيقاً وزفيراً، يتزرّد متنه طوراً، ثم يتجرّد، ويجيش تارةً، ثم يبرد، كما قال ابن وأواء[2]:

وَصَفَّرَتِ الأطيارُ بين رياضه وَلَبَّى لها القُمريُّ صَوت هَزاره

والباغات الأربع: بباب البلد اللاّتي لا ينقص مساحة أحدها عن ألف جريب، ولم يُرَشَرْواها[3] في بعيد، ولا قريب.

لم تزل كلّ واحدة منها تشتمل على نشر أنماطٍ عبقريّةٍ، و تحتفل بنشر أسفاط عنبريّةٍ، فيوماً عن أقاحيها ثغور نواحيها، ويوماً تتّخذ ميادين الورود آذين المورود،وطوراً تخفق في جوانبها مطارق شفق الشقيق مكللة بالسبج[4]، والعقيق، تنغمس بها أعناق النيلوفر في الماءِ ضعفاً وسهراً، ككواكب السماء سحراً، وحيناً ترمق فيها عيون نراجس أجفانها فضيةٌ مضيّةٌ، وأحداقها ذهبيّةٌ لهبيّةٌ.

وساعةً تعرض بنفسجها كآثار العَضِّ، في البدن الغضّ، وقينةً تنوس بها قطط فُروع الضّيمران[5] كجعد الدّيالم في الملاحم، أوطرد النواعم في المآتم، وآونةً تجلوتفّاحاً، كخد الخجل احمراراً، ولَفَاحاً[6]، كوجنة الموجل اصفراراً، وزماناً تهدي رماناً، كثدي

---

(١) الرُّدَّج: المولود في ذوي الحوافر أول ما يلد: اللسان (ردج).

(٢) الديوان ص: ١٢٤.

(٣) الشروى: المثال، اللسان (شرو).

(٤) السبج: الطيلسان وهونوع من اللباس، والقماش، اللسان (سبج)

(٥) الضمران: ضرب من الشجر اللسان (ضمر)، وقطط: في تجاعيد اللسان (قطط).

(٦) اللفاح: نبت له ثمر شبيه بالباذنجان رائحته طيبة، اللسان (لفح)

الكواعب نهوداً، وأعناباً أشبهت زنوجاً وهنوداً.

ومرّةً ترى من ورق الزّعفران راياتٍ بنفسجيّةً، يذيع نشرها نشر المسك سجيّةً، لهنّ عذبات، فاقعاتٌ، من العقيان إلى أخوات قانيات، من المرجان، أوشفاه عشّاق لعس تتصاعد من زفراتها ألسنة نار صفر، وتطاير أثناءها شرارٌ حمرٌ، كما قال أبو القاسم بن أبي العلاء[1]: [الطويل].

وَأنــوَاعُ أنــوَارٍ تَصُــوغُ عُقودَهَــا ... يَــدُ القَطْـرِ تَـأْلِيفُ الجَـوَاهِرِ في العِقْـدِ
وَوَشْيُ رِيَــاضٍ تَمْـتَرِي عَرْفَهـا الصَّبَا ... فَــلا نَــتَمَارَى أنّــهُ عَبَــقُ النَّــدِّ
كَمثـلِ هَـدِيّ البِكْـرُ تَخْتَـالُ في الحِـلْي ... وتَخْطُـرُ مِـن شَرْخِ الشَّـبِيْبَةِ الخُلْـدِ[2]
وأَبْـدَتْ بَهَـاجِيُّ مُـنَ الحُسْـنِ مَنْظَـراً ... أجَـــدَّ لَنَـــا إلى جَنَّـــةِ الخُلْـــدِ

ولولم أرد اجتناب الإطناب فيما عسى أنْ يزيد جمالها جواراً، ويحدث خلالها أطواراً، من أصناف صنائف النّخاسين في أكمامها، وأطراف طرائف الرياحين في أيامها كان في هذا الوادي متمطّرٌ للعادي، فمنها.

## باغ فلاسان

الذي من فروع ذروة قصره ناصي الفرقدين بكلتا اليدين، رائياً هيكلاً ذا تهاويل، وصرحاً ذا تماثيل، متى ما ترّقى العين فيه تسهّل مشرفاً على جنة عالية، قطوفها دانيةٌ، وغصون خالية ثمارها آنيةٌ، ذات أشجارٌ كالهدايا مجتليات، وأنهار كالكؤوس متملّيات، يشرب أصولها من الغيول[3]، وفروعها من الطّلول، قَدْ شاف أعطافه يد القطر، وأساف عطافه روائح العطر، برزفي معرض بيتي الصنوبري[4]: [الكامل]

وَرْدٌ غَــدا يحكـى الخُــدُوْدَ ونَــرْجِسٌ ... يَحْكِـــى العُيُــوْنَ إذا رَأَتْ أَحْبَابَهَـــا

(١) انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣/ ٣٧٧.

(٢) الهدي: السيرة الحسنة اللسان (هدى)

(٣) الغيول: الماء في الوادي، أوالأجمة، والقصب، اللسان (غيل).

(٤) ديوان الصنوبري ص ٣٩٠.

وَالسَّرْوِ تَحْسَبُهُ العُيُوْنُ غَوَانِيَاً قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سُوقِهَا أَثْوَابَهَا

## وباغ احمد سياه

ذورياض وحياض ومجالس متسعة وقصور مرتفعة، وميادين رَنْدٍ وآس، ومضامين رطل[1] وكأس، تتطلع منها براعيم لم تفغر أشداقها لِشِرَهٍ، وأكاميم لم ترمق أحداقها عن مِرأَةٍ، فكم ناظرٍ فيه راق ناظراً، وأذن ولج أذناً ونسيم صبا ذكّر أيام صبي، بين غواشي أوراق محلولةٍ وحواش رقاق مبلولةٍ، وألحان مختلفةٍ ومتفقةٍ، وأغصان مؤتلفةٍ ومعتنقةٍ، ولا يشكّ متأملها أنّها الموصوفة ببيتي الشاعر: [البسيط]

وَأَخْضَرٌ نَاضِرٌ فِي أَبْيَضَ يَقَقٍ وَأَصْفَرَ فِي أَحْمَرَ نَضَدا[2]

مِثْلَ الرَّقِيْبِ غَدَاً للعاشِقِيْنَ ضُحَىً فَاحْمَرَّ ذا خَجَلاً وَاصْفَرَّ ذا كَمَدا

## وباغ كاران

الممتع بزخارفه، العينَ، والخَلَد، المنفذ بزخاريه[3] الصبر، والجلد، وقصراه المبنيّان بأعلى بابيه يقصر عنهما الهَرَمَان، ويخيّل بروعتهما أنهما أرمان[4] منعتهما أنهما حرمان أحدهما يشرف على حافة زرنروذ الزّاخر.

والآخر يشرع إلى حذاء البلد وميدان الفاخر، من تعلّى أحدهما جاوز السّماك الأعزل، وحاز من الصّعود الحظّ الأجزل، مطلاً على أراضٍ كمخازن العرائس رائحةً، ورياض كأذناب الطواويس لائحةً، وجداول كالمناصل حُدِّدَتْ[5] بأيدي الصّياقل، وأشجار تسطّرت، وتعطّرت، وتفطّرت عن بدائع بهظتها فتأطّرت، كالأوانس الغيد، المتزيّنات بملابس العيد،إلا أنّ حليّها لم يصغ صوّاغ، ومثله حلل الباغي لم يكتس باغ.

---

(١) رطل: نعومة، اللسان (رطل).

(٢) يقق: شديد البياض، اللسان (يقق).

(٣) زخاريه: نضارته وزهره، اللسان (زخر).

(٤) أرمان علمان، اللسان (أرم).

(٥) المناصل: حدائد السهام، اللسان نصل، وحددت: في الأصل: حودنت، لامعنى لها.

وفيما بينهما حصون أرحب من صدر السخيّ، وأطيب من البال الرخيّ، تحفّها صفوف من الصنوبر، والسّرو يترنّم فيها طيور مطربة الشّدو، وأشجار ألبِستْ كالزنجار[1] سندسية النّجار، كأنّما قدّرت بالفرجار، لا يُباين استدارةً هيآتها خركاهاتٌ[2] وخربشتاتٌ، تواصلت أجنحتها، وتقاربت جوانبها، وتصاقبت أمكنتها، وتطانبت مضاربها، ولا يعدل اعتدال قاماتها التّامّة، وغواشيها المدهّامة، عن تشبيهها بالعذارى الخرّد، أطعن في ستر المعاري أمر العوادل، وأطلن لتعفية المواطئ خضر الذّلاذل، فجملتها كما قال الصنوبري[3]: [الكامل]

وَتَجَلَّتِ الأَشْجَارُ مِنْ أَنْوَارِهَا حِلْيَيْنِ بَيْنَ مُفَضَّضٍ ومُذَهَّبِ
مِثْلُ المَشَاجِبِ مَنْظَراً فَمَتَى تَشَأْ تَنْظُرُ إلى غُصنٍ قَصيرِ المِشْجَبِ
أُنْظُرْ إلى الحَبِّ المنَظَّمِ فَوْقَهَا وإلى نَدَىً مِنْ فَوْقِ ذَاكَ مُحَبَّبِ

## وباغ بكر

المشتبه بِكراً حُليتْ لبعلها، ووشحت وهيّأت للزّفاف قَدْ تتوّجت للنّظّار فتبرّجت، وتعطّرت لصاحبها، وتأرّجت في ضروبٍ من حسن نرجسه الغصنّ، ومن آسه وزعفرانه ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝﴾ [الفجر]، ببيوتٌ منجّدةٌ بالأرائك وجداول ممدّدةٌ كالسّبائك وظلالٌ ظليلةٌ، ونسائم بليلةٌ و مناظر جليلةٌ وحمامٌ يصدح صدحاً كشاعرٍ ينشد مدحاً، و لَقَدْ تعيّن بمعنى بيتي السبَّروى[4]: [الطويل]

كَأَنَّ حَمَامَ الرَّوْضِ نَشْوَانُ كُلَّمَا تَرَنَّمَ في أغْصَانِه وتَرَجَّحَا

---

(١) الزنجار: النحاس، أوأكسيده، المعجم الذهبي ٣٥٧.

(٢) خركاهات: الخيم الكبيرة، المعجم الذهبي ٢٦٣، وكذلك الخربشتات نوع من الخيم، المعجم الذهبي ٢٦١.

(٣) ديوان الصنوبري ص ٣٩٨.

(٤) في الأصل: السروي، والتصحيح من يتيمة الدهر ٤/ ٥٦.

فـلاذَ نَسِـيمُ الجـوِّ مـن طُـوْلِ سَـيْرِهِ حَسِـيراً بـأطْرَافِ الغُصـونِ مُطلّحـا[1]

إلى غيرها من المتنزّهات المتفرّقة، والأفضية المتخرّقة، والبقاع المرعة، والموارد المترعة، والقصور المشيدّة، والأيوانات الممدّدة، والمجالس المعهّدة بالحمى، وفي أُمّهات القرى، كقصر فرقد بباب المدينة، وقصر هارون ذي الأبواب السّبعةِ بديمرتين وقصر الخصيب بطرف جسر الحسين وقصر عبدويه بن حبة بشطّ زرنوذ.

وباب رجى نصرويه بفنادشتة وقصر كوهان بياربين وقصر صخر بن سدوس بطيران، وما ينتظم بكلّ منها، وينضمّ إليها من قارة دِوسرارة وإد التي لم يَعْدُ وصفها، قول أبي عُبادة البحتري[2]: [الوافر]

قُصُـورٌ كـالكَواكِبِ لامِعَـاتٌ يَكِـدْنَ يُضِـئْنَ للسَّـارِي الظَّلامَـا
وَبَـرٌّ مِثْـلُ بُـرْدِ الـوَشْيِ فِيْـهِ جَنَـا الحَـوذَانِ يَـنْشُرُه الخُزَامَـى[3]
غَرَائِـبُ مِـنْ فُنُـونِ الـرَّوضِ فِيْهَـا جَنَـى الزَّهْـرِ الفُـرَادى، والتُّـؤَامَى
يُضَـاحِكُهَا الضُّـحَى طَـوْراً وطَـوْراً عَلَيْهَـا الغَيْـثُ يَنْسَـجِمُ انْسِـجامَا

وما منها واحدة إلاّ كانت زماناً خطّة السّرور، والفرح، وخلّة القِدح و القَدَح، ومُنى الأماني، ومغنى الأغاني، ومراد المراد، ومراح المراح، وقُبلة القبول وشملة الشمول، وتضرب إليها أكباد الإبل، ويؤخذ من التّفرُّج فيه مقاليد الجذل، وقد أطنب الشّعراء في شرحها فمنهم أبوسعيد الرستميّ المدينيّ، وقد قال في قصيدة[4]: [الوافر].

سَـقَى قَصْرَ المُغِـيْرَةَ كُـلُّ دَانٍ أَجَـشُّ الرَّعْـدِ مُنْهِمِـرُ العَـزَالِي
إلى جِسْرِ الحُسَـين فَثَعْـبُ تَـيْمٍ فأكنَـافُ المصَـلَّى، فـالتَّلالِ
فَجَزْعَـي زَرْنَـرُوذَ فَـقَصْرُ يحيـى فَمَـرْجُ الخَنْـدَقَيْنِ فَـذَاتُ ضَـالِ

---

(١) مُطَّلحاً: مخضراً، اللسان (طلح).

(٢) الديوان: ص ٢٠٠٧.

(٣) الحوذان، والخزامى: نباتان مشهوران بطيب الرائحة.

(٤) انظر ترجمته في اليتيمة ٣/ ٣٥٥.

فَكَــرْدُ آبَــاذُ بُوَيْــه فَــمَسَرَى نَسِيْمُ الــرَّوْضِ فِي تِلْـكَ الرِّمَـالِ
فَمُنْـــتَزُّ الســـيُولِ بِحَافَتَيْـــهِ فَمَجْـرَى ذَلِـكَ العَـذْبُ الـزُّلالِ
يُحَيِّيهَـا الحَيَـادُون السَّـوَاقِي وتَشْـمَلُها الصَّـيادُونَ الشَّـمالِ
فيــا أسَــفِي عَــلَى دُونِ المَغَــانِي وأيَّــام لَنَــا فِيْهَــا خَــوالِي
لَيَالِيْنَــا بِــأَيِرُوَسَــانَ رُدِّي إلينــا العَــيْشَ في تِلْـكَ الظِّـلالِ

وقال أيضاً: [الطويل]

مَعاهِــدُ كُــرْدَا بَــاذ نَرْسَــةَ أرسَـلَتْ إلَيْــكَ أكُــفُّ الغَادِيَــاتِ عِهَادُهَــا
ولا زالَ أيْرُوسَــانَ، لارَمْــلَ عَــالِجٍ مُصــابُ الثُّرَيَّــا تَــارةً وَمجَادُهَــا
مَصَــانِعُ لَوْلا حَــتْ لِعَــادٍ قُصــورُهَا لأخْفَــيْنَ مِــنْ ذَاتِ العِـمَادِ عِمَادُهَــا

وللمتطبب الهمداني، وهومن الأجانب الذي لم يأصرهم عليها الأواصر، وتنعقد على المستفاد من شهاداتهم الخناصر.

تَطَلَّعْنَــا عَــلى أقْطَــارِ جَــيٍّ فَخِلْنَاهَــا كأحْسَــنِ كُــلِّ شيٍّ
فُـــؤَادِي زَرْنَـــرُوذَ أجَـــلُّ وادٍ وَظِـــلُّ البَاسِـــقَاتِ أَلَـــذُّ فَيٍّ
كَــأنَّ رِيَاضَــهَا أضْــحَتْ بُــرُوداً لَــدَى البَــزَّازِ تُــنْشَرُ بَعــد طَــيٍّ

ولبعضهم من قصيدة يذكر فيه جاورسان وحصنها: [الوافر].

عُبَيْــدَ اللهِ أكْــرمُ مَــنْ تَــوَلَّى جُنُــودَ التَّــابِعِيْنَ إلى الحُــرُوْبِ
فَسَــاقَ التَّــابِعِيْنَ فَكُــلُّ قَــوْمٍ مِــنَ الأنْصَــارِ في يَــومٍ غَصِــيْبِ
إلى حِصْــنِ أصْــفَهَانَ بِــبَطْنِ جَــيٍّ وجاورســان ذِي المَرْعَــى الخَصِــيْبِ

وللسيِّد الشريف أبي الحسن علي بن الحسين الحسني قال في زَنْرُوذ: [مخلع البسيط]

أمَــا تَــرَى زَنْــرُوذَ طَالِعَــهْ غَيْــثٌ وأدَى مِثَالَــه فِيْــهْ
بَــيْنَ بَيَــاضٍ وَدُكْنَــةٍ وَتَكَــا سِــيرٍ مِــنَ المَــوْجِ في حَوَاشِــيْهْ
قَــدْ جَــرَّتِ الــرِّيحُ فَوْقَــهُ أُصُــلاً ذَيْــلاً مِــنَ الكِبْرِيَــاءِ، والتِّيْــهْ

وقال في باغ أحمد سياه: [الوافر].

صَعَدْنا بَاغَ أَحْمَد خَيرَ صَعْدٍ ... بِأَيْمَنَ طَالِعٍ، وأَتَمَّ سَعْدِ
تَكُفُّ النَّفْسُ في غَلْوَاءِ شَوْقٍ ... وتَشْفِي الصَّدْرَ مَنْ بُرَحَاءِ وجْدِ
ونَسْتَعْدِي بَنَاتَ الدَّفُّ حتَّى ... تَكُوْنَ على بَنَاتِ الصَّدْرِ تَعْدي
فَكَمْ يا صَاحِ مِنْ صَهْبَاءِ وِرْدٍ ... وَوَرْدِ جَنيّ هُنَاكَ وَوَرْدِ خَدٌّ
كَأَنَّ القَصْرَ، حَيْثُ رَسَا وَصَادَى ... سُطوْرُ صُنوبَرٍ وسُطورُ رَنْدِ[1]
هُمَامٌ، إذ تُتُوِّجَ ثم وافى ... أَسِرَّةُ مُلْكِهِ للقاءِ وفْدِ
وقَامَ بِحَافتَيْهِ على سَوَاءٍ ... سِماطُ الجُنْدِ في نَظْمٍ وسَرْدِ
أوالفَتَيَاتُ حِينَ لَبِسْنَ خُضراً ... مِنَ الدِّيْبَاجِ يَوْمَ الدَّسْتَبَنْدِ[2]

ولأبي منصور بن بزر جوميد بن أذر جشنش من قصيدة ينعت أصبهان: [الكامل].

أَشْرِفْ عَلَيْهَا مِنْ سَرابرازٍ وقُلْ ... هَذِي الجِنَانُ بَدَتْ مِنَ الأَسْتَارِ
كَجِنَانِ خُلْدٍ في جَمِيْعِ صِفَاتِهَا ... تَمَّتْ محَاسِنُهَا بِلُطْفِ البَارِي
سُقْياً لِقَرْيَةِ ماربانانَ إلى ... بَابِ المَدِيْنَةِ مُقْسَمِ الأنهارِ
وَلِقَلْعَةٍ في مَاربينَ تُرِيْكَ ... تَحْتَكَ جَنَّةً مِنْ، حَيْثُ بيتُ النَّارِ
ومَغَارِسٍ لا شَعْبَ بَوانٍ ولا ... أَرْوَنْدَ هَمَذانَ لَهَا بِمَبَارِ
ومَنَابِتٍ وَمَزَارِعٍ وَحَدَائِقٍ ... وَمَذَانِبٍ لِمِيَاهِهَا وَمَجَارِ
وَمَنَاظِرٍ في كُوذَكَرْتَ عَلِيلَةِ ال ... أَنْفَاسِ مِنْ نَفَحَاتِهَا مِعْطَارِ
وَبِهَا يَوَنَّ أحبُّ ليلةَ ثَلَّةٍ ... هُوَمَنْظَرُ الفردوسِ غيرُ ثِمَارِ
وَرُبَى تُضَاحِكُهَا الوِهَادُ بِزَهْرِهَا ... وَشِعَارُ وَشْيِ نَبَاتِهَا وَدِثَارِ
مَنْ قَدْ رَأى بِدِمَشْقَ غَوْطَةَ قَدْ رَأى ... مَا بَيْنَ دَيْمَرتِ إلى واذارِ

---

(١) القصر: أصول الشجر العظام، والأصل القَصَر بفتح الصاد وسكنت لضرورة شعرية اللسان (قصر).
الوصاد: النسج، اللسان (وصد).

(٢) الدستبند: كلمة فارسية معربة تعني العرس، والدبكة، المعجم الذهبي (دستبند).

يـا حُسْـنَ كُـرْدَ آبـاذ نرسـةَ مَوْطِنَـاً ... مَوْهُـوبَ ثَـوْبِ الحُسْـنِ غَـيْرُ مُعَـارِ
كَـمْ، ثَـمَّ مِـنْ غُصْـنٍ وَرَيْـقٍ مَـاْلَ في ... مَـاءٍ مَعِـيْنٍ في الحَصَـا مِـرَارِ
دَمِـثَ الجَنَـابِ مَرِيعَـةٌ سَـاحَاتُهَا ... عَطِـرَ الرِّيَـاعِ مُضَـاعَفَ الأَبْـرَارِ
دَانِي القُطُـوْفِ مُطِيْعَـةٌ شَـجَرَاتِهَا ... حُلْوَالجَنَـا مُـتَرَادِفَ الأَثْـمَارِ
فَيْنَـانُ رَيَّـانٌ أَنِيْـقٌ زَاهِـرٌ ... غَـضُّ النَّوابِـتِ جَنَّـةُ الـزُّوَّارِ
كَـمْ مِـن جِنَـانٍ حَـوْلَ جَـيٍّ مُحِيْطَـةٍ ... مَنْظُوْمَـةٍ بِجَـواهِرِ الأَشْـجَارِ
بِفُصُـوْصِ يَـاقُوْتٍ وبِـيْضٍ لآلِـئَ ... وَزُمُـرُّدٍ في فِضَّـةٍ ونُضَـارِ
وَبِكُـلِّ، فَاكِهَـةٍ يُـذَاقُ بِطَعْمِهَـا ... طَعْـمُ الشُّـهَادِ تُشَـابُ بالمصْـطَارِ[1]
قَـدْ رَصَّـعَتْ أَيْـدِي السَّـحَابِ نُحُورَهَـا ... بِقَلائِـدٍ ونُحُورَهَـا بِعُـمَارِ[2]
وكَـأَنَّ نَرْجِسِـهَا عُيُـوْنٌ أَشْـبَهَتْ ... وكَـأَنَّ حُنُوْتَهَـا شَرَارُ النَّـارِ
في أُقْحُـوَانٍ نَاصِـعٍ وبَنَفْسَـجٍ ... وَشَـقَائِقٍ أَحْـدَاقُهَا كالقَـارِ
يَـا مَرْحَبَـاً بقرارهـا الخَمْـرِيُّ، والـ ... ثَّعْـيُّ[3]، والكُحْـلِيُّ، والزُّنْجَـارِي
مَفْتُـوحٌ سَوْسَـنُهَا كَهَامَـةِ تَـذْرُجٍ ... والجُنْبُـذُ المَضْـمُوْمُ كالمِنْقَـارِ[4]
وَيُكَايِـدُ الخَـيْرِيُّ مرزنجوشَـهَا[5] ... عِنْـدَ افْـتِرَارِ الصُّـبْحِ بالأَسْـفَار
يَبْـدُوبِكُلِّ فِجَاجِـهِ ومُرُوْجِـهِ ... أَغْصَـانَ سَروفي قـدودٍ جَـارِ
بِعَلائِـلٍ كُسِـيت بِهَـا أَبْـدَانُهَا ... خُضْرٍ وَسَـاقَاتٍ لَهُـنَّ عَـوارِ
وَصَـنَوْبرٍ مِيْدَانُـهُ بِمُقَابِـلِ الـ ... مَيْـدَانِ إِمِـنْ آسٍ ومِـن شِمْشَـارِ[6]

---

(١) المصطار: الخمر الحديثة، اللسان (صطر).
(٢) عمار: الحلي على صدر المرأة، اللسان (عمر).
(٣) الثّعيّ: اللؤلؤي، اللسان (ثع)، وفي الأصل: الشمعي.
(٤) التذرج: الحجل الطائر المعروف، المعجم الذهبي، ١٩٧.
(٥) المرزنجوش: نبات عطري، المعجم الذهبي (مرزنجوش).
(٦) الشمشار: شجر الصفصاف، وقد وردت في المعجم الذهبي شمشار، ٤٣٥.

تُضْحِي مُغَرِّدَةً على أشجَارِهَا ... خِلَلَ الغُصُونِ نَواطِقَ الأطْيَارِ

والأستاذ أبو الفتح أحمد بن علي المافروخي يصفها، ويصف متنزهاتها. [الكامل]

سُقْياً لِلَيْلِ شَبِيبَتِي مَا أشْرَقَهْ ... وَلِمَشْرَبِي في ظِلِّهِ ما أغْدَقَهْ

وَلأرْضِ جَيٍّ لا عَدَتْ عَرَصَاتُهَا ... أنواءُ مُرْعِدَةٌ عليه مُبْرِقَهْ

سُقِيَتْ، ولا بَرِحَ الرَّبيعُ ربوعها ... لِيَسُوقَ سَيِّقَةً لَهُنَّ وَدِيْقَهْ

صَقْعٌ عَهِدْتُ الرَّوْضَ فِيْهِ مُرَوَّضاً ... والجَوُّ أبْلَجُ، والحَدَائِقُ مُحْدِقَهْ

تَجْرِي نَسَائِمُهُ وهُنَّ عَلائِلٌ ... مِسْكِيَّةٌ أنْفَاسُهَا المُسْتَنْشَقَهْ

فإذَا سَرَّحْتَ الطَّرْفَ فِيْهِ رَاقَهُ ... أحْدَاقُ نَرْجِسَةٍ إليه مُحْدِقَهْ

وتَلُوحُ في حَافَاتِهَا تُفَّاحَةٌ ... كَحُقَاقِ تِبْرٍ بالزَّبَرْ جَدُّ مُطْبِعَهْ

وإذا البنفسجُ رَاقَنِي شَبَّهْتُهُ ... بالقَرْصِ في وجَنَاتِ ذَاتِ البَخْنَقَهْ[1]

تَهْدِي لَنَا غُدْرَانُها نَيْلُوفَرَاً ... حَبَّاتُهَا لا للنَّزَاهَةِ مُطْرِقَهْ

فإذا فَضَضْتَ خِتَامَهَا صَادَفْتَهَا ... كَنَوافِجِ المِسْكِ الذَّبِيْحِ مُفَتَّقَهْ

وكأنَّ مُنْفَتِحَ الشَّقَائِقِ مُطَّرِدٌ ... عَلِقَ النَّجِيعُ بُطِرَّتَيْهِ فَطَبَّقَهْ

ويقول فيها أيضاً: [الطويل].

ألا يَا حِمَى جَيٍّ إلى زَرْنَرُوذَ ... إلى مَلعَبٍ ما كَانَ أبْرَدُ ظِلَّهُ

عَلِيْلُ نَسِيمِ الرِّيحِ مِنْكَ لَعَلَّهُ ... ألَمَّ بِوَادِي نَخْلَةَ، فأعلّهُ

عَهِدتُ عَلَيَّ مَغْنَاك عَهْداً مُحَرَّراً ... مِنَ النُّورِ ما كَانَ الرَّبِيْعُ أمَلَّهُ

فَلا وجْهٌ إلا ضَرَّجَ الوَرْدُ خَدَّهُ ... ولا جَفْنٌ إلاّ أشبعَ الطَّلُّ كُحْلَهُ

ولله وَادِيْكَ الخَضَمُّ إذَا طَمَا ... كَمَا مَنَعَ اللَّيْثُ الضُّبَارِمُ[2] شِبْلَهُ

وَشَجراوهُ تهفوبأغْصَانِه الصَّبَا ... كَمَا عَطَفَ الخِلُّ المُعَانِقُ خِلَّهُ

---

(١) البخنقة: البخنق: نوع من اللباس، اللسان (بخنق)

(٢) الضُّبَارِم: الأسد الوثيق، اللسان (ضبرم).

وَتِلْكَ القُصُورُ الزُّهْرُ كُلُّ مُشَيَّدٍ إذا مَا تَعالاَّهُ الغُرابُ استَزَلَّهْ
صَحِبَتْ بِهِ الأَيَّامَ، وهي غَرِيرةٌ وَصَاحَبْتُ فيه الدَّهرَ، والدّهرُ أَبلَهْ

وللشيخ أبي الرجا الحسن بن محمد بن عوذ يقول في قصر المغيرة: [الطويل].

ظَلَلْنَـا اليَـوْمَ في قَصْرِ المُغِيرَةِ وأَنْوَارُ الحَدَائِقِ مُسْتَنِيْرَةْ
وَهَبَّتْ أَعْيُنُ النَّوَارِ فِيْهِ مَتَى هَبَّ الصَّبَا جَلَبَتْ عَبِيرهْ
وَأَكْؤُسُ رَاحِهِ بِالرَّاحِ رَاحَتْ إلى غِرَرِ النَّدَامَى مُسْتَدِيْرَةْ
فَلَوْ قَبْلَ المَمَاتِ وقَبْلَ نَشْرٍ سَأَلْنَا اللهَ ذَا النِّعَمِ الغَزِيْرَةْ
عَيَانُ الخُلْدِ، أوجنَّاتُ عَدْنٍ لأَرْشَدَنَا إلى قَصْرِ المُغِيْرَة

والأستاذ أبو الفضل إسماعيل بن محمد الجرباذقاني يتذكّر أصفهان: [البسيط].

يا سَائِلًا رَاقِداً في جَيٍّ عَنِّي سَلْ فَراقِدَ اللّيلَ نِصْفَ اللّيْلِ عن خَبَرِي
أطالَ أُرْوَنْدُ ليلي، فالسّلامُ على قَصْرِ المغيرَةِ، إذ شَكْوَايَ للقصرِ
يا أَصْفَهَانُ مَتَى أَلْقَاكِ جَامِعَةً مُنَايَ في وطَنٍ إنْ شِئتُ، أو وطَرِ
عَسَى، ولا يَأْسَ أنْ نَلْقَى أَمَانِيْنَا عمَّا قليلٍ فجئناها على قَدَرِ
رَبِّ استجبْ دَعْوَتِي واعطِفْ على نَفَرٍ أَطَالَ شَوْقَهُم طُولٌ من السَّفرِ

والشيخ، أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن يزيد يقول في قصيدةٍ: [الطويل].

أَلا حَبَّذا قِيعانُ جَيٍّ وَفوقَها زَرابيُّ مِن حَوْكِ النَّدَى وَطَنَافِسُ
وَقَدْ شَقَّقَتْ فِيْهَا شَقَائِقُ أَرْضِها جُيُوْباً كَمَا، فَارَتْ جُروحٌ قَوَالِسُ[1]
وَيَا حَبَّذَا فيها البَهَارُ كأنهُ رُؤُوسُ قُسُوسٍ أَبرَزَتْهُ البَرَانِسُ
وَخَرَّمُها، والسّوسَنُ الغَضُّ مثلُ ما أَعَارَتْكَ صُلباناً وسُرْجاً شَمَامِسُ

---

(١) قوالسُ: فوران الدم من الجروح، وهو في الأصل القيء من كثرة الطعام، كناية عن كثرة الدماء، اللسان (قلس).

وَيَـا حَبَّـذَا مَـاءٌ يفرِّكُـهُ الصَّـبَا ... كَـمَا فُرِّكَـتِ بِـالرَّاحَتَيْنِ مَلابِـسُ
فَـإِنْ قَطَّبَتْـهُ نَفْحَـةُ الـرِّيْحِ خِلْتَـهُ ... صِـفَاحُ رَصَاصٍ عَضَّضَتْهُ الفَّـوَارِسُ
وَنَـورٌ يَلُـفُّ الـبَعْضَ بِـالبَعْضِ سُـحْرَةً ... نَسِيمٌ كَتَجْمِيْشِ الحَبِيبِ تُخَالُسُ[1]
وَيَلْمُـسُ أَذْيَـالَ الأَزَاهِـيْرِ نَفْخَـةٌ ... كَـمَا يَسْـتَبِيْنُ الشَّيءَ أَيْـدٍ لَـوامسُ

ومن قصيدة لَهُ أيضاً: [الطويل].

سَـلامٌ عَـلى زرْنَـرُوذَ وشَـعْبِهِ ... سَـلامُ مُحِـبٌ لا سَـلامُ مُـودِّعِ
وَلا بَرِحَـتْ تِلْـكَ الُمـدُوْدُ كَوَاسِـيَاً ... مَنَاكِبَـه العُلْيَـا مُصَـنْدَلٌ مُـدَرَّعِ
إذا ابتَـدَرَت أَمْوَاجُـه خِلْـتَ صَـوَّبَتْ ... سَـوائِمُ نُـوقٍ فِي مَهَـابطِ أَجْـرَعِ
تَلِـيْحُ بَنَـاتُ المَـاءِ فِي جَنْبَاتِهَـا ... إلاحَـةِ أَقْـوَامٍ نِيَـامٍ بِـأَذْرُعِ
مَعَاهِـدُ فِي جَـيٍّ مُمَسَّـكَةُ الثَّـرى ... مُعنْـبَرَةُ الُمصْـطَافِ، والُمتَرَبَّـعِ
مَسَـارِحُ غُـزْلانٍ هَجَـرَتْ ظِلالَهَـا ... بِـمَا سَـكَّنَته مِـنْ قُلُـوبٍ، وأَضْـلُعِ

وللمقتبس من نارهم المستهدي بمنارهم المفضل بن سعد بن الحسين المافروخي صاحب الرّسالة: [الوافر].

سَـقَى اللهُ الجِنَـانَ بِمَارِبِـينَ ... فَحُصْـنُ النَّـارِ، فالتَّـلُّ الُمفَـوَّقْ
فَكُوهَانَـاً بِهَـا قَصْرٌ مُنِيْـفٌ ... سَـمَا وَبِمَنْطِـقِ الجَـوْزَا تَمنطَـقْ
إلى جِسْرِ الحُسَـينِ فَبَـاغ بَكْـرٍ ... فَـقَصْرُ مُغـيرةٍ، فَفِنَـاءِ خَنْـدَقْ
فَجِزبَـاسِ الأَنيـقِ إلى، وِيَـانَ ... فَشَـطِّيْ زَرْنَـرودَ إذا تَـدَفَّقْ
فَجَزْعَيْـهِ فَـمَا نَظَـمَاهُ قَصْرَاً ... وَبُسْـتَانَاً وَرَوْضَـاً قَـدْ تَحَـدَّقْ
سَـقَاهَا مِـنْ عَوَادِيْهَـا حَيَاهَـا ... وَحَيَّـاهُنَّ هَيْـدَبُهَا وطَبَّـقْ
إذا هَـبَّ الصَّـبَا فِيْهَـا صَـبَاحَاً ... وَعَطَـفَ رِيَاضَـها مِنْهَـا تَفَتَّـقْ
فَـأَرَّقَ شِـمَالُ أَجْفَـانَ نُـورٍ ... وَرَوّاهَـا النَّـدَى ظِـلاً وغَـرَّقْ

---

(١) التجميش: الالتفاف، اللسان (جمش)

وَقَامَـاتِ الغُصـونِ تَمِيـدُ فِيهَـا ... وَأَذْيَـالُ الرِّيَـاضِ بِهِـنَّ تَعْبَـقْ
فَمِـنْ نُوَّارِهَـا لِلفِـرعِ قُـرْطٌ ... وَمِـنْ رَيْحَانِهَـا للأَصْـلِ قَرْطَـقْ
فَكَـمْ سِرٌّ يُـذَاعُ بِهَـا وَرزٌ ... يُحَـلُّ لَـهُ وكَـمْ كُـمٌّ يُفتَّـقْ
وكَـمْ سَـاقٍ يُغَنِّـي فَـوْقَ سَـاقٍ ... نَسِـيْباً يَنْـتَبِي طَـوْقَ الْمُطَـوَّقْ
يَـذَكِّرُهُ حَبِيبَتَـه وَدَهْـراً ... صَـفَا لَهُـمَا وَطَـابَ، ولم يُرَنَّـقْ
لَـزَادَ تُرَابَهَـا طِيْبَـاً عَـلَى مَـا ... سَـيَهْدِي نَـافِجُ المِسْـكِ المُفَتَّـقْ
وَسَـاقَ مَـاءَ وَادِيهَـا وطَابَـتْ ... كَطَعْـمِ البَـابِلِيِّ إِذَا تَعَتَّـقْ
وَسَـاوَى لُؤْلُـؤَ الـدُّنْيا حَصَـاهَا ... وَلَكِـنْ ذَا الحَصَـا بِـالنَّظْمِ أَخْلَـقْ
وأَشْرَفُ مَـا حَبَاهَـا اللهُ فَضْـلٌ ... لِفَخْـرِ الْمُلْـكِ وَلأَهَـا، وَوَفَّـقْ
فَقَـدْ أَغْـدَى خَلاَئِقَـهُ حِمَاهَـا ... فَأَخْصَـبَها وصَـفَا مَـا تَرَنَّـقْ

هذا الذي نسقته من نعتها خضماً وقضماً، ومشقّته من حديثها نثراً، وكلّه من صفاتها ما دام الزّمان بها رضيع الرّبيعُ، وسحناءُ السّنة حسناءُ، والينابيع مخضلّةٌ، والعرون[1] مبتلّةٌ، وتبسّط في وجه الأرض شاذرجانها[2]، وترّصف على الغصون لؤلؤها ومرجانها، وتقارب اللّيل، والنهار، وحلّت أزرارها الأنوار، كما قال السَّرِيّ الرَّفَّاء[3]: [مجزوء الرمل]

والجـوفي مُمَسَّـكٍ ... طـرَازُه قَـوسُ قُـزَحِ
تَبْكِـي بِلا حُـزْنٍ كَـمَا ... يَضْـحَكُ مِـنْ غَـيْرِ فَـرَحْ

وابن المعتز: [الخفيف].

وكَـأَنَّ الرَّبِيْـعَ يَجْلُو عَرُوسَـاً ... وَكَـأَنَّ مِـن قَطْـرِهِ فِي نِثَـارِ

---

(١) العرون: الأشجار الملتفة، اللسان (عرن).

(٢) شاذرجانها: البساط المنقط المنقش، المعجم الذهبي، ٤١٥، وقد وردت بالأصل: شاردربان.

(٣) الديوان: ٢/ ٤١، اليتيمة ٢/ ١٦٩.

والأرض في حالٍ لا يعدوها معنى بيت أبي تمام الطّائي[1]: [المتقارب].

يَـا صَـاحِبَيَّ تَقَصَّـيَا نَظـرَيْكُمَا     تَرَيَـا بُطُـوْنَ الأَرْضِ كَيْـفَ تَصـوّرُ

ومعنى بيتي السّيد الشريف الموسوي[2]: [المتقارب].

سَـمَائِيْ مُذَهَّبَـةٌ بـالبُرُوْقِ     وَأَرْضِيْ مُفَضَّضَـةٌ بالحَبَـابِ
وَرَوْضِي مَطَارِفُـهُ غَضّـةٌ     تُطَـرَّزُ أَطْرَافَهَـا بالـذُّهَابِ

ودهمت رعابيل[3] الرّبيع هِزْقَ[4] الشّتوة فهزمتها، وصبّت عليها سوط سطوةٍ فقصمتها، ضاربةً طبول الرّعد في أعقابها، ومخترطةً قضب وميضه لضرب رقابها، والرّيح تغازل الغزالة في نزع نقابها، وتعزّم ركائب الرّباب بالأرزام إلى سقابها، والرّعود متزمزمةٌ حول نار البروق، وأفراس حلبتها، متحمحمةً تمسحُ بالخلوق، والجويتلون الأرض في عاداتها، ويشغلها بمصادقته ومعاداته، وطوراً يضحك منها ضحك مستغربٍ طربٍ، وتارةً يَذري عليها دمعٍ مستعبرٍ حربٍ، في هذا المعنى أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن يزيد: [الطويل].

إذا مَجَّسَتْهُ خَفْقَةُ البَارِقِ انْثَنَى     فَهَوَّدهُ قُمْصَانُهُ، والطَّيَالِسُ[5]

والأفق يسفر عن وجهٍ بهجٍ، ويطرف عن طرفٍ غنجٍ، ويتنفّس عن روضٍ أرجٍ، ونسيم الزّهر لهجٍ، قَدْ غسل بماءِ النّعيم مُحيّاه، وعَسّلَ بمزاجٍ من تسنيمِ ريّاه، كما قال أبو هِفّان[6]: [المتقارب].

أَتَـاكَ الرَّبِيْـعِ بِـرِيْحِ العَبَـيْرِ     وَرَوْضِ الجَنَـانِ، وَوَرْدِ الخُـدُوْدِ

---

(١) ديوان أبي تمام، ١/ ٣٣٣.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الشريف الرضي

(٣) رعابيل: ريح، أي قطع من هواء الربيع، اللسان (رعبل).

(٤) الهزق: الرعد، والطيش، اللسان (هزق) وفي الأصل خرق، لا معنى لها.

(٥) البارق: الذي يزين المعصية، اللسان (برق)

(٦) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٤٨٦، الفهرست ١٤٤، تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٠، نزهة الألباء ٢٠٤، الوافي ١٧/ ٢٧، لسان الميزان ٣/ ٢٤٩، بغية الرعاة ٢/ ٣١.

وَطِيبِ النَّسِيمَ وَحُسْنِ النَّعِيمِ     وَجَاءَ الزَّمَانُ بِوَجْهٍ جدِيدِ
وَطَابَ الوِصَالُ لأَهْلِ الوِدَادِ     فَخُذْهَا هَنِيْئاً بِرَغْمِ الحَسُودِ

وصارت جَيٌّ كالموصوف بأبيات أحمد بن القاسم بن علي بن رستم الديمرتي، التي وصف بها الرّبيع في حال حضور مجلس عمّه علي بن رستم في قصره بديمرتين ناظراً إلى المتنزهات المحتفة بِهِ وهي: [الكامل].

ضَحِكَ الرَّبِيْعُ بِمَبْسِمِ الأَنْوَارِ     وَبَكَى بِعَيْنِ سَحَّةٍ مِدْرَارْ
فَبِدَمْعِهِ اكتَسَتِ البَسِيْطَةُ نَبْتَها     وَبِضِحْكِهِ ضَحِكَتْ ذُرَا الأَشْجَارْ
وَإِذَا الرِّيَاحُ أَمَالَهَا فَكَأَنَّهُ     ثَمِلٌ يَمِيْلُ لِنَغْمَةِ الأَوْتَارْ
والنَّرجِسُ الغَضُّ الجَنِي كَأَنَّمَا     تَدْوِيْرُهُ بِشَظِيَّتَيِّ مِدْوَارْ[1]
حَدَقَتْ بِهِ فَوْقَ الزَّبَرْجَدِ فِضَّةٌ     تَبْكِي شُعَاعَ كَوَاكِبِ الأَسْحَارْ

وانبرى الزّمان ينهض حنين العشق، وينفض كمين الأشواقِ، وأكثر النّاس مترنّمون بأبيات أبي عيسى النوشجان بن عبد المسيح الأصفهاني من المعدودين في كُتَّاب أصفهان: [الكامل].

حُسْنُ الرَّبِيْعِ وبَهْجَةُ النَّيْرُوْزِ     خَتَّا الرِّيَاضَ وزَهْرَهَا بِبُرُوْزِ
وَسَرَتْ إِلَيْهَا دِيْمَةٌ بِمَلابِسٍ     مَنْسُوْجَةٍ بالعَسْجَدِ الإِبْرِيزِ
فَغَدَتْ إِلَيْنَا في حُلَى عَرَائِسٍ     مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَمَلَتْ بِثَوْبِ عَجُوْزِ
وَبَدَتْ تَلألُؤُ فِي مَلابَسَ سُنْدُسٍ     وَمُحَبَّرٍ مِنْ وَشْيِهَا وخُزُوْزِ
وَبَدائِعٍ تَنْشُو بِأَكْنَافِ الثَّرَى     وَطَوَالِعِ مِنْ نُورِهَا المَكْنُوْزِ
فَاهْنَأْ بِنَيْرُوزٍ أَتَاكَ مُبشِّراً     بِرَبِيْعِهِ وَبِيَوْمِ هُرمُزَروز
وَبِشَادِنٍ مُتَماجِنٍ يُسْقِيْكَهَا     بِكُؤوسِهِ وَبِطَاسِهِ، والكُوْزِ

وبأبيات مَافِنة بن حَسْنَوَيْه المجوسيّ الأصفهانيّ من المعدودين في كُتَّاب أصفهان:

---

(١) الشظية المدوار: القوس المنحني ويعني بها تدويرها، اللسان (شظى)

[الكامل].

مَضَتِ العَجُوزُ وبَرْدُهَا وغُمُومُهَا وَصَفَت المَطَالعَ، والسُّعُوْدَ نُجومُهَا
وَعَلَتْ يَنَابِيْعُ العُيُونِ بِمَائِها وامتَدّ وادِيْهَا بِهَا وحَرِيْمُهَا
وَتَعَمَّمَتْ أَشْجَارُهَا، وتَأَزَّرَتْ وَتَفَتَّحَتْ عَنْ نورِهَا بُرعُومُهَا
فَهَلُمَّ نَصْطَبِحُ العُقَارَ تَنَزُّهَاً أَعْلَى قُصُورٍ في الرِّيَاضِ نُدِيمُهَا

وبأبيات الأُستاذ أبي الفتح أحمد بن علي المافروخي: [البسيط]

وَافَى الرَّبِيْعُ فَوَّفاهَا مَعَاني مَا قَدْ كَانَ يُمْلِي عَلَيْهَا الثَّلْجُ، والمَطَرْ
رَقَّ الهواءُ وَلَذَّ المَاءُ وَازْدَوَجَتْ كَرَائِمُ الطَّيْرِ لِمَّا نَسَّمَ السَّحرْ
وافترَّ مُبْتَسِمُ الرَّوْضِ الأَنِيْقِ عنِ الْ أَزْهَارِ رَامِقَةٌ واستَضْحَكَ الشَّجَرْ
والطَّيْرُ صُنَّاجَةٌ فِيْهَا فَبُلْبُلُهَا يَشْكُووقمرِيُّها في الصُّبْحِ يَعْتَذِرْ
عَصْرٌ رَقِيقُ الحواشي جَوّهُ عَطِرٌ مُعَنْبرُ النَّشْرِ فِيْهِ المِسْكُ، والقَطَرْ

وبأبيات أبي منصور بن بزرجوميذ الأصفهاني: [الكامل].

وَجَلا الرَّبِيْعُ عَرُوسَهُ بحِلِيّهِ بَعْدِ انتِقَالِ عَنْ ثِيَابِ عَجوزْ
مِنْ أَبْيَضَ يَقَقٍ، وَأَحْمَرَ قَانِئٍ وَمِنْ أَصْفَرَ كَصَنِيْعَةِ التَّطْرِيْزْ
دُرٌّ وَيَاقُوتٌ عَلَى أَشْجَارِها وَزُبرْجُدٌ في الأَرْضِ بَيْنَ مَرُوْزْ[1]

وبرزت الأيام في معرض وصفه صاحب الرّسالة بهذه الأبيات: [الكامل].

وَافَى الرَّبِيْعُ رُبُوعَ جَيٍّ سَاحِبَاً فِيْهِنّ مِنْ نَسْجِ الغَمَامِ ذُيُوْلا
والأَرْضُ تَضْحَكُ مِنْ بُكَاءِ سَمَائِهَا تَحْكِي العَشِيْقَةَ، والفَتَى المَعْذُوْلا
والرِّيْحُ بَيْنَهُمَا تُدِيْمُ تَرَدُّدَاً تَحْكِي بِإِذْمَانِ الهُبُوْبِ رَسُوْلا
والطَّيْرُ كالخُطَبَاءِ فَوْقَ مَنَابرِ الْ أَشْجارِ تَشْفَعُ بالهَدِيْلِ هَدَيْلا
وَجِبَالُ جَيٍّ أَصْبَحَت وَعُيُوْنُهَا تَذْرِي عَلَى زَرْنَرُوذَ سُيُوْلا

---

(١) المروز: الحباس الذي يحبس الماء، والكلمة معربة، اللسان (مرز).

وَبِهَا بَقَايَا مِنْ سَقِيطٍ أَشْبَهَتْ شَيْبَ الرُّؤُوسِ وَبَعْضُهُنَّ كُهُولا
للهِ خطَّةَ أضْفَهَانَ فَمَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا فَوْقَ البَسِيْطِ عَدِيْلا
جُمِعَتْ مَحَاسِنَ أَرْضِهَا وأظُنُّهَا خُلِقَتْ عَلى دَارِ النَّعِيْمِ دَلِيْلا
أوْجُودُ فَخْرِ المُلْكَ أَلْبَسَ عِطْفَهَا ثَوْبَاً فَعَمَّ وعُوْرَهَا وسُهُوْلا

أوصار ضيف الصّيف، والأشجار بالمطارف الخضر متجلّلةٌ، والأفنان بطرائف الثمار متهدّلةٌ، وأجنّة أطفالها متسلّلةٌ من الأرحام، وأسنّة أحمالها متنصّلةٌ من الأكمام، والحرُّ عَمِلَ في معظمها العمل، وذلك يُبْدي الحِزْرَ، والخِرصَ[1] الحَمِل، كما قال أبو الفتح أحمد بن علي المافروخي: [الطويل].

تَخَالُ عَلَى أعْطَافِ كُلِّ حَدِيْقَةٍ تَمُدُّ لِوَائَيْهَا طَيَالِسَةٌ خُضْرُ

وفي هذا المعنى لصاحب الرسالة، وإن كان الاستدلال بمثل شعره استدلالاً، والاستقلال بهِ استحقاراً، واستغلالاً. [الطويل].

وقد لَبِسَتْ بَعْدَ الغَلائِلِ، والحِلْي ثِيَابَاً بِأنْوَاعِ الثِّمَارِ مُثَقَّلَةْ
وَأظْهَرَ فِيْهَا اللهُ مَا بَيْنَ صَيْفِهَا نَتَائِجَ أيَّامِ الرَّبِيْعِ مُحَصَّلَةْ

لَقَدْ أوردت شطراً من ذكر فصل الربيع، والصيف من تزيّن رُبى كورتها، بحلي باكورتها، إلى أنْ تتراءى الغصون للعيون مخضرّةً ناضرةً، وفواكهها مدركةً حاضرةً، وتصبح مَهِيضَةً[2] بأثقال الأحمال، مُوَفّى حظّها من الاستكمال، يسلّم أينع ثمارها إلى القطف، والاجتناءِ، ويكفي تدّليها مؤونة العطف، والإدناءِ.

فأمّا إذا أقبل أيام الخريف، وولى زمان المصيف، وهبّت نفحة الشتاء، وبردت أنفاس الهواء، وألقت الأشجار أحمالها، وأخرجت الأرض أثقالها: [الكامل].

وَجَرَى عَلَيْهَا قَيْظُ صَيفٍ صَائِفٍ أيْنَعَتْ فَوَاكِهُهَا وَأمْكَنَ قَطْفُهَا
وَتَطَايَرَتْ عَنْهَا نَوَاضِرُ لِبْسِهَا وَتَنَاثَرَتْ عَنْهَا العُقُودُ وشَنْفُهَا

---

(١) الحزر، والخرص: هو التنبؤ بها على النخل من ثمر قبل أنْ يثمر، اللسان (حزر، خرص).
(٢) في الأصل: مهبوطة، لا معنى لها.

وتولّتِ السَّنةُ عقب[1]، وتخلت أثر تحلّيها، ونزعت بُرده القشيب، واستبدلت بالشّباب المشيب، والأقطار تتهيأ للتّعرّي من بزّتها، وتطامن للتّذلّل أثر عزّتها، وآذنت أشجارها بالقحول، وأشرفت أوراقها على الذّبول، وآض زمرّدها عقيقاً، وتبراً، وخسا الكِبرُ عنها كبراً، وأصبحت فُرش رياضها مطوّيةً، وبُسط مزارعها مزوَّيةً، لمكابدة غيظ القيظ، ومجالدة سيف الصّيف، المذهبين خضرتها فشاب ما كان منها فتيّاً، وبلغ من الكبر عتياً، فمنها ما ارتدت خدوده صفراً، ومنها ما تطايرت أوراقه فبقي صفراً، لتهادي أيدي الرّياح في العتاب، مجريةً إلى تمزيق الثّياب، وصار المعنى بيت القائل: [البسيط].

كـان الربيـعُ نِثَـاراً مِـنْ دَرَاهمـهِ ... فاعتـاضَ عـن دِرْهَـمٍ منهـا بـدِيْنَارِ

فإنَّ في تبوءِ ظلال تلك الشّجرات، والرّياح متناوحة خلالها، متنازعة جلالها تمتع بها الإعصار، وتشخص إليها الأبصار، عبرة للمعتبر، وافتناناً للمستهتر، فلا يتخيّل للعين منها إلا سحائب تمطر ياقوتاً وعسجداً ومرجاناً وزبرجداً، كأبي براقش[2] يعجز نقش مثلها النّاقش، ولبعض أهل العصر، وهوصاحب الرّسالة أبياتٌ في هذه الطريقة هي: [الوافر]

إِذَا مَـا حَـلَّ أذيْـنُ الرَّبِيْـعِ ... وَقَـدْ كَسَـا الصُّـقُوْعَ مِـنَ الصَّـقِيْعْ
وَقَـدْ أهْـوَى الهَـوَاءُ بِكَـفٌ بَـرْدٍ ... إلى نَـزْعِ لَـذَا الـبَرْدِ البَـدِيْعْ
تَجَـلَّى كُـلُّ غُصْـنٍ في لُبَـيْسٍ ... رَقِيْـقٍ رَائِـقٍ حُسْـنَ الصَّـنِيْعْ
تَغَـارُ الغَانِيَـاتُ، وقـد أغَـارَتْ ... عَلَيْـهِ عَاصِـفَاتٌ في بَقِيْـعْ
تُنَاوِبُـهُ مَثَـاني، أوفُرَادى ... وَتَنْشُـرُهُ عَـلَى وهَـدٍ وريْـعْ
وَتَحْكِـي كَـفٌ فَخْـرِ الملـكِ أَخْـذَاً ... وَإِعْطَـاءً دائـماً لِـذِي القَنُـوْعْ

ثم إذا كلح الشتاءُ عن أنياب كلبه، وانطلق الخريف في طلاب سلبه، وتجلبب الماءُ

---

(١) عقب: آخر

(٢) أبوبرَقش: طير معروف، اللسان (برقش) المعجم المساعد للكرملي ص ٢٠٠.

جواشن الجمد، وانتشر من الجوكافور الثّلج وجواهر البرد، والنّاس يتساءلون عن أحوالها بمثل بيت كشاجم[١]: [الكامل].

الثَّلْجُ يَسْقُطُ أَمْ لُجَيْنٌ يُسْبَكُ      أَمْ ذَا حَصَى الكَافُوْرِ ظَلَّ يُفَرَّكُ

وأبيات الشيخ أبي الحسين بن أبي عبد الله بن منصور بن، فاذشاه، التي وصف بها المطر، والثلج، وأبدع: [البسيط].

مَا لِلْسَّحَابِ، التي كُنَّا نُرَجِّيْهَا      لَهَا عَجَائِبُ لا تَنْفَكُّ تُبْدِيْهَا
لَعَلَّهَا وجَدَتْ وجْدِي، فَقَدْ جَمَعَتْ      نَاراً وَمَاءً بِهِ انهَلَّتْ عَزَالِيْهَا
فَالمَاءُ مِنْ مُقْلَتِي، والعَيْنُ تَسْكُبُهُ      والنَّارُ مِنْ كَبِدِي، والقَلْبُ يُورِيْهَا
وَأَبْدَتِ الأَرْضُ بالكَافُوْرِ زِيْنَتَهَا      وَمَدَّ مِنْهَا بِمَاءِ الوَرْدِ وادِيْهَا
كَأَنَّ في الجَوِّ أَشْجَاراً مُعَلَّقَةً      مِنَ المَجَرَّةِ تُدْنِيْهَا، وَتُقْصِيْهَا
أَوْرَاقُهَا فِضَّةٌ بَيْضَاءُ تَضْرِبُهَا      رِيْحُ الشَّمَالِ فَتَهْوِي مِنْ أَعَالِيْهَا
أَوْرَاقِصَاتُ جَوَارٍ فَوْقَهَا انقَطَعَتْ      مِنْهَا العُقُوْدُ فَنِلْنَا مِنْ لآلِيْهَا
وَشَقَّقَ البَعْض غَلائِلَهَا      لِسُكْرِهِنَّ، فَأَلْقَتْهَا تَرَاقِيْهَا
أومَرَّتِ الرِّيْحُ بالأَقْطَانِ فَدَنْدَفَتْ      فَعَمَّمَتْ دُوْرُهَا مِنْهَا سوافِيْهَا
أَوْمِنْ نُسُوْرٍ تَسُدُّ الأُفْقَ كَثْرَتُهَا      تَنَاثَرَ الرِّيْشُ واضطَفَّتْ خَوَافِيْهَا
أَوْفِيْهِ أَرْحِيَةٌ بالمَاءِ دَائِرَةٌ      تَرْمِي الطَّحَيْنَ إِلَيْنَا مِنْ نَوَاحِيْهَا[٢]
أَوْفِيْهِ غَسَّالُ أَثْوَابٍ يُبَيِّضُهَا      يَظَلُّ يَعْصُرُهَا طَوْراً، وَيَطْوِيهَا
أوالكَوَاكِبُ مِنْ أَفْلاكِهَا انتَثَرَتْ      عَلَى عُصَاةٍ تَمَادَتْ في مَعَاصِيْهَا

ويتغنونّ بشعر الأستاذ أبي الفضل: [البسيط].

فِيْمَا الوُقُوْفُ على اللَّذَّاتِ، والطَّرَبِ      والجَوُّ يَنْثُرُ كَافُوْراً مِنَ السُّحُبْ

---

(١) الديوان: ص: ٣٧٨.

(٢) الأرحية: ج رحى وهي حجر الطاحون اللسان (رحا)

وأعزَّ البردُ قَدْرَ الكانون، والوقود، وأنفق سُوق الفراءِ، واللْبود، وألجأ إلى مُسَاعرة الجِبَاب، والصِّلاء[1]، وأحوج إلى معاشرة الجِبَاب، والصِّلاء، والأيام حينئذٍ أيام دُجْنٍ، والبيوت بيوت حبسٍ وسجنٍ، لوحلٍ يرتحلّ، ويحلّ، ولثقٍ[2] يكثرويقلّ، يحجز الصّديق عن زيارة الصّديق، ويعجز الاختلاف في الطّريق.

فمجامرُ أرجائها مشبهات صناديق اللجين نواصع، وسفائن البلور مطالع، يحضرها الشباب الشُّرَّاب، من أبناء الترف، وأولى السرف، مع العقار على الخمار، محتفين بشفاهها ومحدقين بأفواهها، ناثرين عليها حَبَّ الرمان يحكي أعشار العندم في صحيفة الرق، أونضحات العلق في بسيطة السَّرَق[3]، يتلهب كل حبةٍ منها في وجهها تلهّب العقيقة في الصبير[4]، ويتوقد توقد المريخ في صفحة البدر المنير: [الوافر].

مَجَامِرُ مِلْؤُهَا جَمْرٌ تُحَاكِي سَفَائِنَ حَمْلُهَا مِلْحٌ دَرانِي
تُشَاكِهُ حِينَ يُنْثَرُ في ذُرَاهَا مِنَ الرُّمَّانِ حَبّاً كَالجُمَانِ
مَقَادِيمُ الهِجَانِ العِتْقِ رَشَّ الـ ـخَلُوقِ لَهُنَّ أَطْرَافُ البَنَانِ[5]

الحديث ذوشجونٍ، والقريحة في سجونٍ، وأنا في أمرٍ مريجٍ، لما يزدحم على علالة طبعي من محاسنها، التي أفحمتني عن نعتها، وارتبكت كلالة خاطري في مجاهل قفرها وخَبْتِهَا، ولكن لا غنى من ضمّ التوتير إلى الانباض، والتقطير إلى الإيماض، والتبلغ بغبر طرقي على ما بي من الخَفَر[6]، والتّخثّر، والتّوفرّ على استتمام المقصود، وتذنيب الأبتر.

فمن فضائلها الأصوات الأصفهانيّة وصياغتها، وأغانيّها ونغماتها، وألحانها،

---

(١) الجباب، والصلاء: الجباب: لباس، الصلاء: النار، والوقود.

(٢) اللثق: المطر، والطين، اللسان (لثق).

(٣) السرق: الحرير: اللسان (سرق)

(٤) الصبير: السحاب اللسان (صبر).

(٥) الخلوق: الطيب.

(٦) في الأصل نسخةٌ، التكسل:

وألوانها، في نبذ المجنّب، والقمّبند[1]، والتّاجيند، والعروسيّ، والزّيرهشته[2] من الروشرميات، والشّبستانيات، والكاكليّات[3]، والنّيروزيات، وسائر الهتريّات[4] وغير ذلك مما ليس في الأقاليم السّبعة لها نظيرٌ، ولم يترنّم بمثله نايٌ، ولا زيرٌ، ولم يتنحنح لشبهه الحناجر، ولم يتقلّب لمثله الخناصر، والبناصر، كما قال بزرجوميذ بن آذرجشنس من قصيدته: [الكامل].

وَلَهَا أغَانٍ قَدْ خُصِصْنَ بِرِقَّةٍ كَادَتْ تُلِيْنُ قَسَاوَةَ الأَحْجَارِ
أَلْحَانُهُنَّ الخُسْرَوَانِيَّاتُ مَا يَحُوجْنَ مِنْ نَقْصٍ إِلَى زُمَّارِ
يُذَكِّرْنَ مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُ رَأْسِهِ زَمَنَ الشَّبِيبَةِ أَيَّمَا إِذْكَارِ

يَهشُّ إلى الاستماع إليها العجم، والعرب، ويتحصل بحصولها السّرور، والطّرب، ويتكامل بها الاغتباط، ويتزايد عندها النّشاط، ويتفرّج بها القلوب الحزينة، ويستفزّ لها العقول الرّزينة، وتستخرج إيقاعاتها حرائر الخدور، وتستدرج اتفاقاتها سرائر الصدور، وتستبي الأوّاه، وتصطبي العزهاة[5].

وتحثّ على مغازلة الغزلان، وتغرى بمقامرة الأقمار، وتولع بمعاقرة العقار، إلى ما تصبى إليه الشبان، وتدعوإليه المجان من المستصلحات من توابعها، والمستملحات من مواقعها، ولا يلفي مثله ما بين الغبراء، والخضراء، فوق أديم الأرض، وتحت عنان السماء، من قدودٍ تحاكيها قضبان الخيزران استواءً، وخيطان البان اعتدالاً وانثناءً،



(١) القمبند: ضارب لنفسه بالخنجر في عاشوراء كلمة فارسية ( قمة زن) المعجم الفارسي ٢١١٤
(٢) الزيرهشته: الزير: الصوت الرقيق، وهشته مطلق: قاموس الفارسية: ٣٣٠، ٨٠٥.
(٣) في الأصل نسخةٌ: كيليات
(٤) والهتريات: الأباطيل، والملاهي: اللسان (هتر).
والشبستانيات: كلمة فارسية عامية تعني الفلاحين يسمرون في الليل، وأيضاً رواق للغناء ليلاً، المعجم الفارسي الكبير ١٧٠٠، والكلمات السابقة تدل على ألحان موسيقية كنوع من المقامات الشهيرة بهذه الأسماء، أوأغاني معروفة حيث لم ترد في المعاجم.
(٥) العزهاة: الذي عزف عن اللهو، والنساء، اللسان (عزه).

وكُشوحٍ كالأزِمَةُ نُحولاً وانطواءً، وأرداف كالأحقاف ارتواءً وامتلاءً، وعيونٍ ترمق عن طلاوة الحور، ويترقرق عليها ماء الخفر، وأنوف بها شممٌ، وحواجب خطّها من الحسن قلمٌ، ومضاحكُ كُلّل بالبرد شقيقها، ورّصع بالدّرر عقيقها، وأوفى على المدام ريقها، وأزرى بالفدام[1] ضيقها.

وخدودٍ متوردّةٍ، وأصداغٍ متعقّفة ومتعقّدةٍ، وصدور كالألواح لُجين تنّهدت عليها حِقاق[2] عاجٍ، وبطونٍ كالدّمقس أدرجت أي إدراجٍ، وأعضاء خدلةٍ، وأكفال عبلةٍ، وخصور هيفاءُ، وأفخاذٍ لفّاء، في كُلِّ غادةٍ غانيةٍ، وخود خريدةٍ من الأوانس الحسانِ، والعقائل الهجان، كما قال أبو تمام[3]: [البسيط].

مِـنْ كُـلِّ مَمْكُـوْرَةٍ ذَابَ النَّعِـيْمُ بِهَـا ذَوْبَ الغَـمَامِ فَمُنْهَـلٌّ ومُنسَـكِبُ

وكما قال ابن وأواء[4]: [الوافر].

يَمِسْـنَ مِـن الغُصُـوْنِ عَـلَى لُجَـيْنٍ بِـأَرْدَافٍ تَجُـورُ عَـلَى الغُصـونِ

وأبو الفرج بن علي بن محمد بن يونس: [الكامل].

فَمَـدَدْنَ فَـوْقَ مُتُـوْنِهِنّ أَفَاعِيَـاً وَعَقَـدْنَ فِي أَصْـدَاغِهِنّ عَقَارِبَـا

يَجْمَعْـنَ مِـنْ بِـيْضِ الخُـدُوْدِ تَشَـبُّهاً سُـوْدَ الفُـرُوْعِ دَيَاجِيَـاً وَكَوَاكِبَـا

وأبو الفتح أحمد بن علي بن الحسين المافروخي: [الكامل].

وَعَـيَّرْنَ بالبَـانِ الرَّطِيْـبِ فَعَلَّمَـتْ قُضْـبَانُهَا قَامَاتِهَـا كَيْـفَ المَيْـدُ

وأبو المظفر منصور بن حمد بن زائده: [الوافر].

مَـلاثُ إِزَارُهِـنَّ نَقَـاً مَهِيْـلُ وفي الأوسـاط مـن هَيْـفٍ نُحُـولُ[5]

---

(١) الفدام: مصفاة الكوز، والإبريق، اللسان (فدم).

(٢) الحقاق: أوعية تستخدم للعطر، اللسان (حقق).

(٣) الديوان: ص ١-١٣٢.

(٤) لم يرد البيت في الديوان.

(٥) الملاث: الملاعبة، والركة، اللسان (ملث)

إذا ما مَسَّ في ظِلِّ التّصابي رأيتَ البانَ قَابَلهُ قُبُولُ

ولأبي الفتح أحمد بن علي بن الحسين المافروخي: [الكامل].

وَمَنَاظِرٍ تَحْكِي الشُّمُوسَ صَحَائِحٍ وَنَوَاظِرٍ تُغْضِي النُّفُوسَ علائلِ
وَخَواصِرٍ ظَمْأَى الوشَاحِ دَقَائِقٍ وَرَوادفَ مِلْءَ القَمِيص جَلائلِ
رَقِيَتْ مَحَاسِنُهُنَّ بَيْنَ قَلائِدِ وَمَعَاضِدِ، وَأَسَاوِرٍ وَخَلاخِلُ

وأبو جعفر محمد بن أبي زيد: [الطويل].

تُغَنّي عَلَيْهُنَّ المناطقُ إنْ خُطَّتْ وَتَنصتُ أعطاف الوِشَاحِ المُوَشَّعْ

خُلق عُلوها من عجلٍ، وسُفلها من كسلٍ، وعتبها من أسلٍ، وعتابها من عَسلٍ، كلامها رخيمٌ، وملامها وخيمٌ، تطرف عن مثل نرجس الأسحار، وترنوبطرف بابليّ سحّار، يَضمِي سُرى لحظاتها صميم القلب، وتنشب معاليق أصداغها في الكبد، والخلب، يبتسم عن أمثال أقاحٍ، ويتنفس عن روحٍ وراحٍ، تترجرج أردافها، وتتهفهف أعطافها كأنها: [الطويل].

سَقِيَّةُ بَرْدَى نَمَتْهَا غُيُوهُا تَطُولُ القِصَارُ، والطِّوَالُ تَطُوهُا

قد أسبلت على متجرّدها النّاعم، عثاكيل[1] فرعها الفاحم، فانعجنت الملاحة في طينة صباحتها، كما مشجت الظّرافة بماءِ سجاحتها[2]، متغنيةً بأبيات عبد الرحمن الأصفهاني: [الطويل].

أَغُرَّةُ رَيَّا أَمْ سَنَا البَرْقِ أَشْرَقَا وَمَبْسَمُهَا أَمْ لَمْعُ بَرْقٍ تَأَلَّقَا
وهل يُخْبِرُ المِسْواكُ أَمْ لَيْسَ مُخبراً أَمِنْ رِيقِ رَيّا أَمْ مِنْ العَنْبَرِ اسْتَقَى
وَقَامَتُهَا تَهْتَزُّ أَمْ غُصْنُ بَانَةٍ وأركانها هَاتِيكَ أَمْ كُثُبِ النَّقَا

وبيت أبي سعيد الرُّسْتُمِيّ: [الطويل].

إذا نَظَرَتْ صَلَّى عليها مَهَا النَّقَا وَإنْ سَفَرَتْ صَلَّى إليها جَنَا الوردِ

---

(١) العثاكيل: في الأصل عناقيد النخلة، اللسان (عثكل).

(٢) السجاحة: حسن الخلق، والقوام، اللسان (سجح).

وبيتي أبي الفرج علي بن محمد بن يونس: [الطويل].

أُعِـيْرَتْ مـن الغُـزْلانِ طَرْفـاً مُكُحَّـلاً    وَمِـنْ نَـاظِرِ الغُـزْلانِ طَرْفـاً مُفَلَّجَـا
وَمِـنْ شَـفَقِ الغَرْبـيّ فَرْعَـاً مُقَصَّـباً    وَمَـنْ يَقَـقِ الـبُرْديّ سَـاقاً خَـدَلَّجا[١]

وبأبيات أبي الفتح أحمد بن علي المافروخي: [البسيط].

لُمَيَـاءُ صَـائِبَةٌ[٢] في قَتْـلِ عَاشِـقِهَا    فَطَرْفُهَـا أَبَـدَاً في زِيِّ مَخْمُـورِ
تُرخـي عـلى صُبْحِ عَطْفَيْهَـا عَقَائِصَـهَا    كاللّيـلِ مِـنْ بَـيْنِ مَنْشُـورٍ وَمَضْـفُورِ

وتوحدت بها قاله الأستاذ أبو الفتح بن الأستاذ الكافي: [الكامل].

نَـمَّ النّقَـابُ بِسَـاطعٍ مِـنْ لَونِهـا    كالشّـمس نَـمَّ بِـهِ شُـفُوفُ فَـدَامِ[٣]

وبأبيات المفَضَّل بن سعد المافروخي صاحب الرسالة: [البسيط].

لَـيْلاَنِ تَحْـتَهُمَا بَـدْرٌ تُحَمّلُـهُ    خُـوطٌ مـن البان في حِقْفَـينِ مِـنْ كِفَـلِ
أَمَادَنَـا قُبْلَـةُ الإقبـال، والقُبَـلِ    أَمْ بَـانَ روضٍ مُريـعٌ مُرتَـعُ المُقَـلِ
تَـمّ الجـمالُ بِـهِ تَحْـتَ النّقَـابِ ولـو    كَشَـفَتْ عَنْـهُ بَـدَا سَـجَفٌ مـن الخَجَـلِ

وبها نظّمه في قصيدةٍ أخرى: [البسيط].

الخَـدُّ مِـنْ عِلَـقٍ قَـدْ لاح في فَلَـقٍ    والجسـمُ مـن سُرَقٍ، والقَلْـبُ مِـنْ حَجَـرِ[٤]
واللّحـظُ مـن أَسَـلٍ يرنـو عـلى كَسَـلٍ    واللّفـظُ مـن عَسَـلٍ، والفِعْـلُ مِـنْ صَـبْرِ
والثّغـرُ مِـنْ بَـرَدٍ مـا عِيْـبَ مـن دَرَدٍ    والصَّـدْغُ مـن زَرَدٍ أُلقـي عـلى قَمَـرِ[٥]
وَجْـهٌ يُخَيّـلُ أَنَّ الشّـمْسَ ضَرّتُـهُ    دُونَ النّقَـابِ يَلَظّـى شُـعلةَ الخَفَـرِ
وَنَاحِـلُ الخَصْر يَحْكِـي النَّحْـلُ دِقّتَـهُ    وَمَجْمَـعُ الـرِّدْفِ يَحكـي الحِقْـفَ مِـنْ كِـبَرِ

---

(١) الخدلج: الممتلئ، اللسان (خدلج).

(٢) في الأصل: صاحبة لا معنى لها.

(٣) الفدام: الثوب المشبع بالحمرة، اللسان (فدم)

(٤) السُّرَق: الحرير، اللسان (سرق)

(٥) الدرد: ذهاب الأسنان، اللسان (درد)

أوفي رَشَأٍ قَنَّاصٍ، مُعتضٍّ مُعتاصٍ[1]، فاتنٍ شَطَّارٍ، فاتكٍ عَيَّارٍ، يستنفد الجَلْدَ لحظهُ، ويستعبدُ الخلدَ لفظهُ، من بين صفحة خدّه كالمهاة.

وجملة قوله هاك وهات، ثم يتعمّد تمرّداً في مرودته على مريدته، ولم يتلمّس تملّساً مع ملاسته من أيدي لامسيه، وبين من خلع عذار اللبيب عذاراه، وجار على قلبه جاوره، أوجاراه، طرَّ شاربه واخضرت مشاربه كأنما دَبَّ الذرُّ على سَرْقِ صفحتيه، وتطرّقه، فمسه حُمَّى لهيب خدّيه فحرّقه، فَقَدْ طرزّ يد الحسن ديباجتيه تغليفاً، ورصّفت سلاسل السّبج[2] على هامته ترصيفاً، كتبت للجمال عليها آيةٌ، أليس وراءها للكمال غايةٌ، كما قال ابن وأواء الدمشقي[3]: [السريع].

صَادَ فُؤَادي شَادِنٌ خَدُّهُ    وَرْدٌ، وفي مُقْلَتِهِ صَارِمُ
إذْ ابتدى قَمَرٌ مُشْرِقٌ    وَإنْ تَوَلَّى غُصْنٌ نَاعِمُ

والبحتري:[4] [الوافر].

وَقَدْ كَتَبَ الهَوَى في صَفْحَتَيْهِ    بمِثْلِ لقائسهِ شَفَى العَلِيْلِ

وابن المعتز: [الطويل].

ومَا زِلْتُ أُسْقَاها بِكَفٍّ مُقَرْطَقٍ    كَغُصْنٍ تَثَنْتهُ الرِّيحُ بين غُصُونِ
لوى صُدْغَهُ كالنّون مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ    مُمَسَّكةٍ تُزْهَى بِعَاجِ جَبِينِ

وأبوعلي البصير: [الكامل].

حُسْنُ التَّغَزُّلِ، والفَكَاهَةِ نَاظِمٌ    حَبَّ القُلُوبِ بِقَاصِدَاتِ حَبِيْبِ

والهرندي: [السريع].

حَدائِقُ النَّرْجِسِ أَحْدَاقُهُ    وَلُطْفُ مَاءِ المُزْنِ أخلاقُهُ

---

(١) معتص: معتاص.
(٢) السبج: الخرز اللسان (سبج).
(٣) لم يرد البيتان في ديوان الوأواء الدمشقي.
(٤) لم يرد البيت في الديوان.

يهــزُّ مِثــلَ الغُصْــن في رَوْضَــةٍ لكــنّما الأضــداغُ أوْرَاقُــهُ

وأبو سعيد الآبي[1]: [الكامل].

قــالوا تَبــدَّى شَــعْرُهُ، فــأجبتهم لا بُــدَّ مــن عَلَــمٍ عــلى دِيْبَــاجِ

والشَّــمْسُ أبْهَــرُ مــا يكــون ضِــيَاؤُهَا إذْ كــان مُلتحفــاً بِلَيْــلٍ دَاجِ

وأبو الفتح المافروخي: [الرمل].

رِشَــاءٌ قاســيتُ مــن حُبّــي لَــهُ كُــلَّ خَطْــبٍ ورَكِبْــتُ الغِــرَرَا

إنْ مَشَــى رَجْــرَجَ رِدْفــاً مائِجَــاً يَتَهَــادَى أو حَشَــاً مُخْــتَصَراً

بِقُــوامٍ كَقَضِــيْبِ البَــانِ قَــدْ ضَرَبَتْــهُ الــرِّيحُ حَتَّــى اهــتصرا

وأبو المظفر منصور بن حمد بن زائدة: [البسيط].

وَشَــادنٍ لَــجَّ في الأعــراض، والتِّيْــه وَلَــيْسَ يَعْطِفُــهُ لي مَــا أُقاســيهِ

قــد أطلَــعَ الحُسْــنَ في بُســتانِ وَجْنَتِــهِ ورداً شُــؤوني[2] بِــمَاءِ الشَّــوْق يَسْــقِيهِ

وأبو العلاء المهروقاني: [الوافر].

وَمُخْتَطَــفُ الحَشَــا حِلْــوُ الشَّــمَائِلِ يُعَــبِّرُ لحظــهُ عــن سِــحْرِ بَابِــلْ

تَــرَى صَــدْغَيْهِ مَسَّــهُما لَهِيْــبٌ عــلى خَدّيْــهِ فــانفتلا سَلاسِــلْ

وعبد الله بن أحمد الخازن: [الخفيف].

كَــالغزالِ إلتفاتــه وَرُنُــوّاً والــهِلالِ اسْــتِدَارةً واسْــتِنَارَةْ

فَــضَّ تِقْصَــارَهُ وحــلَّ حِبَــاهُ وَلَــوَى صَــدْغَهُ وَأرْخَــى إزارهْ

وأبو الرجاء الحسن بن محمد بن عوذ: [السريع].

عِنْــدي ظَبْــيٌ حُسْــنُهُ يُخْجِــلُ خــوطُ البَــانِ مِــنْ قَــدِّهْ

يَسْــتَحْلِبُ السِّــحْرَ مِــنْ ألحاظــه وَتَــعْصِرُ الصَّــهْبَاءُ مــن خَــدِّهْ

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/ ٥٢٣ وهو صاحب كتاب نثر الدر ذائع الصيت توفي سنة ٤٢١هـ.

(٢) شؤوني: الشؤون عروق الدموع، اللسان (شأن).

وَشَعْرُهُ جُرِّدَ مِنْ جَعْدِهِ ... وَطَرْفُهُ هَارُوتَ مِن جُنْدِهِ
مُجَرَّداً مِن لَحْظِهِ بَاتِراً ... صَارَ شِغَافُ القَلْبِ مِن غَمْدِهِ
إذا بَدَتْ أَسْنَانُهُ ضَاحِكاً ... حَلَّ نَظِيمَ الدُّرِّ في عِقْدِهِ
إنْ يَحْضُرِ الشَّيْخَ يكن لَيْلَنَا ... يَشْرَبُ وِرْدِيّاً على وِرْدِهِ
وإنْ يَرُمْ مَالمِ أُصَرِّحْ بِهِ ... مِنْهُ يُسَاعِدُهُ على فَرْدِهِ

وللمفضل بن سعد بن الحسين المافروخي صَاحِبُ الرسالة، وَمُنْشِئُ المقالة: [البسيط].

لله دَرُّ نَواحي أَصْفَهَانَ وَمَا ... تحويهِ مِنْ أوجهٍ غُرٍّ وَمِنْ صُورِ
تَزري مَطالِعُها فيها إذا طَلَعَتْ ... على مَطالع هُدَى الشَّمْسِ، والقمرِ
ومن قُدُودٍ تَحَمَّلُ مِنْ ... شَتَّى ضُرُوب لُبَانَاتِ الفتَى الأَشِرِ [(١)]
فَطَرْفُهَا بَابِلٌ في السِّحْرِ يَخْدُمُهُ ... وَعَرْفُها كَنَسِيْمِ الرُّوضِ في السَّحَرِ
تَسْبِي القُلُوبَ وَتَسْتَغْوِي العُقُولَ بِها ... عَلَيهِ مُشْتَمِلُ الأزرارِ، والأُزرِ
مِسْكُ الشُّعورِ وأورادُ الخُدُودِ إلى ... نَرَاجِسِ العَيْنِ، والأصدافِ بالدُّررِ
أختي لَهُ العُذْرُ في خَلْعِ العِذارِ فتىً ... لم يَفْتِ مُفتِنناً بالحَظِّ في العُذُرِ [(٢)]

أو من قهوةٍ وناهيك من شهوةٍ، مُتعةُ الطّرير ومَسْحةُ الكبير ومِسكة العبير، ومقمعةُ البخل ومردعةُ الكسل، ومذهبةُ الفكر ومجلبةُ البَطَر، ومُذكيَةُ القريحة ومُجلّية البصيرة، وباعثةُ مُدَد الشّوق، ونافثةٌ في عُدَد العشق، سُلافة نُفوس الكُروم الكِرام، ونقاوة غُروس أيدي الأعوام، اتخذت من ثمار أطيب العناصر، نقلت إلى أقعار أطهر المعاصرِ، وأسلمت فيها لأجالٍ تحت أرجل رجالٍ تسفك دمائها وطئاً لا ضرباً، ولا وجأً.

ثـمّ يودعها أربابها دماءً مُهدرةً، دناناً مجفرةً، فتفورُ، وتثورُ طلباً لثأر أبيها من شاربيها، حَتَّى تحوجهم إلى سجنها وحقنها سنين عدّة، والاحتفاظ بها مدّة، فإذا طال

(١) اللبانات: الحاجات، والأشر: الطمع، اللسان (لبن،أشر)
(٢) العِذار: بكسر العين: الحياء، اللسان (عذر)

حنينها، وحان حينها وفُضَّ خِتَامُهَا، واستخرج مُدامها، كذوب القيقة[1] منظراً، أورضاب العشيقة مخبراً، برزت عُرْسَاً صِدَاقُهَا من الألباب، وبزغت شمساً طلوعها من الجِبَاب، وتزّينت بغلائل الزّجاج ولألىء الحُباب.

فإذا عاطاها شاربها من الظُّرَّاف المذكورين سَاقٍ، أوسَاقية وعَوَّذَهَا بالأغاني الموصوفةَ راقٍ، أوراقية، وتمزّزها، أشعرته لباس الابتهاج، وأشعلت فيه نار الاهتياج، ولا يعدوما قصرت عليه هذا الفصل، قول عبد الله بن المعتز[2]: [البسيط].

مَا زِلْتُ أَشْرَبُهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً ... عَجُوزاً دَسكرةً شَابَتْ من الكِبَرِ

دَامَ الفُراتُ على أَغْصَانِ كَرْمَتِهَا ... بِجَدْوَلٍ مِنْ زُلالِ المَاءِ مُنْفَجِرِ

حتى إذا حَرَّآبِ جَاشَ مِرْجَلُهُ ... بِفَائِرٍ مِنْ هَجِيرِ الحَرِّ مُنْسَجِرِ

ظَلَّتْ عَنَاقِيدُهَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَرَقٍ ... كما اخْتَبَى الزُّنجُ في خُضْرٍ مِنَ الأُزُرِ

وقَامَ قَاطِفُهَا فيها فأَسْلَمَهَا ... إلى خَوَابِي قَدْ عُمِّمْنَ بالمَدَرِ[3]

وقوله: [المتقارب].

عَقَاراً تَنَفَّسَ عَنْ مِسْكَةٍ ... تَرَى فَوْقَهَا لُؤْلُؤاً جَائِلا

فَلَمْ أَرَ هَمَّاً سِوى فَقْدِهَا ... ولا غَيْرَهَا فَرَحَاً عَاجِلا

وقول أبي علي بن مَسْكَويه: [السريع].

حَاجَيْتُكُم مَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ ... مُلْتَهِبٌ في الحُبِّ مُذْ حِينِ؟

ومَا عَرُوسٌ لَزِمَتْ خِدْرَهَا ... جَلَوتُهَا في التَّاجِ مِنْ طِينِ؟

ومَا عَجُوزٌ عَنَّسَتْ حِقْبَةً ... لَيْسَ لها حَظٌّ مِنَ الدِّينِ؟

وَبِنْتُ تِسْعٍ مِنْ سِنِيِّهَا مَضَتْ ... يَخْطُبُهَا الشَّيْخُ ابنُ تِسْعِينِ؟

وقوله أبي إسحاق الموصلي: [الخفيف].

---

(١) القيقة: وعاء الطلع أوالقشرة الرقيقة التي تحت القيض من البيض، اللسان (قيق).

(٢) الديوان١/ ١١١ مع اختلاف في الرواية.

(٣) الخوابي: جرار من طين الفخار

وَكَأنَّ العِلجَينَ، إذ بَزَلاهَا أشْعَلا في جَوانِبِ البَيْتِ نَاراً
وَكَأنَّ السُّقَاةَ، إذ مَزَجُوهَا فَتَقُوا في جَوانِبِ البَيْتِ، فاراً[1]

وقول الأُستاذ الأعزّ أبي الفضل: [البسيط].

وَاشْرَبْ مُداماً كَذَوْبِ التِّبْرِ صَافِيَةً مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ فِضِّيَّةِ السَّاقِ

وقول الأُستاذ أبي الفتح أحمد بن علي المافروخي:

وَافى بِضَرّةِ وجِنّتَيْهِ قَهْوَةً حَمْرَاءَ طُوِّقَ كَأسُهَا بِشُذُورِ[2]
دَقَّتْ زُجَاجَتُهَا ورَقَّ سُلافُهَا وَكَأنَّ نَاراً قُيِّدَتْ في نُورِ

وللمغترف من بحرهم، المعترف بفضلهم وفخرهم، المفضل بن سعد المافروخي أبيات من قصيدةٍ تدانيها معانيها: [البسيط].

وقد بَزَلْتُ لهم دِنّاً صَبَبْتُ بِهِ ذَوْبَ العَقيقَةِ، أومَاءَ الشَّقِيْقِ جَنِ
وَشَجَّ في الكَأْسِ فاصطفّت عليه من الـ حَبابِ حَبَّاتُ دُرٍّ رَائِقٍ حَسَنِ
لَقَدْ تَنَظَّمَ في كَأْسٍ مُشَعْشَعَةٍ تحكي صَفَاءً وطبعاً خَاطِرَ الفطَنِ
فاسْتَحْسَنتْهَا وَوَدَّتْ دَعْدٌ لَوْ نَظَمَتْ إلى اللآلئ بالأغلى من الثَّمَنِ
واستنشَقَتْ رِيحَهُ لُبنى فأعجبها عَرْفاً وقالت أعِيرُوا رِيحَهُ رِدْني
وقد تَأمّلتا مَا قَدْ حَواهُ من الصَّفَا ءِ، واللّونِ مَقْرُونَيْنِ في قَرْنِ
وَقَالَتَا لَو صَفَا هَذا الصَّفَاءُ لَنَا قَلْبٌ لَصَبَّ عَلمينا السِّرَّ كَالعلنِ
أَوْرَدَّ حِذَاؤُنا في لَوْنِ صَبْغَتِهِ لم يَنْضِ مَهْمَا اخْتَضَبْنَا آخِرَ الزَّمَنِ

وله أبياتٌ أُخر مقصورةٌ على وصف العِنَب وحالته، وذكر استحالته، بموجب ما تقدّم من مقالته: [البسيط].

نَبِيذُ أَعْنَابِ رُسْتَاقِ الأَلَنْجَانِ أَوْمَاربينِ جَنَتْ فِيْهَا يَدُ الجَاني

---

(١) الفأر: الطيب، اللسان (فأر).

(٢) ضرّةُ وجنتيه: ماء وجنتيه، اللسان (ضرر)

تَــزْرَى بِشُــوشٍ وأهــوازٍ وبَصْرَتُهَــا حَــــلاوَةً وَبِعُــــمَانٍ و أَرَجَّــــانِ
عَــلامَ أصــبحَ يبغــي عَقْــلَ شَــارِبِهِ عَقْــلاً يُــؤَدِّي وَجَــانِي أُمِّــهُ الجَــانِي
فاســتخرجَ الــدَّمُ منهــا في مَعَاصِرِهَــا لحبّهــا الحــبُّ بالأقــدام عِلْجــانِ[1]
فاسْــتُودِعَ الــدَّنُّ حــوْلاً مــا لَــهُ حَــوْلٌ في سِــجنٍ ذي كَــرَمٍ ألطِــفْ بِسَــجَّانِ
سَــاقٍ يُوفّيــه تنظيفــاً وَتَصْــفِيَةً تَشِــبُّ مِنْــهُ يَــدَاهُ، بَــلْ تَشِــجَّانِ
حَتَّــى إذا مــا رأى الإخــراج كَشَــفَهُ فَمَــجَّ لــلشُّرْبِ خَمْــراً مَــجَّ مُجَّــانِ
وقَــد قَنَــا في قنانيــه لِيَشْرَبَــهُ جَمَاعَــةُ الشُّرْبِ بِــالْبِيبِي، والجَــانِي[2]
وقَــد تَــنظَّمَ فَــوْقَ الكَــأْسِ مِــنْ حَبَــبٍ عُقَــدٌ ولا عَقْــدُ يَــاقُوتٍ ومُرْجَــانِ
يَحِــسُّ شــارِبُهُ في قَلْبِــهِ طَــرَبي لخدمــةِ المُلْــكِ فَخْــرُ الملــك في شَــأنِ

هذا إلى غيره من عقاقير الخلطة، وأبازير[3] العشرة، صفقاً، وقفصاً، ونقراً ورفضاً، وألطافاً، وتقديةً وإتحافاً، وتحيةً، واعتناقاً، والتزاماً وارتشافاً، والتثاماً ورمزاً وغمزاً، وتراطناً، وتراعناً وإيماءاً وعضّاً وقرصاً وعضاً وعبثاً وخنثاً، وترّنماً، وترجيعاً، وتسليماً، وتوديعاً.

وذلك بابٌ فيه متبسّطٌ لمن تمطّى فيه، وما تخطّى، وجناب فيه متخبّطٌ لمن تصرّف فيه، وما تطرّف، ولواسترسلت فيه تشعّبت الفصول العرضيّة واندرجت النكتة الغرضيّة، ومن سنيات محامدها وسريّات شواردها، أنّه لا يكاد يعسر نظم جميعها في مجلسٍ واحدٍ على متحلّى سوقتها فضلاً عن مملوكها، بل تتسّع لها أحوالهم، ويتفسّح فيها مجالهم، فترى أكثر شبّانها بين خليعٍ متهتّكٍ، ومتفتّت[4] متفتّكٍ، ومتغنٍ بمثل أبيات أبي الفرج

---

(١) لحبّها: قطعها، اللسان (لحب)

(٢) البيبي: مصب وعاء الخمر، اللسان (بيب)

(٣) الأبازير: منها الرطبة كالكزبرة، والنعنع الطري، ومنها اليابس كالكروايا، والكمون ونحوها، انظر التنوير في الاصطلاحات الطبيعية ص٥٣

(٤) متفتت: واهن ضعيف، اللسان (فتت).

بن هندو القُمِيّ[1]:

أَيْـــدُو الصُّـــبْحُ مُحْمَـــرَّ المــآقي ولم نُزْعِـــفْ خَيَاشِـــيمَ الزِّقَـــاقِ

تَـــدَارَكْ أَيُّهَـــا السَّـــاقِي نفوسَـــاً تَرَقَّـــتْ بِـــالهُمُومِ إلى الـــتَّراق

وَقُـــمْ نَمْـــلأْ صَـــحَائِفَنَا ذُنُوبَـــاً بِشُرْبِ الْتِـــزَام، والتِـــزَاقِ

ومن محاسنها الموجبة أن تُجتاب إليها القفار، وتركب فيها الأسفار، ويجشم إلى جوارها عِرق القِرْبَة، ويعتصرّ بهانها شرق الغربة، إذّ أكثر من يأتونها من كلّ فجٍّ عميقٍ ومكانٍ سحيقٍ، من يعين على الإنكفاءِ إذا ترآى لهم من محاسن مصيفها ومشتاها بعضٌ، ولاح لهم من أُفقها ومضٌ، وقابلوا كثير فضائلها بيسير رذائلها، ألقوا بعراصها عصيّهم، وأناخوا بفنائها مطيّهم، ولمّا يؤثر على التَّبَنُّك[2]، والتماشي في مناكبها حَتَّى لو قال إنسانٌ لبعضهم: ردّ الله غربتك، أوسهّل أوبتك، ساءَهُ، ولم يحمده دعاءَهُ، ويوهم أنَّ الشاعر لم يَعْنِ غيرها ببيته: [الكامل].

مَـــا يَطْـــرُقُ المَـــرءُ الغَرِيْـــبُ جَنَابَهَـــا إلاّ أَطَـــاحَ بِهَـــا عَصَـــا التَّسْـــيَارِ

ومن المحاسن، التي تفردّت رقعتها بمزاياها، وتخصّصت خطتها بصفاياها، السور الذي استحدثه علاء الدولة حول ا لبلدة، وهوزهاءُ خمسة عشر ألف خطوةٍ سوى ما أهمله خارجاً عنها وعَطَّلَهُ منقطعا منها، من المحال المشهورة مثل كماآن و براآن وسنبلان وخرجات وفرسان، وباغ عبد العزيز وجرواآن و أشكهان ولنبان، وويذابان.

حصاراً راسياً في الثرى أساسه وسامياً إلى الثريا رأسه، تُراجع بأركانه الجبال الرّاسيات، ويناطح ببروجه النّجوم السّاريات، فيا لَهُ من سور يُماسُ بقرنه السّماءُ، وخندقٍ يداني بقعره الماءُ كما قال أبوعبادة البحتري[3]: [الكامل].

---

(١) انظر ترجمته في يتيمة الدهر، ٣-٤٥٩، وله ترجمة مطولة في كنوز الأجداد. لمحمد كرد علي، معجم الأدباء ١٣/ ١٤٤، ترجمة خطاطي، بغداد ١/ ١١١.

(٢) التبنك: الإقامة، والتخييم، اللسان (نبك) وفي الأصل: التنبك، لا معنى لها.

(٣) ديوان البحتري: ص، ١٠٤١.

شُرُفَاتُـهُ قِطَعَ السَّحَابِ المُمْطِـرِ        مَـلأَتْ جَوانِبُهُ الفَضَاءَ وَعَانَقَتْ
وَتَسِيْلُ دِجْلَـةُ تَحْتَـهُ، ففنَاؤُهُ        مِـنْ لُجَّـةٍ غَمْـرٍ ورَوضٍ أَخْضَرِ

وكما قال صاحب الرسالة: [البسيط].

سُـورٌ عَـلا قِمَّـةَ العَيُّـوقِ ذُرْوَتُـهُ        وَجَـاوَزَتْ مَنطَـقِ الجَـوزا مَنَاكِبُـهُ
مـن دُون أَبْرُجِـهِ في أبـراجِ الفُلْـكِ الـدَّوَّارِ        تَـرَى مَتَـى تَسْرِي كَواكِبُـهُ
لوكـان يَحْضُرُ يأجوجـاً لمـا فُتِحَـتْ        يومـاً وَأَعْجَزَهَـا نَقْبـاً مَنَاقِبُـهُ

وحوله خندقٌ قَدْ لجّ لجّته، فليس يَمٌّ، ولا نيْلٌ يناسبه، وقد فتح منها أبواباً اثني عشر حديديةً يجوز كلّ واحد منها الفيلة بتخوتها، والرّايات منصوبةٌ بعذباتها[1]، وما وجب تقديم ذكره على غيره من حديث دار الأمارة ومجلس الوزارة، والدّواوين المرتّبة، والرّسوم المهذّبة، والخدم المؤدّبة، والحُجُب الصّفيقة، والسّتور الرّقيقة، وما ترجع إليه من الهيئة الرادعة، والحشمة الوازعة، والعدل الشامل، والأمن الكامل.

قد كان دِرْكَاةُ السّلطان، إذ البلدةُ بلدةٌ، مشغولاً بصهيل الجياد العربية، وصليل المراكب الذّهبية، ودعوالخلفا، والخشبية، ونُعر[2] البّوابين الأبيّة، وضرب دبادب النّوبة، وركض خيول الحَلْبة، و في كُلّ ناحيةٍ من داره ديوان، فيه أماثلٌ، وأعيانٌ، من كُتَّابٍ حُسَّاب، وسفرةٍ مهرةٍ، كُلُّ نبيهٍ بأبيه شبيه، ينميه حسبه، إلى، فاضل، فائق تعزوه صناعته، إلى ماهر حاذقٍ لم ينفك عنهم معنى، قول أبي الطيب المتنبي[3]: [الوافر].

وَكُلُّهـم أَتَـى مَـأْتى أَبِـيْهِم        وَكُـلُّ فِعَـالِ كِلهـم عِجَـابُ

يأمرهم، وينهاهم محتشمٌ موقرٌ، ومقدمٌ مصدّرٌ، أَهلٌ للدّست، والسّرير، وأحلّ

---

(١) العذبات: شرائط زينة توضع على الرايات، والأعلام، اللسان (عذب)
(٢) النعر: الصراخ: اللسان (نعر).
(٣) الديوان: ص ١/ ٨٥، البيت ٤١ وفي الديوان:

وكلكـم أتـى مـأتى أبيـه        فَكُـلُّ فِعـالِ كلكـمُ عجـابُ

بالمحلّ الخطير، وأعطى الدّواة المذهبة، والجنائب المقرّبة، والمركب السّريّ، والجناق[1] النّمريّ، ذوعقل متين وحلم رزين ورأي رصين، يمكن أنْ يسوس إقليماً طرف قلمه، ولا يعجز أنْ يأسوكلياً لطف كَلْمُهُ[2]، يستنزل بجواره أصداع الأعلام الشاهقة، ويستكفي بجواره عوادي الأحداث الطّارقة، قَدْ جمع إلى رئاسة جَدّه سياسة جَدّه، يلاحظ شزراً، ويتكلّم نزراً، كما قال: [البسيط].

إذا انتدى واحْتَبَى بالسّيف دَانَ لَهُ     شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعُ الجُرْبِ للطّالِ[3]
كأنّما الطَّيْرُ مِنْهُم فَوْقَ هَامِهِم     لا خَوْفَ ظُلمٍ ولكنْ خَوفَ إجلالِ

ماشيت حوله من حواشٍ وخفاف، في أقبية وخفافٍ، إن شاء ادّرعوا لباس البأسِ، إن شاءَ توّخوا إيناس النّاس، لا يتكلّمون احتشاماً إلا همساً، ولا يسمعون كلاماً إلا جرساً، كما قال البحتري[4]: [الطويل].

تُطَأْطِئُ الخُدودُ الزُّورُ تَحتِ سُكُوتِهِ     وَتَنْتَظِرُ الأَسْمَاعُ مَا هُوَ قَائِلُ

ومن فضائلها الأنهار، والجداول، التي تجتائها، مزريّة على خليج الصَّراة، بل على دجلة، والفرات، لصفائهنّ من الرّنق، والكدر، وخلوصهنّ من القذر، تَنَزَّهَت أن تنقل إليها الكساحات، وتبرّأت أنْ تقذف فيها القمامات، وتحاشت أنْ تقذرها الحمامات، تحتضن مياهها أصفى من الدّمعة، وأضوى من الشّمعة، وأشهى من وصل الكواعب، وألذُّ من رضَاب الحبائب، وأخلص من ضمائر الأصدقاءِ، وأنقى من جيوب الأتقياءِ، وأخَفُّ من أرواح الظرفاءِ.

ومن مفاخرها أنَّ في داخلها من الدّور السّريّة الفيحاءُ، والقصور السّنيّة القوراءِ،

---

(١) الجناق: لعلها نوع من اللباس المخطط لأن النمري، والنمرة، البرد المخطط، ولعل الكلمة مصحفة، والأرجح أنها نوع من سرج الخيل المنمرة حسب السياق.

(٢) كلمة: جرحة، اللسان (كلم)

(٣) الطال: هو الذي يطلي الجرب بدواء الجرب.

(٤) الديوان: ص: ١٧٣١.

المتّصلات بالحمّامات، والاصطبلات، إلى ميادين، وباغات، وبساتين مَتير[1]، تصلح كلّ واحدة منها لأمير كبير، أوعميد خطير، بخيله وحشمه، وخَوَله وخدمه، ودوّابه، وأسبابه، ومن المستصلحات للعمداء المحتشمين، والوزراء المعظمين، والزعماء المقدّمين، ألفان يتّصل بكل واحدة منها حُجرٌ عامرة ومجالسٌ، فاخرةٌ.

ثمّ جماعة دور العامّة من أهلها، والمحترفة من سكّانها، لا تضيق الواحدة منها بعامل منظورٍ، أومتصرّف مذكور، أوحاجب مشهور.

ومن الأسواق ما العالم إليه بالأشواق، حسن تصفيف ونسق، ورائق تأليف وفرق، وفرط رحمةٍ وكثرة نعمة، وتناهي أجةٍ[2]، وتماوج أشباح، وتلاغط صياح، وما يجمعه من السّلع الثمينة النادرة، والأمتعة النفيسة الفاخرة، مثل طرائف بغداد وخُزوز الكوفة وديباج الروم، وتستر وبَزُّ مصر وقباطيّها وجواهر البحرين وآبنوس عُمان ونوادر الصين وفراء خراسان وخشب طبرستان، وأكسية آذربيجان و أصوافها وفرش أرمينية، وما يقاربها من الظروف، والأواني، والفرش، والأمتعة، والأثاث، والعقاقير، والأدوية، والأخلاط، والأبازير.

التي مساقطها من البلدان المتطارحة، والأوطان المتنازحة، وقد أكّب كُلّ طائفة من أهلها فيها على شأنها المحترفة على الصنّاعات وغيرهم على المبايعات إلى غيرها من أسواق الأطعمة، والأشربة، التي في غيرها شغلٌ عن إيرادها وإفرادها، وأسواق المحال النائية، التي لا، فائدة في رصفها، ووصفها إذا المغزى في الرسالة سواها.

وبلّغت من قيمة أسواقها وعظم قدرها وعلوخطرها وجلالة أمرها، أنّه وقع التبايع وقتاً من الأوقات في أيام كافي الكفاة، على صندوق من صناديقها المنصوبة المشبّهة بالدكاكين لا تزيد مساحته على كَفٍّ من الأرض بعشرة آلاف درهم.

فَحُكي ذلك للصاحب، فقال يحط عنه سواد ليلة فبقيت عليه أياماً إلى حين وفاته،

---

(١) متير: ممتدة، اللسان (متر) وفي الأصل: مثون، لا معنى لها.

(٢) الأجة: شدة الحر، اللسان (أجج).

فلما أنْ توفِّي وانمحت آيات سُنَّتِهِ في حسم مواد الأذية، وانقلبت راية سيرته في بسط العدل في الرعية، تراجع كلّ التراجع، وبارت سوقها عند التبائع، والجامعان الكبير العتيق البديع الأنيق بني أصله القديم عرب قرية طيران، وهم التيم ثم، لما اتسع البلدة بإضافة القرى الخمسة عشر الخصيب بن مسلم البقعة المعروفة بخصيباباد، ثم أعيد في أيام المعتصم سنة ست وعشرين ومائتين، ثم زاد فيه أبوعلي بن رستم في خلافة المقتدر.

فصار أربع أدؤر، يماس كلّ حدّ من جماعتها رواقاً، ويلاصق كل رواق منه أسواقاً يلي الطرازات دروباً وزقاقاً.

وَذُكر لي أنَّ موضع السّقاية في وسطه كان وقت استحداثه داراً ليهودي يأبى بيعها مع ما يعرض عليه، ويرغّب فيه، ويرغب فيه، ويبذل لَهُ من الأموال الجمّة، والرّغائب الضّخمة، إزاحةً لعلّته و استنزالاً عن ملّته، فيما عَضَّ عليه من اللّجاج، وتمادى فيه من الاعوجاج، وجعل ثمنها أضعافاً، ولم يرضها حَتَّى استتمَّ من الدنانير بما يستر أرضها وانخدع عنها وانتزعت من ملكه، واستخلصت للمسجد منخرطةً في سلكه.

وقيل إنَّ هذه الدار كانت بخصيباباذ، فابتاعها على الوجه المذكور الخصيب، وهومن منذ اتُّخذ يَطِنُّ بالتّهليل، والتّحميد، ويحنّ بالتّسبيح، والتمجيد، لا ينظمُّ لإحدى الصّلوات الخمس أقلّ من خمسة آلاف رجلٍ، وتحت كل أُسطوانة منه شيخٌ مُسْندٌ، ينتابه جماعةٌ من أهلها بوظيفة درسٍ، أورياضة نفسٍ تزّين بمناظرة الفقهاءِ ومطارحة العلماءِ، ومجادلة المتكلّمين ومناصحة الواعظين. ومجاوراة المتصوّفين وإشارات العارفين، وملازمة المعتكفين.

إلى ما يتصل به، وينضم إليه من خانكاهات[1]. قوراآءَ مرتفعة، وخانات عامرة متّسعة، قَدْ وقفت لأبناءِ السّبيل من الغرباءِ، والمساكين، والفقراء، وبحذائه دار الكتب وحُجَرِها وخزائنها اللّواتي قَدْ بناهنّ الأُستاذ الرّئيس أبوالعباس أحمد الضبي[2] ونضدّ

---

(١) خانكاهات: مسكن الدراويش، والمرشدين ا لمتصوفة، المعجم الذهبي، ٢٥٧.

(٢) انظر ترجمته المفصلة في يتيمة الدهر، ٣-٣٣٩، الأنساب للسمعاني، ٥-١٧٤.

فيها من الكتب عيوناً وخلّدها من العلوم فنوناً قَدْ تخيرّها على مَرّ الأيام، فُضلاءِ سالف الأزمنة، وأدباءِ غابر الآونة، ويشتمل فهرستها على ثلاث مجلدات كبيرة من المصنفات في أيسر التفاسير، ومن المدونّات من غرر الأشعار وعيون الأخبار، ومن الملتقطات من سنن الأنبياءِ، والخلفاءِ وسير الملوك، والأُمراء، ومن المجموعات من علوم الأوائل من المنطقيّات، والرّياضيّات، والطبيعيّات، والإلهيات، إلى غير ذلك مما يفتقر إليه طالب الفضل، والمميز بين العلم، والجهل.

واستعمل بعض الأصفهانيين المدعوّ: أبو مضر الرومي، باباً مصرّعاً يُكَلِّفُ فيه أعمالاً عجيبة، وذَهبٌ فيه مقدار ألف دينار، سوى نفقة ألطاف المنارتين المبنيتين على الفناءين[1]، عِلَقٍ في الممر المنفتح من الجامع إلى رأس السوق المعروفة بسوق الصباغين.

والجامع الحديث الصغير المشهور بجورجير الذي بناه الصاحب كافي الكُفاة، وقد أتي، فضلاً على الجامع الأكبر في صلابة الأطيان وارتفاع المكان، واستحكام البنيان.

والمنارة، التي أجمَع المهندسون على أنّه لم يُبْنَ في العالم أرشق منها قداً، وأتمّ مدّاً، وأدقّ عملاً، وأحكم تفصيلاً وجملاً.

قد تأنّق في إبداعها الصّانع، وتنوّق ولطّف في بنائها ودّقق، اتخذها من اللّبن، والطّين في قرارٍ مكين، وقيّدت قاعدتها من الأرض بقفيزٍ وشيّدت قائمتها إلى حرزٍ حريزٍ.

ارتفاعها مائة ذارعٍ وسطحها باعٌ في باعٍ، و في كُلِّ ما عددته وسردته من المساجد و الخانكاهات ودار الكتب للفقهاءِ مدارس، وللأدباء مجالس، وللشعراءِ مواسم ومآنس، وللمتصوّفة، والقرّاءِ محابس.

ومن محاسنها، التي أُطلق قولي فيها، ولا يكاد أحدٌ ينافيها خصلتان حسنتان كلّ واحدةٍ منها سَنّية لا يتحمّد بأشرف منها رعيّة، أُوتيتا معاً عامّة أصفهان خاصّة من بين سائر البلدان.

أحدهما: المثابرةُ على الجماعة للصلاة، والثانية الاهتمام بإحسان الطاعة للولاة، ومن

---

(١) في الأصل: الفيلفاءين لا معنى لها، الفناء: الساحة، والبرحة من الأرض.

جُلّى، المناقب، التي لم يتسم بها مصر وعليا المراتب، التي لم يَسْمُ إليها قطرٌ، اتفاق العالم بأنّهُ لم يمت فيها قطّ من منذ استحداثها إلى هذه الغاية ملكٌ.

وسمعت المشايخ أنهم تتبعوا أيّامها الخالية وسنيها الماضية فلم يعثروا منها على ما يباين هذا الشرط، ويتخطى هذا الخطّ.

ومن محامدها، التي يَنِثُّ[1] عنها أنّه كان فيما مضى يجلب للمذابح بخطّتها صبيحة كلّ يومٍ من مجالها حدود ألفي رأسٍ أغناماً ومائة رأسٍ بقورةٍ، ثم لا يكاد يبقى منها وقت المساءِ رأسٍ إلاّ أتت عليه أضراسٌ.

وأمّا ما يذبح في الأعياد فَمُرْبٍ على الحصر، والتّعداد، وذلك سوى حدود مائة ألف رأسٍ غنماً تجعل في البيوت بها رِزَماً[2]. ومليحاً يبقى إلى القابل منها سليماً صحيحاً لا يتغير طعماً، ولا ريحاً، وألف بقرٍ تُقدّد، فلا تنتن، ولا تدوّد.

وبلغت لذاذة هذا القديد مبلغاً يستهديه الصّديق من الصّديق، وهو على مائتي فرسخٍ على مراحل من أصفهان استهداء عِزّ الإثقال، فينفذ ما ينفذه إليه منه مُعَبَّاً في السّلال، ومنها أنّه يتّخذ كلّ كُذْخُذاءٍ[3] منها معدماً كان، أومكثراً على حسب حاله، أوكَذْ خُدائية الشتوة من الشّوارير[4] النّظيفة، والرّواصير[5] اللّذيذة، والكواميخ[6] الشهية، والخيار، والباذنجان وغيرهما من سائر الثمار، والنّبات، والمرّبيات بالخلّ،

---

(١) ينثُّ: ينشر، اللسان (نثث).

(٢) الرزمة: قدر ثلث الغرارة وهوعبارة عن وعاء، اللسان (رزم) وفي الأصل: رزداً، لا معنى لها.

(٣) كَذْخُداء: كلمة فارسية تعني المختار، والعمدة.

(٤) الشوارير: متاع البيت، واللباس الحسن، والهيئة الحسنة، اللسان (شور)

(٥) الرواصير: ج ريصار وترد أحياناً بلفظ رواصيل ج: ريصال معربة عن الفارسية (ريجار) التي تعني أصناف المربيات عامة، وماحفظ من البقول، والفواكه بطريقة التربيب، انظر قانون ابن سينا ٢/ ٤٧٢، مختارات البغدادي ١/ ٢٥٣، برهان قاطع ٢/ ٩٨٦، المعربات الرشيدية ١٥٧، معجم دوزي ٥/ ٢٦٥، وهي في الأصل: النقول التي تطبخ في المياه الحامضة مثل الخل وماء الحصرم، وماء السماق، والرمان ونحوها، انظر كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية للقمري ص٥٣.

(٦) الكواميخ: نوع من الأُدْم معرب انظر اللسان (كمخ).

والألوان من العصارات و الألبان ما يصل بِهِ طرفي سنته، فلا يتسنّه منه شيء.

ولوضاف أقلّهم عدّةً وميرىً، وأنزرهم كذخذائيّةً وذخيرة في ليلة داجية في شتوةٍ شاتية، ثلاثون رجلاً لمايعجز عن قِراهم، ولم يجزنهم مسراهم، وأسعفهم ترحيباً، وأوسعهم تقريباً، ولم يحتج إلى البروز من منزله بتصنّع، وتجمّل، وتحمّل، وتمحل.

ومنها أنّه لا ينقطع طوال الشّهور الصّيفية في دار أُغوزَ كُلَّ كذخذاء من أهلها الجَمَد، بل يكون لَهُ منه كلّ يوم وظيفة لا تنفذ، ولولم تكن من فوائدها، التي ازدادت بها عزّاً، وتميّزت بها مِزّاً، وغير الفواكه المستطرفة، والأشربة المستنظفة، ومياه الرّياحين، والورد، والثياب الأبريسميّة الفائقة، والطرائف الصينيّة الرّائقة، المجلوبة منها إلى الآفاق، في الحرّ، والبرد.

لكفاها فخراً باقياً لا يفنى وشرفاً نامياً لا ينفى وفضلاً بادئاً لا يخفى.

ومن مآثرها المأثورة ومفاخرها المشهورة ما يحكى عنها من فراهة صانعيها وحذاقة محترفيها، وقد اختبروا فوافق العيان الخبر، وغبّروا في أوجه من مضى من طبقاتهم، ومن غبر.

وكانت البلدة بما فيها من المرافق، والمآثر، والمنافع، والمفاخر تزين بأهلها المربين على الأكفاء، والأشكال الموفين على الأشباه، والأمثال من المتصرّفين الكفاة الظرفاء، والمتجنّدين الحماة النّجداءِ، والمتنعّمين، من التُّنّاءِ(١) الرّؤساءِ، والمترفهين من السّوقة التّجاور.

والمتعطلين من العامة الشطار من عاداتهم بالغدوات إذا الزمان زمانٌ أَنْ يجمع بكلّ موضع منها ضربٌ منهم يستصحبون بنيهم في ديوانٍ، أوميدانٍ، أوبستانٍ، أودكّانٍ يروم، كُلُّ منهم في أبناء جنسه ذِكراً جميلاً، و يعاني أمراً جليلاً، ويتنازعون في الأحساب، والأنساب، ويتكثّرون بالأتباع، والأصحاب، تفاخراً بالدّراية، وتحاذياً في

---

(١) التناء: ذوي الثراء، وقيل الغَيْنُ من أعيان الزراع، انظر أيضاً تفسير الألفاظ العباسية في مجلة المجمع العلمي، ٢/ ٢٩٠، ٣/ ٨٨. اللسان (تنا).

الكفاية، وتصاولاً في الكيد، والأيد[1]، وتطاولاً بالسّباق، والصّيد، وتحاوراً في الضياع، والعقار، وتحدّثاً عن السّماع، والعقار.

وتكاثراً بالأموال، والبضاعات، وتنافساً في الحرف، والصّناعات، وتحارباً في المصاع[2]، والقِراع، وتبارياً في الخداع، والصّراع، ثم ينفضون عنها على درجاتهم إلى مجالس حِيز لها الأطيب الأشهى من المطاعم، والمشارب، وجُمع لها الأطرب الألهى من الحوائج، والمآرب، ذات ريحان وراح، ووجوه صباح واغتباقٍ واصطباح، واعتناقٍ وصفاح، وأغاني، وأمانيّ من استماع إلى ألحان داودية، واستمتاع بغرر بوسفيّة.

قد أدرجت أرجاؤها بسحائب أنشأها أنفس أنفاس الكبار، والنّدود وقطّرات أقطارها بوبل أفاضه على الرطل، والكاس أنواءُ الحدود.

وممّا يشهد بتكاثف كان في ساكنيها، وتكانف بين قاطنيها، ما أخبرني بِهِ المعتمدون من شيوخنا قالوا:

سمعنا الآباءَ، والأجداد قالوا ورَدَ أصفهانَ زمناً من الأزمان عسكرٌ من العساكر زهاءُ ثلاثين ألف رجل، فأخذوا من تنزّل الدّور وهتك السّتور، والعبث، والتّخريب، والتنكيل، والتّعذيب فيها لا قِبَل لأهلها بمثله، وألجاهم إلى الفتك بهم فتناذروا بِهِ متقاسمين، فلما جنّ جواره بها وجد السبيل إليه، فانتفوا عن آخرهم في ليلة واحدة، ولم يتاتَّ لهم ذلك إلاّ لفرط قوّةٍ، ووفور عدّةٍ، واستحكام شوكةٍ، وتناهى حميّةٍ واحتدام عصبيّةٍ.

ومما يدلّ على التنافس كان بين خواصها، والتّفاخر في أعيانها ما حكاه لي الموثوق بمقالته المسكون إلى شهادته، أنّهُ رأى على عهد غير بعيد بمحلّة من محالها تسمّى جرواآن صار أكثرها الآن رسوماً بالية، وأطلالاً خاليةً، خمسين مسجداً عامرة تُقام كلّ يوم في جميعها الجماعات، ولا تنظم كلّ جماعة في واحد منها أقلّ من خمسين رجلاً، بنى

(١) الأيد: القوة، اللسان (أيد).

(٢) المصاع: القتال، اللسان (مصع).

كُلّ واحدٍ منها رئيسٌ من رؤسائها، أنفاً من أنْ يحضر مسجد سواه، واستنكافاً من أنْ يحضر غير مصلاّه.

ومن الشواهد على جِدَّة أهلها وسعتهم، ويسارهم وثروتهم ما أنبأنيه الثّقة وصَدَّقَتْهُ الرّوايات المتّسقة.

قال: كنت جالساً عيداً بمحلّة تسمىّ بانلوفه، حَيْثُ الشارع بمنظر منّي، فاجتازني إلى المصلّى من ساكني، ويذاباذ، التي صار الآن بعضها تحت السّور، والبعض تحت القبور، والباقي أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدٍ[1]، قريب ألفي رجل من الحليين[2] في عمائم القصب، والتّوزيّ، والبميّ، والبقيار، والأصواف المصريّة، والأثواب السّقلاطونية، والعتابيّة[3].

## ومن خصائصها، التي لم تؤت مثل فيما مضى من الزمان بلدة من البلدان

وقد رأيناه أمس عياناً لا خبراً، ما توحد الله تعالى لها في أمر أبي الطيب المعبّر[4] المعروف من غير تصفح لكتبه، أوتعلّم من أربابه، أوأخذ من أهله.

وأعجب الأشياءِ أنه لم يكن بين أكثر تعبيراته، وما تشتمل عليه كتب هذا العلم في الدّيار ملامة، كما لم ير بينها، وبين الأقدار مباينةً، وكان من مبادئ أسباب تهذبه لهذا العلم الشريف، وتوغلّه في بحبوحة هذا السّر اللطيف أنه كان بمكة في مقتبل شبابه فرأى في المنام ليلةً يستقي من سقاية الجامع بأصفهان، ففتك بِهِ أسود في يده سيف مسلولٌ ضرب بِهِ يمينه فندّرها، فارتعدت فرائصه وهبّ من المنام، فلما أصبح تبغي

(١) لُبَد: اسم أحد نسور لقمان الحكيم، وقد ذكرها النابغة الذبياني في شعره بالمعلقة.

(٢) الحليين: المقيمين، اللسان (حلل).

(٣) العتابية: هذه أنوع من الأقمشة منسوبة إلى مكان صناعتها في أغلب الأحيان.

(٤) المعبر: الذي يفسر الأحلام، كابن سيرين وغيره، وكان ابن عباس أفضل المعبرين عند المسلمين.

بتلك البقعة أمرءاً عنده تأويل الأحلام فوجد شيخاً هِمّاً[1] وقصَّ عليه رؤياه فقال: لَهُ يا فتى قَدْ أفاض الله تعالى عليك من علمه المخزون شيئاً وآتاك من النبوّة جزءاً، فعبّر ما سُئلتَ من الرؤيا بعد يومنا هذا بما شئت، فلن تجاوز الصّواب.

## ومن غرائب تأويلاته

ما حدّثنيه إنسانٌ يقال لَهُ الفضل بن يله قال: كنت وكيل المسجد الجامع زماناً، وكان أبو الطيب هذا مشرفاً عليّ فتماشينا يوماً من الأيام في بعض الطرق، فلما انتهينا إلى باب دار الصاحب، التي يسكنها الشيخ الجليل أحمد بن عبد المنعم الوزير استقبلنا امرأتان تقول إحداهما لصاحبتها توقفي فها هو المعبر وإني سائلته عن رؤيا رأيتها فدنت منه، فقالت له: أيُّها الشيخ رأيت في المنام كأنَّ طويراً من الجنس الذي يسمى الديباج ينهض من يميني مرّةً، ويقع عليها أخرى يلتقط الحبّ من راحتي فبينها اغتظت ونزعت رأسه من جسده وقتلته نبئني بتأويله.

فقال أبو الطيب: من هذه المرأة، التي هي مصاحبتك قالت هي، والدتي قال: ابعثيها إنْ لم تكن هي، فقالت: ويهاً أيُّها الرّجل أقلل، فلا يمكنني التّبرّؤ من، والدتي فقالت احضري داري وحيدةً لأشرحها لك فقالت أعيذك من أن تواعد القِحَاب إلى منزلك افتني إن كنت مفتىّ فيه.

فقال أبو الطيب كالمتبّرم بإلظاظها وإشطاطها كنت تعشقين أمرد يختلف إليك وقتلته فتعلقت بها صاحبتها صارخةً قائلةً كان، والله ابني بعينه أسلمته مصاحبتها لحينه، وأخذت في، واويلاه وا ابناه حَتَّى ترّقى الخبر فيه إلى الشيخ الجليل أبي العباس، فاستدعاهم جميعاً، واستعلم القصّة، واستوضح جليّة الأمر، واستلّ الإقرار بقتله من لسانها، وأنّه مطروحٌ في غيابة الجبّ بدارها، فأشخص من استخرجه منها قتيلاً، وطليت المرأة بالنفط وغشيت بالبواري[2]، وأحرقت.

---

(١) الهِمُّ: الذي أذابه السقم، اللسان (همم).

(٢) البواري: القصب.

وما حدّثنيه، والدي عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم ليلة أنّي كنت أستقي ماءً، فلما دلوت دلوي وجدت فيها سمكتين كبيرةً وصغيرةً، وكنت حينئذٍ مستوطناً قرية جوزدان، وكان لي في بعض مزارعها أكّاران[1] فوافيت أبا الطيب من الغد مستفتياً لرؤياي فقال: إنّ لك أجيرين، والعمل بينهما فوضى، وسيأتيانك راغبين إليك في قسمة ما يتعاملان فيه، فلا تسعفهما بحاجتهما، فإن قسمته راجعةٌ عليك بضررٍ عظيمٍ، فلما أُبتُ إلى منزلي فإذا أنابهما على باب المنزل، يختصمان فتحاكما إليّ وقالا جئناك لتفصل بيننا، وتفرز ما يعمل فيه كلّ واحدٍ منّا فقلت لهما امضيا في دعة الله فلست بفاعلٍ ذلك بتّةً.

وسمعت الثقة قال رأيت ليلة من اللّيالي رؤيا وقعت منها في حيرةٍ غير منحسرةٍ عنّي، ولم يمكنني الانفكاك عن أسر ما دهمني فيه بالاستفتاء للاستحياءِ فجئت أبا الطيب كالمدهوش، فلما نظر إليّ قال: يا أبا فلان ما جاء بك؟ فقلت رؤيا يمنعني الخجل أن أقولها، فقال إلا أقوله كما هوقلت بلى قال رأيت كأنّك تطأ أُمك، ولا بأس بِهِ فزد في البر لها، ولا تعقّها وراع ما أنت قاضٍ بِهِ حقّها.

وكان يتجادل[2] في ذكره عند علاء الدولة، ويحكى عنه غرائب من أعلام تأويل الأحلام ترّجح في قبولها، فاستحضره يوماً استحضاراً، واستفتاهُ عن رؤيا مختلفة استدراجاً فكان أبوالطيب لا يزيد على الإنصات، والإطراق، فقال لَهُ أَيْنَ أنت من الجواب، فقال أيّد الله الأمير، وما جواب المزاح، والكذب فخجل علاء الدولة وقضى منه العجب.

ولولم يكن بأصفهان من المناقب المنّوهة بذكرها المنبّهة عن أمرها المعلية لصيتها غير مدينة جَيّ، وما والاها من القرى، والقصور، وترجع إليها من حضانه السور، وتشتمل عليه من زخارف الدور، وتجمعه من نفاسة المكان وكياسة السكّان، التي تشوق رواية

(١) الأكار: الخادم، والعامل، اللسان (أكر).

(٢) في الأصل: يتجادى، لامعنى لها.

أخبارها السّامعين كما تروق رؤية آثارها الناظرين، لكفاها شرفاً.

وسأذكر منها طرفاً، لَقَدْ صحّح إجماع عيون المشايخ، والأكابر، وتوافق بطون الصّحائف، والدّفاتر، أنَّ قهندز المسمى سارويه بها أتخذ في القديم قبل اتخاذ المدينة خزانةً للكتب نظيراً للهرمين ضناً بالعلوم وصيانةً لها

وذلك كان وقتاً تخوّف طوفان نارٍ في أيّام الفرس حَتَّى أنهم كانوا يكتبون الكتب في لحاءِ التوز[1] ألقوها أبعد من التعفّن، وأسلم من الدّروس بعد أنْ تجمع حكماءُ ذلك الزّمان، وتأملوا ترب البقاع تدّبراً للأطيب الزكي، وتخيّراً للأبقى الأوقى وهندموه وهندسوه وشيّدوه بعد أنْ أسسوه، وأفرطوا في الإنفاق عليه إفراطاً وخلطوا بطينه أخلاطاً تصون عن الغرق، والحرق فمارس ذلك الطوفان مراساً وانحسرت بِهِ الكتب إنحساراً.

وقد تهدّمت من هذه المصنعة قبل زماننا بسنين ناحيةٌ فوجد في أزجٍ معقودٍ من طين الشّيفته[2] كتبٌ كثيرةٌ من كتب الأوائل مكتوبة كلّها: لحاءُ التّوز بالكتابة الفارسيّة القديمة.

وذكر حمزة الأصفهاني مصنّف كتاب أصفهان إنّ هذه المدينة فيما يقال: بناها الإسكندر على يد جَيّ بن زاردة الأصفهاني فسميّت بِهِ.

ومنهم من يقول إنّها كانت مبنيّةً قبل أيام جَمّ فخربّها أفراسياب التركيّ فيما خرّب من سائر المدن ايرانشهر، ثم أعاد بناء أساسها خماني جمة آزاد بنت بهمن بن استفنديار الملكة قبل مجيء الإسكندر فماتت خماني.

وقد ارتفع من بناء السّور النّصف فورد الإسكندر بعد ذلك فلم ير فيها عمارةً فتركها على حالها فغبرت على هذه الحال إلى أيام فيروز بن يزدجرد، وذلك أنّ فيروز تقدّم إلى آذرشابوران بن آذرمانان البهلوان من قرية هرستان من رستاق ماربين جدّ

---

(١) لحاء التوز: لحاء شجر معروف، اللسان (توز).

(٢) الشيفته: الإسمنت، كلمة فارسية وفي الأصل: الشيفتق، لا معنى لها حيث لم أعثر لها على معنى بالمعاجم المختلفة.

مافروخ ابن بختيار الذي كان جدّ صاحب الرّسالة هذه بِأنْ يتمّ بناءَ سور مدينة جَيّ، وذلك قبل الإسلام بمائة وسبعين سنة.

فاستتمّ آذرشابوران بناء سورها وركّب فيها الشُّرف وهيّأ مواقف المقاتلة وعلّق فيها الأبواب الأربعة وهنّ باب خور الذي وجهه إلى ميدان السّوق، وباب ماه الذي يسمّى باب اسفيش، وباب تيرا الذي يسمّى باب تيره، وباب جوش الذي يسمّى باب اليهودية.

وأنشأ إلى جانبها قرية فسماها آذرشابوران وبنى فيها داراً جليلة، ثم بنى في باغ داره إيواناً، فأسكنه داراً، ووقف عليها هذه القرية.

ومن الغرائب أنَّ الشّمس إذا حلّت أوّل درجة من الجدي تطلع في باب خور، وتغرب في باب اليهودية، وإذا حلّت أوّل درجة من السّرطان طلعت باب استفيش و غربت في باب تيره، وعرض أساس هذا السور ستّون لبنةً سوى القرميد[1] الملزق بالشّيفته[2].

وذكر بعض المتقدّمين أنّه قرأ على بعضِ أبوابها مكتوباً يقول: اشتادوير الموكّل بالقيّاسين، والبنائين. أنّه ارتفع ثمن أدام العملة لسور هذه المدينة ستمائة ألف ألف درهم.

وذكر بعضهم أنَّ الموكّل رفعت إليه رفيعة بخمسين ألف درهم فصرفت إلى نفقة القرميد الملزق بالأساس.

والسّوق بباب خور، التي يقال لها سوق جرين كان ينتقل إليه من أصفهان كلّ سنةٍ صغار أهلها وكبارهم خاصّة وعامةً بأثقالهم وصبيّهم على طبقاتهم ودرجاتهم شهراً وشهرين من فصل النيروز متتابعين في اللّهو، واللّعب متهافتين في النّشاط، والطّرب.

فإذا كان وقت النيروز أقاموا فيه أسواقاً ينادي فيها على الأعلاق النفيسة بالأثمان

(١) القرميد: الطوب المشوي وأمثاله، اللسان (قرمد) وفي الأصل: الفرهيز لا معنى لها.

(٢) في الأصل: الشيفتق، لا معنى لها وقد سبق التعرف بها.

الخسيسة، والعامّة يموج بعضهم في بعضٍ، والخاصّة ينظرون من كلّ رفعٍ إلى خفضٍ، فلا يزالون في رفاهيّتهم يقلبون أشغالهم فكاهةً ومجون، وأخلاقهم خلاعةٌ وجنونٌ.

وكان ذلك ممّا يعجب فناخسرو[1] عضد الدولة في حال صغره، فلما أنْ شبّ و بلغ من الملك ما أحبّ، واستولى على ملك، فارس أوعز باتّخاذ مثال لَهُ بباب شيراز في موضع يقال لَهُ سوق الأمير، ففعل وحشر إليه من أصناف النّاس كلّ مضحك ومطرب وحصل فيه من الأشياء كلّ رائعٍ معجبٍ ودعا إليه أهل شيراز وسائر الآفاق، وأمرهم بإقامة الأسواق على ما عهده بسوق جرين بأصفهان فتكلّف الناس ما ساومهم.

وكلّ ذلك بمرأى منه، وهوفي ندمائه على قصرٍ لَهُ بفنائه، آخذ في الشرب، والسّماع، والأُنس، والاستمتاع، فلما دار النبيذ في رأسه وناجاهُ جِنَّهُ بوسواسه أراد أنْ يفضّل صنيعه على سوق جرين بباب المدينة، وقال: للملقب بقوزاز الملك الأصفهاني أبي عبد الله بن نصر، كيف تراه؟ فقال: أيّدَ الله الشاهنشاه، وأبقاه لإبداع أشكاله، واستحداث أمثاله هذا يفعل، وذلك ينفعل.

ومن المحامد، التي علت نظائرها من البلدان وفاقت لها ضرائرها من الأوطان، المصلّى، والجبيلة الضّامنان للمتبتل إلى أحدهما تقبّل الصّلوات، واستجابة الدّعوات، المتنزهات للمتأهلين، المتفرجات للمتأوهين، المأنسان للمستوحشين، المفزعان للمستأمنين، مهبطا زُمر الملائكة ومحطاً رحل الرحمة.

فيها من المقامات الكريمة، والرباطات العظيمة، والمصانع القديمة، والمساجد الزّكية، والمشاهد الشّريفة، والبقاع المباركة، والأماكن العلّية، والأراضي المقدسة، ما يتسم عن الرّوح أفقها، وينسجم بالعفوغربها وشرقها إذا ألزمه المرء أظله الغفران، وأقلّه الرضوان، وأقبل بالرحمة إليه الملك الحنّان، وأشعرته مجاورته التّقوى وحثّه على ابتغاءِ وجه ربّه الأعلى، ورغبة في العبادة وجلبه إلى الزهادة، وأوزعه الاعتصام بحبله،

---

(١) في الأصل كذا، والصّواب خسرو.

والالتجاء إلى حوله، والاتكال على طوله، والاستماع لقوله، وألهمه لزوم بابه تنسّكاً وبعروته الوثقى تمسّكاً، وقرّبه من صَفْحِ الملك وصِفَاح الملك.

ومن البيّنات الناطقة بتصديق المسطور، وتحقيق المنثور أشعارٌ قفّيتها ذكر المدينة، والمصلّى، وما ولاهما، إذ كانت بها أخصّ، ولم يعيّن على غيرهما فيها، ولم ينصّ، فمنها أبيات أبي سعيد محمد بن محمد الرُسْتُمي[1]. [الكامل].

لله عَيْشٌ بالمدينةِ فاتَني ... أيّامَ لي قَصْرُ المُغيرة مَألَفُ

حَجّي إلى بَابِ الحَديدِ وكَعْبتي الـ ... ـبَابُ العَتِيقُ، وبالمصلّى الموقفُ

والله لَوعَرَفَ الحَجِيجُ مَكَانَنَا ... مِنْ زَرْنَرُوذَ وجِسْرِهِ مَا عَرَّفُوا[2]

أوشَاهدوا زَمَنَ الرَّبِيْعِ طَوَّافَنَا ... الخَنْدقين عَشِيَّةً مَا طَوَّفُوا

زَارَ الحَجِيْجُ مِنىً نَعَمْ وذووا الحِجَى ... جِسْرَ الحُسَيْنِ وشَعْبِهِ، فاستشرفوا

ورأوا ظِبَاءَ الخَيْفِ في جَنَبَاتِهِ ... فَرَمَوا هُنَالِكَ بالجِمَار وَخَيَّفُوا

أرْضٌ حَصَاها لُؤلُؤٌ، وَتُرَابُهَا ... مِسْكٌ وَمَاءُ المَدِّ فِيها قُرْقُفُ[3]

وأبيات أبي غالب هاشم بن الحسن بن محمد الرستمي: [الوافر].

إذا أحْيَى البلادَ لَنَا حَيَاهَا ... وَأرْوَى مِنْ عَزاليهِ صَدَاهَا

سَقَى أرْضَ المدينةِ مَاءُ ورْدٍ ... زَكِيُّ العَرْفِ لا يَسْقِي سِوَاها

وَرَدَّتْ عَاجلاً أيْدي اللّيَالي ... عليها مَا نَقَّضَتْهُ مِنْ حَلاَهَا

لَقَدْ كَانَتْ لَنَا في سَاحَتَيْهَا ... قَدِيماً - لا تعفَّتْ - سَاحَتَاهَا

حَدَائِقُ دُونَها جَنَّاتُ عَدْنٍ ... تَرَى الرُّوادُ فيها مَا تَرَاهَا

يُذَلُّ الدُّرُّ مُنْتَثِراً حَصَاها ... وَيَخْزَى المِسْكُ مُنْتَشِراً أثْرَاهَا

---

(١) انظر ترجمته المطولة في يتيمة الدهر ٣/ ٣٥٥، والأبيات وردت في ترجمته ٣/ ٣٧٣، وانظر السمعاني (الرستمي) حيث وردت نفس الأبيات.

(٢) عَرَّفوا: وقفوا بعرفة.

(٣) القرقف: الماء البارد، أوالخمر، اللسان (قرقف).

أَحَاطَ بها لذي القَرْنَين سُورٌ        أَنَافَ على المجَرَّة وامتطاها
وَأفدانٌ طَلَبْنَ لَدَى الثُّرَيَّا        نِثَاراً لم يَنَلْهُ فَرْقَدَاهَا
دِيَارٌ لم نَزَلْ نَأْسَى عَليها        أَسَى الخَنْسَاءِ، إذ فَقَدَتْ أَخَاهَا
فَوَاهَاً للمدينةِ كَيْفَ لاحَتْ        لأَعينها السَّخِيْنَةِ، ثم وَاهَا
وَيَا لَهَفِي على كُرَمَاءَ كَانت        بَسَطْوَتِهَا على الجِلّي تُبَاهَى
كَعَتْرَةِ رُسْتُمٍ وَبَنِي زِيَادٍ        وأولادُ الخَصِيْبِ، وَمَنْ تَلاهَا[1]
وَمِنَ الغُرِّ الذين سَمَوا لمجدٍ        عَليهِ أُنزلتْ آيَاتُ طاها
نُجومٌ ما تُوَاري الأرضُ يَومَاً        محَاسِنَهَا ، وإن وارتْ سَنَاها

لا جرم أنَّ هذه البلدة لم تزل كأنها بين البلدان في عليا الطبقات، وسَنْيَا[2] الدرجات بحيث تَشْرَئبُّ إليها ملوك الأمصار النائية، وتتشوّفها أمراءُ الأقطار الدّانية، وتتلّع[3] لها الأطماع دراكاً دونها القراع، ويتوّفر عليها ولاتها بفضل تحدّب، وينصّبُّ لها وزراؤها بمزّية تعصّب.

وممّا يؤكد قولي تأكيداً، ويؤيّد شهادتي تأييداً، أخباراً وحكايات، لم تَرَ عيني عن إيراد بعضها، إذ لم يمكنني استغراق كلّها.

منها ما حكى لي أنّ ابن خارجة أحد تُنَّاء أصفهان المقبوض على أملاكهم تبع ركن الدولة من إصبهان إلى الري متألماً مما جرى عليه في معنى ضياعه و عقاره ومسترداً من جملتها ما يزّجى بِهِ باقي أعماره، وكان لا يركب ركن الدولة وقتاً إلاّ، وهوبمرصدٍ منه، وعلى فّوهة طريقه، وفي مضيقه فتفقّده مرّات بجوائز ومبراتٍ تفادياً عن تظلّمه وحسماً لمادّةِ تألّمه، وكان لا يكفّ عن الإبرام، ولا يداني مرامي المرام، فقال لَهُ ركن الدولة يوماً: يا شيخ ما يحبسك هاهنا، ولم لا تعاود بقعتك إذلبس في عزمي أنْ أردَّ ضيعتك وماذا

(١) العترة: الشجاعة، اللسان (عتر)
(٢) سَنْيَا: عليا الدرجات، اللسان (سنا).
(٣) تتلع: ترتفع وتنتصب، اللسان (تلع).

تنتظر؟

قال لَهُ بالأصفهاني يا خرْ مُردُ ياخرْ خُذاي: أي إما أَنْ يموتَ الحمار، أوصاحبه، فلم يفهم ركن الدولة لفظه حَتَّى جلس في مجلس الأُنس، وتفاوض النّدماءِ فيما جرّ حديثه ونفض نبيثه، وأورد بعضهم معنى لفظته لغطاً فثار ركن الدولة سخطاً ونذر سفك دمه، فأخبر ابن خارجة بالحال، وأُلجيءَ إلى الارتحال، فأفلت.

وعاوده أصفهاني، فلما أنْ أوّل ركبةٍ ركب، وفي موكبه بنوه الثلاثة في شارعٍ وبيده قصّة فتذكّر ركن الدولة لفظته وزبَرالِيةً بالتّزنية، والسّبّ، والحاشية بالدّفع، والذّبّ، فقال ابن خارجة بلغته الأصفهانية: اليسه تاكي كوا تجايه نه مردي بيرهةَ أي: يا أحمق إلامَ تمضغ الخرا ألست شيخاً، فأطرق ركن الدولة كاظماً غيظه خجلاً، ثم قضى أمره عجلاً.

ومنها ما حكى أنّه كان من عادة مؤيد الدولة الإشراف على قصره كلّ ليلة متسمعاً للحركات، والأصوات من البلدة، وكان كلما أحسّ في الفناء بكثرة الغناء، وما يشبهه من زعقات المتواجدين ونغمات القوّالين، والشّاذين طابت نفسه، وتمّ أنسه وراجع مجلسه أخذاً في اللّهومستأمناً إلى غِرّة السّكُر من فكرة الصّحو.

وإنْ لم يسمع منه شيئاً وجم لَهُ وجوماً، واستشعر أحزاناً وهموماً، وأحيا طول ليلته قلقاً، وأرقاً واصل السّحر سهراً، وأمر من الغد تعرُّف الحال في الحادث بها، وأبى إلاّ الوقوف عليه وصرف الهمّة إليه متوصّلاً إلى تلافيه وإزالة الشّغل فيه.

ومنها أنّه كان يطوف في قصره بأصفهان ظهيرةً فقرع سمعه تناجى جماعةٍ من تلامذة الدّواوين ومحرّريها خَلاً في الدار بعضهم ببعضٍ يقولون لواستدعانا شاهنشاه هنا، وقال: لنا ليتمنينّ كلٌ منكم أمنيّةٌ مقضيّةً، فما المقترح؟ فقال أحدهم: أنا أشكوا إليه، فاقتي وإضاقتي راغباً إليه في تضعيف رزقي وإطلاق المتأخر من مستحقّي، فإن دخلي يعجز عن خرجي، وأنا منه في تعبٍ ونصب.

وقال الآخر: أنا أستطلق من مطبخه الخاصّ كلّ يومٍ راتباً دَارًّاً يجمع من ألوان

مائدته ما يكفيني وخمسةً من النّدامى، ومن بيت الشّراب ستة فلاجين[1] مداماً، فقال الثالث: أنا أسأله الإيعاز بإحضاري وقت خِلوّه بجواريه البرايجيّات[2] مجلسه لأشاربه، مستمتعاً بمعاشرتهنّ غير ممنوعٍ، ولا مدفوعٍ، وإركابي إذا سكرت دابةً من دوابّ نوبته إلى داري.

فانبعث أشقاهم، وقال: متهاتفاً: أنا إنْ أعطى شاهنشاه كلاً منكم سؤاله وبلّغه مأموله سائله ضربي مائة سوطٍ ونفي من البلدة، ولم يدر المدبر أنَّ البلاء موكّلٌ بالمنطق.

فلمّا استرق السّمع، واستوعب من أحاديثم الأصل، والفرع انصرف وجلس اليوم مستدعياً لهم واحداً فواحداً وسألهم عن متمنّاهم ليسعفهم بمبتغاهم.

فلما انتهت النّوبة إلى المدبر أحسّ بالشّرّ، وأوجس منه خيفةً وامتنع عن إعادة مقالته، وتكرير حكايته حتّى شدّد عليه، ثم أوردها برّمته، فقال مؤيد الدولة قَدْ أعفيناك عن الضّرب، فأعطوا هذا المشؤوم النحس ألف درهمٍ واخسؤوه عن جانبنا لأنّهُ سيئ الظّنّ بنا.

ومنه أنّه رؤي أوقات الصّحوات مرات يتطلّع من طرف القصر على من في داره من كتّاب الدّواوين، وكان يقول ليرجعوا هؤلاء المساكين إلى الزُّور[3] ليقبّلوا على السّرور، فقد وفوا الخدمة، وأكّدوا الحرمة، ولا نرى الإنفر د بالتّرويح، والتّرفيه، والأخلاق لخدمنا فيه.

ومنها ما بلغ من عناية الصاحب الجليل كافي الكفاة بعامتهم، فضلاً عن خاصتهم وخفض جناح الذّلّ لهم وسحب ذيل العفوعلى ما كان منهم، وتمييزهم من سائر رعايا

---

(١) فلاجين: الفلج: مكيال كبيرة كالقفيز، وهوهنا بمعنى كوب كبير، وفي الأصل قلاجوى، لا معنى لها، اللسان (فلج).

(٢) البرايجيات: لعلها المتبرجات أي المتزينات، ولم أجد لها سوى هذا المعنى في المعاجم، اللسان (برج).

(٣) الزور: مجالس الغناء، واللهو، وفي الأصل: الدور، لا معنى لها.

البلاد، فقد حكى أنّه كان في أيّام صباه بأصفهان إسكاف، وكان مختلف الصاحب إلى مدارسه بباب دكانه، والإسكاف كلّما مرّ بِهِ الصاحب تسفه عليه، وأوسعه لعناً وسبّاً، وتنقصاً وثلباً، وتغييراً بالاعتزال ورمياً بالكفر، والضلال.

وكان الصاحب يتغافل عمّا يتلفظ بِهِ إلى أنْ ترّقى في المرتبة، التي ترّقاها، فأنفقَ أنْ يوماً من الأيام تنزّل داره جنديٌّ فلم يجد إلى إزعاجه سبيلاً، ولا لشكواه مزيلاً دون إنهاء الحال فيه إلى الصاحب غير أنَّ حالتيه الطارفة، والفارطة ترجّحانه بالرغبة، والرّهبة، فأحديها تسوّل لَهُ التّظلّم، وتلقّنه التألُّم، وتصّوب حيلته، وتقوى مخيلته.

والثّانيةُ تذكره جريمته، وتصرف صريمته، وتذكر هيبته فتقرّر خيبته، فاستخار الله، وقال: ما يدريه أني ذلك ورفع إليه قصّته فعرفه الصاحب.

ووقع إلى الأستاذ الرئيس أبي العباس الضبي توقيعاً بقضاءِ حاجته وإسعافه بالمسؤول من إزعاجه في ضمنه ما معناه:، فإن لرافعها حقاً لا يسع إغفالاً وحرمةً لا تقتضي إهمالاً أوجبنا تسبّبه إلينا بسبّه إيّانا.

ومنها ما انتهى إلينا عن فخر الدولة سمعت أنَّ إنساناً رفع إليه أنّه يستوفي على المستغلات، والأملاك بأصفهان خارجاً عن المعاملات، والحقوق ثلثمائة ألف درهم يحصّلها في خزانته، وكان فخر الدولة ذلك الوقت مفتقراً إلى أموال جمّةٍ ونفقاتٍ كثيرةٍ ينفقها في نهضته لمحاربة عساكر خراسان، ويفرّقهم في كتائبه لتسريبهم إلى باب جرجان.

فوقع ذلك في روعه، فلما دخل عليه الصاحب ناوله قصّته، وقال: يا أبا القاسم تدّبر أمر هذا الرجل وقرّره فإنا إلى مثل هذا المال مساس حاجة.

فتأمل الصاحب قصته، وقال: سمعاً وطاعةً لأوامر شاهنشاه، ثم انكفأ من استخراج هذا المال من الوجوه، واستحضر الرّجل، وقال: لَهُ أنت صاحب هذه القصّة، والضّامن استخراج هذا المال من الوجوه المذكورة؟، فقال نعم أيّد الله الصاحب وصّرح بمضمون القصّة شفاهاً فسلمه الصاحب من الحين، ابن لُوراب

أستاذ الدار، وقال: ليحسن تفقدّه الليلة، ولا يترك سدىً فسأفصل أمره غداً، فلما عاود داره لم يقرّ قراره حَتَّى كتب فتيا في استحلال دم اساعي فيما سعى فيه متنجزاً فيه خطوط المتفقّهين، والقضاة، والمعدّلين.

وركب من الغد إلى مجلس فخر الدولة وعرضه عليه، فقال عليّ تحصيل هذا المال من وجهه من غير أنْ يتوّجه إلى الرّعيّة فيه عنت، أوينداهم مكروه، ثم شيّعها من النّصائح المُمَحَّضَة، والمواعظ المحرّضة ما استنزله عن رأيه فيه ودعاه إلى ما ينافيه من إجراءِ حكم السّياسة عليه في قطع لسانه وكحل عينيه، ولم يبرح حَتَّى وجه المال عن عشرة رجالٍ مياسير لم يؤثّر فيهم تأثيراً كثيراً.

ومنها ما حدّثني بِهِ أبونصر طاهر بن إبراهيم بن سلمة جدّي من قبل الأُمْ، وكان من أبناء عمّ الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن العباس الأنداني الوالي كان بأصفهان.

قال كأنّي به، وكنت أترعرع وناولني إنسانٌ من معارفي قصّة لأرفعها إليه، وكان يدّعي استدراك خمسة آلاف درهمٍ في خراج ماربانان فخلوت بالأستاذ في داره لعرضها عليه فتأمّلها، وقال: لي أحضر أنت وصاحبها غداً الدّيوان، فلا أتفرّغ لأمره الآن، ففعلت.

فلمّا حضر الأقوام وكثر الزّحام، واستقرّ ديوان الأمر، والنّهي، واستحرّ وطيس الدّعوى، والنّفي استقدم رافع القّصة، وأجلسه وآنسه.

ثم استدرجه، واستنطقه بمودعها في الملاء حَتَّى تفوّه بِهِ بين يديه وشهد الأعيان عليه، فقال أحسنت ونصحت ناول القلم واكتب بأن تستوفي مبلغ هذا الاستدراك إلى الأصل الثابت عليها عن آخره من غير استهلاكٍ، ومن غير تغيير رسمٍ، ولا إزلال قدمٍ، ولا تبديل سنّةٍ، ولا زيادة وضيعةٍ، وتسلّم الضّيعة آخر السّنة غنّاءٌ مأهولةً عامرةً مزروعة كما هي.

فقال: أعز الله مولانا الأستاذ وهل أستطيع، فقال: وما يدريني يا رقيع أحدّثتك نفسك بأنّي أنخدع لحديثك الخبيث، وأخرّب قريةً من أمّهات القرى تغلُّ خمسة آلاف

دينارٍ بخمسة آلاف درهمٍ، ولا كرامة لك يا سخين العين، وأشار إلى من حواليه فَجُرّ برجليه، وأمر أنْ يعلى بالسِّياط، ويركب مقلوباً، وبالمناداة بأنَّ هذا جزاءُ السعاة، وما بين ذلك كنت أتقلّب على مثل الجمر حياءً، وودت لوخسف بي الأرض، فانطويت انطواءً، ثم أقبل عليّ قائلاً ولمّا يسكن عنه الغضب: إياك، وأنْ تدفع إليّ مثل هذه القصّة بعد هذا.

ومنها ما شاهدناه من ظؤور[1] علاء الدولة أبي جعفر محمد بن دشمنزيار في توّخي نظام أمورها وحماية بيضتها، والمجاحشة عن ناحيتها، فَإنَّهُ قَدْ ملكها نيفاً، وأربعين سنة، وكان من عادته مدّة أمارته أنْ يكون لَهُ بسائر الدّيار في ظهراني أعاديه من بطائنهم وقرائنهم جواسيس لاستنشاءِ أخبارهم، وتنسّم أسرارهم، واستيناء[2] أحوالهم، وتأمل أهبهم وعددهم، واستقراء خيولهم وعددهم، واستعلام أنحائهم ومقاصدهم، والاستكشاف عن مذاهبهم ومراصدهم حَتَّى إذا أحسّ من أحدهم يقصد أصفهان، وكان ممّن يمكنه مقاومتهم ومزاولتهم ألقى مراسي المصابرة، والمشاورة متوّصلاً إلى ذّبه عنها وقهره دونها.

وإن كان ممّن لم تمكنه معاجزتهم، ولم تتأتَّ لَهُ مناجزتهم لشدّة شكيمةٍ، أواستحكام شوكةٍ، أوفرط قوّةٍ، أوتمام شكةٍ راوغه، وتنحىّ عنها عجلاً، وتجافى إلى طرفٍ من الأطراف متعزلاً لتصان البلدة عن الغارات بوقاية الملاطفة، والمداراة، ثم حينئذٍ دّبر من هناك إزعاجه وإخراجه عنفاً ولطفاً.

ومنها أنَّ السلطان الماضي ركن الدين طغرلبك أبا طالب محمد بن ميكائيل، لما استوى عليها، واستولى على أهلها أخذ فيها، وفي سائر بلاد مملكته من الرأفة، والرحمة، والمعدلة، والنصفة بها لم يعهد منه قبله، لما أُشرب قلبه من هواها، وألقى عليه من محبّتها بعد أنْ عاودها بنفسه مرّتين ونزل عليها سنين مع ما فرَّطَ من أهلها إليه من سوء

---

(١) ظؤور: اهتمام وعطف، اللسان (ظأر).

(٢) استيناء: استخراج، اللسان (سنا).

الأدب، وتحمّل في استفتاحها من النّصب، والتّعب وبلاده منهم من المجاهدة، والتّفوّه بكلّ ما يكون من شرائط المحاصرة، والإصرار على العصيان وإظهار الشّقاق، والطّغيان.

ثم إنَّهُ تملّكها بعد ذلك اثنتي عشرة سنة، وكان لا يؤثر ممّا كان ينضّم عليه طرفا المشرق، والمغرب من الممالك، ويحيط بِهِ قطر الغور، والنجد من المسالك عليها شيئاً.

حتّى أنّه كان لا يصبر عنها يأبيإلا أنَّ يطالعها في كُلّ سنةٍ، أوسنتين مرّةً، ويقيم بها أشهراً عدّة غير مجحفٍ عليها، وعلى أهلها، وإنَّهُ أنفق على ما استحدثه بها من الأبنية مدائن وقصوراً ومساجد ودوراً حدود خمس مائة ألف دينار.

ومنها السلطان الشهيد شاهنشاه الأعظم مالك رقاب الأمم سيّد ملوك العرب، والعجم ملك الإسلام وظهير الإمام وكهف الأنام عضد الدولة القاهرة، وتاج الملّة الباهرة سلطان ديار المسلمين وبرهان أمير المؤمنين أبوشجاع ألب أرسلان محمد بن ميكائيل بن سلجوق - لقاه الله رضوانه وبوّأهُ جنانه - لما طلعت شمس سعادته من خراسان في عسكره اللّجب، والبُهم[(١)] من رجاله النُّجب.

وكسر بظاهر الري مَنْ كسر من شياطين الجبابرة، وأرعن مَنْ أرعن من ملاعين الفراغنة، أخبر بموافاة أخيه الملك أبي [...][(٢)]، فأورد باب أصفهان في جيشٍ من جيوشه لمحاصرتها فعيل بِهِ الصّبر وعاجله كما جلّى طريدته الصّقر فوافق مجيئه إنكفاءَ الملك عنها منهزماً إلى كرمان مردوداً على عقبه فدخل إصبهان بالطّالع الأسعد، وأقام بها أيّاماً يتأملها، ويشتملها من إحسانه وإرعائه ما يشتملها وحلّت في قلبه وعينه بحيث حلة حبّها وشغفه بها على إتباع الأخ إلى كرمان ذاباً عنها ومناضلاً.

فتساقط الخبر إليه، انحدر إلى واذشير محتصناً بقلعتها، ولم يكن سببُ ما نشأ بينهما من المنازعة، والمكاشفة، وما شجر من المحاربة، والمخالفة إلا إقدام أخيه الملك على

---

(١) البُهم: الشجعان، اللسان (بهم).

(٢) ما بين حاصرتين بياض في الأصل

قصدها، وعلى أنّه كلّما همّ بالمعاودة إليها جّدد بالقرب منها في العسكر رسوم السّياسة، والزّجر وشدّد عليهم حدود النّهي، والأمر.

ثمّ إنْ عثر من بعضهم فيها على أدنى شيء يشبه تطاولاً، وتسحباً، ولوكان أخصّ حاشيةٍ، أوأعزّ خيلباشيّةٍ[1] لم يقنعه من التنكيل، والعقاب دون ضرب الرّقاب وشكا أهلها في بعض السّنين سوءَ سيرة الولاة، والعمداءِ ورفعوا إليه ما يرهقهم من الإجحاف، والاعتداء.

فامتعض، وأمر بمعاقبة من كانوا عليها وبتعذيبهم، فضلاً عن تغريمهم، وتأديبهم، ثم حظر على العمال، والمتصرّفين، وأولي الأمر فيها بكلمة العليا التعرّض لهم بما يثقف عليهم، والتطرّق بسوءٍ، أومكروه إليهم.

ولما اعتقده في أهلها في النصيحة، والأمانة في البلدة من المنعة، والحصانة استثبت ابنه، ووليّ عهده الملك العادل الأجل جلال الدّولة وجمال الملّة، وولي العهد في الأمة بأنْ رسم لَهُ الإقامة فيها وبأنْ ضمّ إليه مُقْطِعُهَا حَتَّى يكون كالمُظِلّ على، فارس وخوزستان الناظر إلى الجبل وآذربيجان الذّاب عن الري وخراسان، الملجئ عمّه إلى كرمان فينحرس بكونه كَمَّ الأطراف، وتنخرط في طاعته الأكناف.

وتفرّغ هوأدام الله أيّامه ورفع أعلامه إلى أنْ خَفَّفَ الأعنة لأقصى المشرق، والمغرب، فاستخلصهما بيمينه وشغل الهمّة بإقليمي الهند، والروم فسلمها إلى أمينيه.

ومنها أنَّ مولانا الصّاحب الأجلّ نظام الملك قوام الدين شمس الكفاة فخر الوزراء صدر الإسلام رضى أمير المؤمنين، منذ أسعد العراق تدبيره الصّائب، ونظره الثاقب يعتقد في أصفهان أحسن الاعتقاد.

ويعتمد على أهلها أوفى الاعتماد، ويعتد بالقليل من خدمتهم أكثر الاعتداد، ويسهمها من بين الأمصار في جميع الأبواب أوفر الحظوظ من الاعتناء بها، والانصباب، وما زال كان يزينها، وأهلها في العين القريرة السلطانية، ويشرح لَهُ فضلها

(١) خيلباشية: رئيس الخيل، كلمة معربة فارسية، المعجم الذهبي (٢٨٠).

بالكلمات البرهانية حَتَّى مَنَّ الله تعالى، وأوزع الموقف السلطاني فضل الرّأفة عليها، وألهمهُ الزّيادة في الإحسان إليها.

فأشار إلى مولانا في الملتمس أدنى إشارة بأخفى عبارةٍ انبعث لامتثالها نفسه النفيسة انبعاث المتصّيد لأعراض القنص، أوالطائر تهيأ إفلاته من القفص وجرّد الأمر العالي بألا يفضَّ فيما بعده مما يكون اسمه مال القاسمة، والتقسيط ما قدره حبّةٌ، أوذرةٌ.

ولا يتجه إليها من قِبَل العُمّال، والمتولين مضرّةً وبأن يحذف عنها اسم التوزيعات، والعلاوات، ويمحى سمةُ التّوابع، والمحالات وبألاَّ يتأوّل عليهم بشنقصةٍ[1] يعود على الملك، والدّولة بهجسةٍ[2] ومنقصةٍ، وبألاّ يتجنّى على أحد وبِأنْ يؤاخذ الجاني بالحقّ في جنايةٍ ظاهرة بشهاداتٍ متظاهرة، وأمر بكلّ ما يضع عنهم إصرهم، ويخفّف ظهرهم، وأنْ يرتب للمستأنف فيهم السيرة الجميلة، ويحطّ عنهم الأعباء الثّقيلة وبأنْ ينشاءَ على هذا الصّوب في ذا المعنى مثال يجري على قضيّته العمّال.

وبأن ينسخ منه نسخٌ يقرأ في الجوامع بها، وبالأطراف على رؤس المنابر، وفي صدور المحافل، والمحاضر وبأن ينقش نكته في الألواح تسمّر على كلّ بابٍ جامعٍ ومِسْطاحٍ[3] يتأملها البلديّ، والغريب، ويتسمع بِهِ البعيد، والقريب ليكون أخلد ذكراً، وأجدّ نشراً، وأسير بشرى، وأوقع في قلوب الأشرار، وأردع للدّعار في عامّة الدّيار.

ولتتصّل إلى المجلس الأعلى السّلطاني الدّعوات، وتقْصُرَ على شكر ما أنعم بِهِ الخلوات، وتعتم باستدامة دولته الصّلوات، وقد أنعم بإجراءِ التّسويغات، والأنظار القديمة وبإضافة ما سمحت بِهِ الهمة العالية النّظامية بِهِ آنفاً إليها، وبالاقتصار من

---

(١) الشنقصة: الاستقصاء، اللسان (شنقص). وهوفي الأصل: جباية المال بالاحتيال، وهواستقصاء جائر، انظر أيضاً القاموس للفيروز آبادي، المنتظم ٨/ ٣٢٧، أصول ألفاظ اللهجة العراقية ص ٦٦/ ٦٧

(٢) بهجسة: بأمر وخاطر، وهو يعني التغير ضد السلطان، اللسان (هجس)

(٣) المِسْطاح: عمود الخباء، وفي الأصل، مشطاح، لا معنى لها.

المعاملات على المُشَخَّص الواجب وبأن تبقى فيهم هذه السّنن ضربة لازبٍ.

ولم يبق بها صاحب فضل، ولا طالب علم، ولا راوي حديث، ولا ناظم بيت، ولا كاتب كلمةٍ، ولا مورد نكتةٍ، ولا متقن مسألة، ولا حامل محبرة إلاّ أدرَّ عليه مرسوماً، وأقام لَهُ رزقاً معلوماً، أوأقطعه حصّة أوردَّ عليه بالملكيّة مزرعة فيعيشون من أياديه في ظلّ رطيب المطارح، ويتقلّبون من واديه في حمى رحب المسارح.

فيترفرف عليهم جناح حشمته، ويتسلسل لهم قراح نعمته، ويعاد في دولته إلى العمارة صبيحة كلّ يوم محلّة وبقعةٌ ودربٌ وطرفٌ، وتستجدُّ دور حوانيت يتّسق بِهِ شملها الشّتيت.

وانزجر الغشمةُ الظلمة وانعمرت البقاع المصطلمة لا جرم أنْ اتّصلت لَهُ الأدعيةُ وكثرت العلوم الشرعيةُ، وتشاغلت بعبودية ولائه الأفئدة، وتوافقت في مدحه وإطرائه الألسنة.

لا زالت أفعاله مقاليد الخيرات، وأيّامه تواريخ السّعادات، والبركات، وأمر بابتناءِ مدرسةٍ تجاور جامعها للفقهاء الشّفعوّية[1]، فابتنيت كأحسن ما رؤى هيأةً وهيكلاً وصنعةً وعملاً ومحلاً ومنزلاً، وعلى أطرافها منارةٌ عجيبةُ الوضع رائقة الأصل، والفرع يصعد ثلاث أنفس إلى أعلاها في ثلاث درجات، فلا يرى أحدٌ صاحبه إلى أنْ يعلوها وقُدِّرَ ما انصرف في نفقاتها، والموقوف عليها من الضياع، والمستغلاّت الموسوم ابتياعها للوقف عليها عشرة آلاف دينار.

ومنها أنّ السلطان المعظم شاهنشاه الأعظم ملك العرب، والعجم سيّد ملوك الأُمم أبا الفتح ملكشاه قَدْ رُبيَّ فيها وشبّ في نواحيها، وتعرّفت هي إليه في المدّة المديدة بحقائقها وقلّبتها الأيام لنظره بجلائها ودقائقها، وعنى بها فيها المقدار وساعدها الفلك الدّوّار فوقف من محاسنها وخصائصها على الغوامض الخفيّة، ودعته همّته العليّة إلى

(١) الشفعوية: الشافعية.

إعادة الماءِ إلى مصابها المقفية[1]، وألفها إلفَ الطّفل لمرضعته وآنس بها أُنسِ الصّبّ بسمعته.

ثم لما أنْ قضى الله عز وجلّ في السلطان الشهيد (ﷺ) ، وأرضاه ما قضاه، وتولّى من أمور العالم ما كان يتولاّه استظهر ببركات أدعية أهلها على المصاعب، وتقوّى بما لأهم على درءِ المصائب، فانضاف لَهُ حسن الأيالة إلى استكمال الآلة، وتفشى الأمن، والعدل في الممالك يميناً، ويساراً.

وانتشرت ألوية الصلاح في الأطراف انتشاراً وجرت الأمور فيها على أحسن نسق تبرّحت الفضائل، والمكارم من كلّ سربٍ ونفق.

وكفى ما كان على أبيه معتاصاً، وأخذ بنواصي الأغراض فلم تجد عن طاعته مناصاً وروّى ظمأ الظُّبَا[2] من نفوس الأعداء، وسَوَّى معالم الاعتدال بنفي الاعتداء، فلا نهضة من نهضاته إلاّ، وتقصم عسكراً جرّاراً، ولا لحظةً من لحظاته إلاّ، ويتعبّد أحراراً، ويقود تقاصر لَهُ قيصر فينفتح لحاجبه الروم بالقهر، والسلطان كبّت الله مُنَاوئيه، يُعِدّ كلّ ذلك الآن نتائج دعوات أهل أصفهان.

ولولم يكن من خصائصها ومناقبها غير أنّ أوّل نزر مولانا وليّ النَعم فخر الملك نصرة الدّين أبي الفتح المظفّر رضي أمير المؤمنين في الأمور السلطانية كان بها كفاها لأَنَّهُ كان من أعظم[3] المعاون، التي استوت بها الدّولة، واستقامت بها المملكة وعلت لها الكلمة وصاب فيها التّدبير، وتيسّر معها التّعسير.

فقد ولي منها ما وليه في عنفوان شبابه، والجدّ جذع، والقوم في التّدبير شرعٌ بنظرٍ ثاقب ورأى صائبٍ، وقلبٍ جريءٍ ومنظرٍ بهيٍ وهمّةٍ عالية إلى يد مبسوطة، فأمر بقصر الأيدي وزجر المتعدّى، ورّتبه أحسن ترتيبٍ، وهذّبه أحمد تهذيبٍ، وأجرى الأعمال على

---

(١) المقفية: التي يطلبها العفاة وهم الضيوف وذوي الحاجات، في الأصل: المتعفية، اللسان (عفا).

(٢) الظُّبَا: شفرات السيوف، اللسان (ظبا).

(٣) في الأصل: الأعظم.

أجمل مجاريها، إذ أعطى فيها القوس باريها، انتصب للوزارة فيها آمراً وناهياً فجبر كسيراً وشدّ واهياً، فراعت صورته وشاعت سيرته، وليس على الله بمستنكرٍ أنْ يجمع العالم في واحد.

انخرطت المشارق، والمغارب في سلك أمره، وانتصف في معدلته زيد المضروب من عمرو، وشملت الممالك عامّةً، وأصفهان خاصّةً، سعادة نظره وشاهدت عياناً ما كانت تتمنّاه من خبره.

فنفقت بها أسواق العلوم، وامحّت آثار السّفه، واللّوم، ووقرّت عيون أهل الأدب ودرّت أرزاقهم من غير طلبٍ، فوسعهم الغِنى، والسّعة ودعتهم إلى الطرّب الدعة وعمرت فيها منازل الفضل وبسقت فروع العدل، وأصبحت آمنةً مطمئنةً في أمانه متحليةً بمجاورة وكيله وقهرمانه فلأهل السّداد من ديوانه نظرٌ، وتسويغٌ، ولأهل الفساد من زمانه زجرٌ بليغٌ، أخصبت الدّيار وآمنتها، فلها من حضوره نواله وهِبته، ومن غيبته مثله وهيبته، تشاربت في أكنافها الذّئاب، والسّخول، وتقاربت في الأمن الجبال، والسّهول.

ومنها أَنَّ الله تعالى، وتقدّس وفّقها لرئاسة رئيس لا يسع حشمته إقليمٌ وسياسة عظيم لا يتعاظمه عظيمٌ كالرئيس الأجلّ السيّد أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود، و لَقَدْ حلاّه الله بما حلاّه من النّعم البيض، والجاه العريض، وطهارة الأُزر وجلالة الخطر، والبصيرة الفارقة، والرّجولية الصّادقة، والحشمة المغنية عن الأعوان، والكفاية المعطّلة للدّيوان، والهيبة، التي ما مثلها حجابٌ، والسّعادة، التي لا يعوقها عوائق، وأسبابٌ.

فأصبح وسيرته المعروفة وحالته الموصوفة وآثاره الظاهرة وصنائعه المتظاهرة، مُنبئة عما كَلَّ عن استيعابه لساني وبناني، وقصر عن استقصائه خاطري وبياني، هذا التعليق أُنموذج ما كانت ترجع إليه أصفهان من جوامع المنافع وثَمَّةَ ممّا كانت تشتمل عليه من فضائل الخصائل، ونبذٌ ممّا كانت تستظهر بِهِ من أمارات العمارات، التي شوهدت على

عهد غير بعيد، وعوينت في زمانٍ حديثٍ جديد، بعضها كان قائماً على سوقه إلى أواخر هذه السّنين سنة إحدى وعشرين، وأربعمائة.

التي اتفقت الغارة الشّعواء بها، بعضها كان على حالته إلى غاية سنة أربعين، وأربعمائة، التي ضغطها القحط، والحصار لتورّد العساكر السّلطانية الطغرلبكيّة، التي استولى عليها التركمانية، والقليل منها متشبث بطاقةٍ من أهداب الرداع، ومتلبّثٌ على، وقد ينظر دعوة الدّاع.

وكاد أنْ يحكّم فيها حكم الاعتساف، ويحال حاله على الانتساف، ولولم يكن المقصود في الرّسالة الاكتفاء منها بتقصار الاقتصار التّوكّؤ على مخصرة الاختصار، والالتحاءُ من كثافة الإطالة، والإملال، إلى لطافة الإقالة، والإقلال.

لأجررتُ اللّسان فيها رَسَنَهُ، وتركته وَلَسِنَهُ، ولألقيت حبل القريحة فيها على غاربها لتجول في مشارقها ومغاربها.

لكنّني أتحقّق أنّى لوأُوتيت فَصاحَة مَنْ غَبَرَ من البُلغاء من لدن ابن عبد الحميد إلى زمان ابن العميد، ومن الشعراءِ من وقتِ لبيد إلى عهد ابن الوليد، وكانت لي كلّ جارحةٍ ألسنةٌ تُملي في مفاخرها ما استوفت أواخرها، بل حصل في ربقة القصور، وارتهنت في صفقة الحسور، فسقياً لأمةٍ قَدْ خلت، وأيامٍ طابت وحَلَتْ، وأصفهان أصفهان، والنّاس ناسٌ، والذَّنَبُ ذنبٌ، والرأس رأسٌ كَشُهور قائل البيت: [الوافر].

شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ ولا سِرَارِ

وزمان الهرندي، إذ قال: [الوافر].

زَمَانٌ كُلُّ يَومٍ كَانَ فِيهِ كَيَومِ العِيدِ يُفْتَحُ بالتَّهَانِي
تُبَاكِرُني قِيَانٌ بالقَنَانِي وَتُطْرِبُنِي غَوَانٍ بالأغَانِي
وَأَسْحَبُ بالبَطَالَةِ فَضلَ ذَيْلِي كَأَنِّي مِنْ زَمَانِي في أَمَانِ

وزمن الشيخ أبي القاسم بن أبي العلاء الذي يقول: [البسيط].

سَقَى الحَيَا زَمَنَاً قَدَّرْتُهُ حُلُمَاً هِبْتُ منه وخِلاً جَاءِ، فانصرفا

لم أُوفِـــــهِ حَقَّــــهُ اســــتقلّ ولا حَصَّــلْتُ مَعْنَــاهُ إلاّ بَعْــدَ مَــا سَــلَفا

وليالي أبي الفرج بن يونس: [الطويل].

حَــواشي لياليـنــا تَــرِفُّ غُضَــارَةً فَلَــوعُصِرَتْ لِيْنَــاً لَــذَابَتْ أَمانِيَــا

وأيام عبد الله بن أحمد الخازن: [الوافر].

فَيَــا أسَــفَاً لأَيَّــامٍ تَولَّــتْ مُعَطَّــرَةَ العَشَــايا، والغَــدَايَا

زَمانـــاً مَـــا مَضَى إلاّ حَمِيْـــداً رَضِيَّ العَـــيْشِ مَـــأْمُونَ البلايـــا

إذا الأيام تتوّضح بالمسرّات، وتتحجّل، وتتحفّف في تحصيل الإرادات، وتتعجّل، فيا عجباً لعيش لويدوم، فكانت سحابة صيفٍ اقشعت وسحابة صيف أقلعت، كما قال صاحب الرسّالة: [الطويل].

مَضَتْ، فانقضتْ، والعَيْنُ لم تمتلئ بها أأوْمَــضَ لي بَــرقٌ أَمْ انْقَــضَّ كَوكَــبُ

سَــحَابةُ صَــيْفٍ مــا تَرَيَّــثَ ظِلُّهَــا وَغَفْــوَةُ صَــبٌّ هَــائمٍ تتقلَّــبُ[1]

فَســـقياً لهـــا ثـــم ســـقياً يـــدفع إلى تـــذكرّها

ويمثل بيت أبي الفرج علي بن محمد بن يونس: [الطويل].

أُؤبِّـــنُ عَصْرَاً أرضَ جَـدْبَاه أَخْصَـبَتْ وَأنْـدُبُ عَيْشَـاً بُـرْدُ نَعْـمَاهُ أَنْهَجَـا[2]

لا، بل على الحقيقة أنّ تحاكمنا إلى الواجب صادر عن إرادةٍ من الله تعالى في أنْ يبتلي أهلها بما يقرّ لهم ناب النّوائب، ويصبّ عليهم سوط المصائب، وينيخُ عليهم كلاكل البلابل[3]، ويحرّك دونهم سلاسل الزّلازل، حتّى إذا أذاقهم طعم الاستنقاذ، والاستشلاء[4]، أوساق إليهم شطراً من المواهب، والآلاء، وقع من الشّكر موقعه و علماً منه بالعباد ألا يعرفوا الأشياء إلا بالأضداد كالضّياء بالظّلام، والصّحة بالسّقام،

---

(١) تريث: حُبس: اللسان (ريث).

(٢) في الأصل: أرض جدواه، لا معنى لها.

(٣) البلابل: الهموم، والوساوس، اللسان (بلل).

(٤) الاستشلاء: الاستنقاذ أيضاً، اللسان (شلا).

والعدل بالاهتضام، والسلامة، وبالانتقام.

فمنَّ عليهم بالإنعام في إلقاء الزّمام إلى مولانا فخر الملك نصرة الدين وليّ النّعم أبي الفتح المظفّر إمام الكرام وكهف الأنام، والقَرْم الهُمام الكريم المعتصر الشريف العنصر البدر الزّاهر جمالاً، والبحر الزّار نوالاً، والغيث الهامي إسبالاً، واللّيث الحامي أشبالاً، الذي لم تعرف البحور إلاّ من تبجسّ أنامله مُسترقةً، ولا الصّخور إلاّ من بأسه مختلقةً، ولا النيّران إلاّ من عزائمه مقتبسةً، ولا المناجح إلاّ من وآرئه[1] مختلسة، الذي لم يفته الله معنى بيت أبي تمام: [الطويل].

أَغَــرُّ رَبِـيْطُ الجَـأْشِ مَـاضٍ جَنَانُــهُ      إذا مَـا القُلُـوْبُ المَاضِـيَاتُ إرْجَحنَّـتِ

وبيت معبد بن سلم الضبي: [الطويل].

خَمِـيْصُ الحَشَـا هَشًّـا يُـرَاحُ إِلى النَّـدَى      قَــؤُوْلٌ إِذَا مَــا زَلَّ صَــاحِبَه لَعَــا

وبيته: [البسيط].

كالغَيْــثِ إِنْ شِــمْتَهُ وَافَــاكَ رَيِّقُــهُ      وَإِنْ تَحَمَّلْــتَ عَنْــهُ كَــانَ فِي الطَّلَــبِ

وبيت أبي عُبادة البُحتري[2]: [الطويل].

سَـحَابٌ إِذَا أُعْطِـى، حُسَـامٌ إِذَا سَـطَا      لَــهُ عِــزَّةُ الهِنْــدِيِّ فِي هِــزَّةِ الغُصْــنِ

ولم يخالف، قول أبي الفرج بن يونس: [الطويل].

فَتَى العَزْمِ شَيْخُ الحِلْمِ مُكْتَهِلُ الحِجى      حَبَا الجَـذْبِ لَيْـثُ الحَـرْبِ بَـدْرُ المحافـلِ

وتعيّن خلقه بمعنى بيت أبي القاسم بن العلاء: [الكامل].

يُــزْدي الحِصــانُ بهضـبةٍ مـن حِلمِـهِ      وَبِلُجَّــةٍ مــن جُــودِهِ وعُلُومِــه[3]

ولو أنصف الهرندي في البيتين لم يخاطب بهما غيره: [الطويل].

يُشَــانِيْكَ مَـا قَـدْ حَـلَّ مِنْـك بهالكـا      فَــمَا حَـاتِمٌ جُــودُهُ مِــنْ رَجَائِكَــا

---

(١) في الأصل: ورانه

(٢) ديوان البحتري ص ٢٣٢٦، مع اختلاف الرواية.

(٣) في الأصل: لا معنى لها

أَرَى سَمْحَاءَ النَّاسِ طُرّاً كَأَنَّهُمْ تَفَارِيْقُ حُسْبَانٍ[1]، وَأَنْتَ فَذَالِكا

فلا زال شخصُ الكرم ببقائه محوطاً، وأمر الأقاليم بإقلامه منوطاً وحمى الفضل بحشمته منيعاً وجنابُ العقل بِهِ خصيباً مريعاً وزند العلم بِهِ وارياً، وكعب الأدب فيه عالياً.

فقد انبرى لها كهفاً لعفاتها مجيراً، ووزْداً على عداتها مبيراً بعد أنْ أشفت أوطانُها على البوار وقطانها على الدّمار، وتقطعت بها مناظم المعاظم، واستبيحت محارم المكارم وشقاشق النّوائب بها هادرة، وعقائق النّيارب[2] إليها متبادرة، فتداركها برأيه الزّنيق[3]، وتدبيره الأنيق وهمّته العليّة وعنايته الجليّة، المحكم وحلمه الرّاجح، واعتقاده الصّالح وفضائله الوافرة وحركاته الظافرة وعزمه الثاقب ونظره الصّائب.

وغفّى أعلام مفاقرها[4] بما سحبه عليه من ذلاذل كرمه، وطهّرها من لطخات مقادرها بما أزّله إليها من نواضح نعمه، وقمع دواعي الفساد بهيبته الرّادعة وقطع علائق العناد بأوامره الصّادعة، وشرفت بوطى أخمصيه تربتها حَتَّى اتّخذها لعيون كحلاً، وأخصبت ببسط راحتيه خطّتها، فلن تلائم بعده محلاً، فما أجدرهُ بِأَنْ يكون ممدوحاً بأبيات أبي القاسم بن أبي العلاء: [الكامل].

زَهِيَتْ مَدِيْنَةُ أَصْفَهَانَ بِعَوْدِهِ مَلِكاً يَرَى الدَّهْرَ امتِثَالَ رُسُوْمِهِ
وَتبَرَّجَتْ جَيٌّ لَهُ فِي حُلَّةٍ شَوْكَاءَ نَمْنَمَهَا الحَيَا بِسُجُوْمِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا نَكَسَتْ نَوَاظِرُ أَهْلِهَا أَسَفاً فَكُلٌّ مُطْرِقٌ لِوُجُومِهِ

وما أجدرها بأن تكون عودها إليها معنيّة ببيت أبي الفرج بن يونس: [الكامل].

---

(١) الحسبان: السهام الصغار، والجراد، اللسان (حسب).

(٢) النيارب: الشر، والنميمة، اللسان (نيرب).

(٣) الزنيق: الوثيق، والراجح، اللسان (زنق).

(٤) المفاقر: ج فقير، اللسان (فقر).

لَتَغَنْـــبَرَتْ دَقْعَـــاؤهُ[1] و رِمَالُــــهُ     واستَرْوَضَـــتْ أَعْلامُـــهُ، ووهَـــادُه

وبأبيات الصاحب[2]: [الطويل].

فَلَـمَّا تَشَـكَّتْ أَضْـفَهَانُ حَنِينَهَـا     إِلَيْـكِ و أَنَّـتْ أَنَّـةَ المُتَـأَلِّمِ

نَهَضْـتَ لَهَـا مِـنْ كِـبرْ هِمِّـكَ نَهضَـةً     وَقُلْـتَ اطمَئنِّـي إنَّ عِنْـدَكِ مَوْسِـمِي

لَجَـرَّتْ عَـلَى سَـمَكِ المجـرَّةِ ذَيْلَهَـا     وَتَاهَـتْ عَـلَى أَرْضِ الحطِـيْمِ وَزَمْـزَمِ

وَجَـاءَتْ بِـوَادِي زَرْنَـرُوذَ تَحِيَّـةً     إِلَيْـكَ وقَالَـتْ إنَّـهُ نَـزَلَ مَقْـدمِي

وكيف لا، وقد جذب فيها بضع الفضل وجلب أهلها إلى ربع العدل، وأعاد إلى أبناء النعم أنقاً ورواءً، وإلى ذوي العلم رونقاً وماءً، وجبر مهيضهم وعالج مريضهم ورفع خاملهم، وأحسن أملهم، ورّقح أحوال أهوالهم ورشحَ أطفال آمالهم، وتخصّصوا معه بمعنى بيت المتنبي[3]: [الوافر].

وَتَحْـتَ رَبابِـهِ نَبَتُـوا، وأَثُّـوا     وفي أَيَامِـهِ كَثَـرُوا وطَـابوا[4]

وأصبحت أطماع الطامحين إلى نسقها مُنحسمةً، وأصلاب المسترين بعسفها مُنْقَصِمةً، وغياهب الخطوب المتفاقمة عن فنائها مُنْقَشِعة، وغمائم الجدوب المتراكمة عن سمائها مُتعلّقةً، ولوقدرت على الكلام لشكرت لوليّ الإنعام ببيت شقيق الغاضريّ: [الطويل].

لَعَمْـرِيَ لَقَـدْ دَافَعْـتَ عَنِّـي عَظِيْمَـةً     وَأَرْقَـأْتَ مِـنْ عَيْنِـي الـدُّمُوْعَ السَّـوَافِكَا[5]

وبأبيات أبي الفرج بن يونس: [الكامل].

قَصَّـتْ جَنَـاحَيْ حَادِثَـاتٌ أعْضَـلَتْ     فَغَـرَزْتَ فِيْـهِ قَوادِمَـاً وَمَنَاكِبَـا

---

(١) الدقعاء: التراب، اللسان (دقع).

(٢) الديوان: ص ٢٧٨.

(٣) الديوان: ١/ ٨٢، البيت ٢٩.

(٤) أثوا: تقووا وتكثروا، اللسان (أثث).

(٥) أرقأت: جفت، اللسان (رقأ)

والـدَّهْرُ عَنِّـي كَـانَ يُعْـرِضُ مُـذْنِبَاً حَتَّـى مَنَنْـتَ فَجَـاءَ يَفْرَعُ تَائِبَـا

دَرَّتْ عَـلَيَّ عُـرُوقُ أَخْـلافِ الغِنَـى لَمَّـا غَـدَوْتُ لِضَرعِ جُـوْدك حَالِبَـا

فَشَـكَرْتُ صُـنْعِكِ كالرِّيَـاضِ مَجُـوْدَةً شَـكَرَتْ مَنَاظِرهَـا السَّـحَابَ الصَّـائِبَا

فليربع على ضَلْعِهِ مُبَاريه، وليرجع على عقبة مُجاريه، فلن يلحقا غبار موكبه، ولن يبلغا نجاد منكبه، وهل يسامى من صار شراكاه للنّسرين شركين، وتمكّن يداه من النّيرين في الفلكين، أم هَلْ يرامى من لا يفوته غايةَ مرامٍ، ولا يفوقه عزّةُ مرامٍ، أمْ هَل يساجل من تطامن لقدمه المرزبان[1]، وتدوّخ لحكمه قرن الزّمان، وإن ذُكر علمٌ فهو ربّه، أوأستبهم مشكلٌ فهوطِبّه، أوعلا خطبٌ فهوابن بجدته، أوعَنَّ معضلٌ كفى من نجدته وصاحب الرّسالة قَدْ مدحه بقصيدةٍ تضمنّت أبياتاً مقتضيةً إيرادها لموافقتها هذا الفصل: [الطويل].

فَبَيْـتُ المَعَـالِي بَـاتَ، وَهَـوَ قِوامُـهُ وَعِقْـدُ المَسَـاعِي عَـادَ، وَهَـوَ نِظَامُـهُ

وَفِي أيِّ عِلْـمٍ شِـئْتَ عَـنْ أيِّ مُشْـكِلٍ نَبَـا الفِهْـمُ عَنْـهُ سَـلْهُ فَهُـوَ إمَامُـهُ

لَقَـدْ شَـمَلَ الآفَـاقَ مَعْـرُوْفُ كَفِّـهِ وَذَا المِسْـكُ عَرْفَـاً لا يَكَـادُ انكَتَامُـهُ

تَـوَقَّرَ طُـولَ المَجْـدِ طِفْـلاً وَدُوْنَـهُ تَطَأْطَـأَ، إذْ رَامَ الصُّـعُوْدَ سَـنَامُهُ

تَـوَقَّرَ أكْنَـافَ البَسِـيْطِ بِحِلْمِـهِ وَقَـدْ خَـفَّ فِيْهَـا بِـذَبْلٍ وشَـمَامُهُ

فَلَـوْلَمْ يُحِـطْ حَيَّـاً أحَـاطَ بِصَـقْعِهِ دَوَاعِـي فَسَـادٍ كَـادَ فِيْـهِ إصْـطَلامُهُ

تَـوَلَّى، فَلَـمَّا أنْ تَجَـلَّ لِحِفْظِـهِ تَجَـلَّى بِـهِ حَتَّـى تَجَـلَّى قَتَامُـهُ

بِـهِ هَـبَّ رِيْـحٌ مِنْـهُ أضْـحَتْ سَمَاؤُهُ وَأقْشَـعَ عِنْـهُ غَمُّـهُ وغَمَامُـهُ

قَـدْ انْجَسَـمَ الأطْمَاعُ عِـنْ سَرْبِ أهلها بِـأنْ سَاسَـهَا أقْلامُـهُ وحُسَـامُهُ

فَشَـا الأمْـنُ مَـن أكْنَافِـه وسَـوَادِهِ تَشَـارَبَ فِيْـهِ ذِيْبُـهُ و بَهَامُـهُ[2]

---

(١) في الأصل المرزمان: لم أعثر لها على معنى،والمرزبان: الحاكم وحامي الحدود، للعجم الذهبي، ٦٠٩.

(٢) البهام: صغار الغنم، والماعز، اللسان (بهم)

كَفَّتْ كَفُّهُ استِسْقَاءَ سُكَّانِ قُطْرِهِ وَلَوْلَمْ يَجِدْ دَهْراً بِقَطْرِ جِهَامِهِ

ومن قصيدة مدحته بها: [الكامل].

طُوبَى لأَرْضٍ رَاحَ فِيْهَا، أَوْغَدَا يَا جَيُّ شُمِّي رَيْحَهُ واسْتَنْشَقِي

أُوْتِيتِ سُؤَالَكِ أَبْشِرِي مَحْسُودَةً مَا بَيْنَ قُطْرِي مَغْرِبٍ، أومَشْرِقِ

أَسْبَابُ رِزْقِ الله في إِقْلِيْمِنَا أَقْلامُهُ لَوْلَمْ تَكُنْ لَمْ يُرْزَقِ

أَتَرَى مَفَاتِحَ أَمْ مَوَاتِحَ مَنْهَلِ الـْ أَرْزَاقِ تَفْتَحُ بابَهُ أمْ تَسْتَقِي

تُوْحِي إلى أقْلامِهِ ألفَاظُهُ مِنْ مُوْنِقٍ مَعْنَاهُ، أَوْمِنْ مُوْبِقِ

ولوأدرك الأُستاذ أبوالفتح أحمد بن علي المافروخي هذه الأوقات، لما مدح غيره بهذه الأبيات: [الكامل].

واعَدْتُ جَيَّاً غَضَّةً تَرْتَاحُ في رَغْدٍ، وَوَجْهٍ بالرَّبِيْعِ طَلِيْقِ

وَشَّحْتَها أَمْناً وعَدْلاً، فائِضاً في ضَمٍّ مَنْثُورٍ وفَتْقِ رَتُوْقِ[1]

وَشَحَنْتَها كَرَماً تَرِفُّ رِيَاضُهُ إِسْدَاءُ إِحْسَانٍ ورَعْيُ حُقُوقِ

جَوالمُقِيْمِ بِهَا مُنِيْفٌ نَضَارَةً وَنَدَىً وغُصْنُ العَيْشِ جَدٌّ وَرِيْقِ

ذوالغُرة الطَّليقة، والعذبة الذَّليقة، واليد المبسوطة السَّدة المحطوطة، فللعفاة من تباشير بشره عنوانٌ ناطقٌ عن صحيفة الكرم، وللزّوار في وكفات كفّه برهانٌ صادقٌ، على مغيبات النعم يحلّ عقد السّحر مجاراته مداراة، ويصدع صُمّ الصّخور مفاوضاته مماراة، كما قال النابغة[2]: [السريع]

القَائِلُ القَوْلَ الَّذي مِثْلُهُ يُمْرِعُ مِنْهُ البَلَدُ المَاحِلُ

الذي لم يُرِبِ الكتابة بمثل ارتفاع أقلامه، ولم تُعِبِ الكتيبةَ لِشَبَهِ إرتفاع أعلامه، ولم يُدَاوبمثلِ مَدّة دواته عضال، ولم يبلغ طعانٌ، ولا نصالٌ، الذي أنطق الجمهور بإطرائه وثنى ألسنتهم إلى الجهر بثنائه فتوارد في مدحه ناشئوا الفضلاء، وتوافق فيه طارئوا

---

(١) في الأصل نسخةٌ: رتق فتوق.

(٢) لم يرد البيت في ديوان النابغة الذبياني رغم أن هناك قصيدة على نفس البحر، والروي.

الشّعراءِ، و لَقَدْ قرطس أبوالفرج بن يونس في بيتهإلا أنَّ معناه لا يليق بغيره. [الكامل]

مَــا صَــاغَ مَــدْحَاً في رَئِـيْسٍ شَـاعِرٍ  فَأَجَــادَ إلا، والعَمِيْــدُ مُــرَادُهْ

وصارت خواطر المشايخ الأعيان منهم إليه مصوّرة، وقرائح الأحداث الشّبان عليه مقصورة وإني مثبت من أشعارهم الجارية مجرى رسالتي هذه في مدح أصفهان أبياتاً مشفوعةً بمديحه وخادمه صاحب الرسالة يقول: [الطويل]

لَـئِنْ خَربَـتْ جَـيٌّ، وَلَـيْسَ بِصَـقْعِهَا  لِـذِي الفَضْـلِ عِـزٌّ إنَّ فِيْـهِ بَقَايَـا

أَفَاضِـلُ دُنْيَـاهُمْ، وَأَعْيَـانُ عَصْرِهِـم  خَبَايَـا طَوَتْهَـا بَأَصْـفَهَانَ زَوَايَـا

شَـبَابٌ وشِـيْبٌ كُلَّـمَا اسـتَبْرَوْا  رَؤُوا بُـرَاءً مِـنْ التَّغْيِـيْرِ بَـيْنَ بَرايَـا

إخَـاؤُهُمْ فَخْـرٌ وصُـحْبَتُهُمْ عَـلَيٌّ  وَذِكْـرُهُمْ عِنْـدَ اللَّبِيْـبِ ألايَـا

يُخَيَّـلُ مَـا أَمْلَـوْهُ نَثْـرَاً وَأَنْشَـدُوا  قَرِيْضَـاً مِـنَ الـوَحْيِ المُنَـزَّلِ آيَـا

تُـوَارِي بِهِـمْ ثَـارَاتُ دَهْرٍ مُعَانِـدٍ  أَفَاضِـلَهُ يَلقُـوْنَ مِنْـه بَلايَـا

زَمَـانٌ يُنَـاوِئُ الفَضْـلَ حَتَّـى كَأَنَّـهُ  نَـوى في امـرِئٍ يَنْـوِي التَّفَضُّـل نَايَـا

يُحَـاوِلُ كُـلٌّ أنْ يسِـلَّ سَـخِيْمَةَ الـ  زَمَـانِ لَهُـمْ، والـدَّاءُ فِيْـهِ عَيَايَـا

بَـلَى بَـابُ فَخرِ المُلْكِ كَهْفٌ يَكَادُ مَنْ  بِـهِ يَتَحَامَـاهُ الزَّمَـانُ رَزَايَـا

لِيَـأْتُوا جَنَـابَ العِـزِّ مِنْـهُ وَلا يَكُـنْ  عَـلَى أَحَـدٍ مِـنْهُمْ حَـذَارَ مَنَايَـا

سَـتُرْدَدُ إلَـيْهِمْ عِـزَّةٌ بَعْـدَ ذُلَّـةٍ  وَتَجْعَـلُ لَهُـمْ في العَـالَمِيْنَ مَزَايَـا

فمن جمع مدحها في شعر ونظم ذكرها في عِقدِ الأديب ذوالبيانين أبوعبد الله الحسين النطنزيّ[1]:

حَـوَتْ أَصْـفَهَانُ خِصَـالاً عِجَابَـا  بِهَـا كُـلُّ مَـا تَشْـتَهِيْهِ اسـتَجَابَا

هَـوَاءً مُنِـيْراً وَمَـاءً نَمِـيْرَاً  وَخَـيْرَاً كَثِـيْرَاً ودُوْرَاً رِحَابَـا

---

(١) انظر ترجمته في خريدة القصر، قسم إيران، ١/ ١٦٧ ـ ٢٦، واسمه: الحسين بن إبراهيم النطنزيّ الوافي ١٢/ ٣١٩، معجم الأدباء، ١٠٢٨، بغية الوعاة ١/ ٥٢ن تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ٣/ ترجمة مطولة.

وَتُرْبَـــاً زَكِيَّـــاً ونَبْتَـــاً رَوِيَّـــاً وَرَوْضَـــاً رَضِـــيَّاً يُنَـــاغِي السَّـــحَابَا
وَفَاكِهَـــــةٌ لا تَـــــرَى مِثْلَهَـــــا نَسِـــيّاً وَطَعْـــماً وَلَوْنَـــاً عِجَابَـــا
تُفِيْـــدُ الأَعْـــدَاءَ بُـــرءاً كَـــمَا يُفِيْـــدُ الرَّبِيْـــعُ الرِّبَـــاضَ الشَّـــبَابَا
وزَادَ محَاسِـــــــــنَهَا زَنْـــــــــرَوذُ مِيَاهَـــــاً كَطَعْـــم الحَيَـــاةِ عِـــذَابَا
تُقَـــــــدِّرُهَا، والحَصَى تَحْتَهَـــــــا لُجَيْنَـــاً فُوَيْـــقَ اللآلِـــئِ مُـــذَابَا
وكَـــالرُّقْشِ حَـــائِرةٌ في مَضِـــيْقٍ إِذَا اضْـــطَرَبَ المَـــوْجُ فِيْـــهِ اضْـــطِرَابَا
وكالسَّـــابِغَاتِ إِذَا مَـــا جَـــرَتْ عَلَيْـــهِ الصَّـــبَا فَكَسَـــتْهَا الحُبَابَـــا
وَفِيْهَـــا فُصُـــوْلُ الزَّمَـــانِ اعتَـــدَلْنَ فَـــلا فَصْـــلٌ إِلا، وَمَـــا فِيْـــهِ طَابَـــا
فَـــلا الـــبَرْدُ يُـــرْدِي، وَلا الحَـــرُّ يُـــؤْذِي ولا الـــرِّيْحُ تُقْـــذِي، وَتَـــذْري تُرَابَـــا
تَـــرَى ابـــنَ ثَـــلاثٍ بِهَـــا يَسْـــتَفِيْدُ حَـــدِيْثَ الرَّسُـــوْلِ، وَيَتْلُـــو الكِتَابَـــا
وَمَـــنْ فَوْقَـــهُ حَافِظَـــاً كَاتِبَـــاً أَدْيْبَـــاً نَجِيْبَـــاً يُبَـــارِي النُّجابَـــا
وَقَوْمَـــاً سُرَاةً رِحَـــابَ البَنَـــانِ عِـــرَابَ اللِّسَـــانِ، وَمَـــا هُـــمْ عِـــرابَا
بُـــدُورُ المَـــآثِرِ رَأْيَـــاً مُصِـــيْبَاً بُحُـــورُ المَكَـــارِمِ مَـــالاً مُصَـــابَا
فَأَطْيِـــبْ بِهِـــمْ سَـــادةً قَـــادةً وَأَطْيِـــبْ بِهِـــم بَلَـــدَاً مُسْـــتطابا
ولســـتُ تـــرى مثلهـــا في الـــبلاد ولا مـــثلهم في البرايـــا صـــحابا
غَـــدا فَخْـــرَ مُلْـــكٍ لَهُـــمْ سَـــيِّداً وَلَـــوْلاهُ صَـــارَتْ وَصَـــارُوا نِهَابَـــا
فَتَـــىً خَـــيَّرَ اللهُ أَخلاقَـــهُ فَجَـــازَتْ مِـــنَ الطَّيِّبَـــاتِ لُبَابَـــا
وَعَـــادَتْ لِكُـــلِّ جَمَـــالٍ مَجَـــالاً وَصَـــارَتْ لِكُـــلِّ صَـــلاحٍ مآبَـــا

وأبو طاهر البسطامي من قصيدة: [مجزوء الرجز]

قَالَـــــتْ وَلا مُنْـــــتَكِرٌ مِـــنْ قُـــدْرَةِ الـــرَّبِّ القَـــدِيْرِ
إِنْ يُبْـــدِعِ الفُـــرْدَوسَ لَـــيْسَ عَلَيْـــهِ ذَلِـــكَ بالعَسِـــيْرِ
إِنْ شَـــاءَ فَـــوْقَ الأَرْضِ أَوْ فَـــوْقَ السَّـــمَاءِ بَـــلا مُشِـــيْرِ

قَـــدْ قَـــالَ قَـــوْمٌ إنَّهَـــا مِـــنْ بَعْـــدِ بَعْثَـــرةِ القُبـــورِ
كَـــذَبُوا وحَـــقِّ اللهِ واحتَجْبّـــوا عَـــلَى كَـــذِبٍ وزُوْرِ
أَوَلَـــيْسَ مِنْهـــا السَّلْسَـــبِيْلُ وَتُرْبُهَـــا فَـــوْقَ العَبِـــيْرِ
حَصْـــبَاؤُهَا المُرْجَـــانُ بَـــلْ يَـــزْرِي حَصَـــاهَا القُصُـــوْرِ
مَـــنْ ذَا تَأَمَّلَهـــا فَلَـــمْ يَتَـــوَلَّ بـــالطَّرْفِ الحَسِـــيْرِ
مَـــا زَانَهَـــا إلاَّ الَّـــذِي فَـــاقَ الأَنَـــامَ بِفَضْـــلِ خَـــيْرِ
هَـــذَاكَ فَخْـــرُ المُلْـــك ذُو النَّائِـــلِ الجَـــمِّ الغَفَـــيْرِ
غَـــوْثُ الطَّرِيْـــدِ المُسْـــتَكِيْنِ ونَـــاعِشُ الجَـــدِّ العَثُـــوْرِ

وأبو الرجا حامد بن محمد المعروف بالعقاب: [الطويل]

أَيَـا بَلْـدَةً رَوْحَـاءَ طَـابَ نَسِـيْمُها وَيَـا جَنَّـةً فَيْحَـاءَ دامَ نَعِيْمُهَـا
وَيَـا بُقْعَـةً لا زَالَ يَـأْرِجُ جَوُّهَـا كَـمَا ثَـجَّ بالمِسْـكِ الزَّكِـيُّ أَدِيْمُهَـا
نَمِـيْرُكِ سِلْسَـالٌ وَظِلُّـكِ سَجْسَـجٌ وَنِعْـمَاكَ فِي الحَـالاتِ هَنِـيٌّ وخِيمُهَـا
مَحَلَّتُنَـا فِيْهَـا مُـرادٌ لِمَـن رَعَـى وَإِنْ دَرَسَـتْ بالحادِثَـاتِ رُسُـوْمُها
بِهَـا الرَّوْضَـةُ الغَنَّـاءُ، والغَـادَةُ الَّتِـي إِذَا خَالَطَتْهَـا الـنَّفْسُ زَالَـتْ هُمُوْمُهَـا
أَوَانِـسُ جَـرْوَاآنَ، والجَـيُّ نَـاعِمٌ يُسـاعِدنِي فِيْهَـا مَـعَ الـدَّهْر رَشِـيْمُهَا
لَقَـدْ طَـابَ سُـقْيَاهَا وغَـضَّ نَبَاتُهَـا وَعُطِّـرَ رَيَّاهَـا وَرَقَّ نَسِـيْمُهَا
بِهَـا مِـنْ بَقَايَـا الفَاضِـلِيْنَ عِصَـابَةٌ بِحُشْـمَةِ فَخْـرِ المُلْـكِ فَهْـوَ زَعِيْمُهَـا
وَكَيْـفَ يُرَجـى فِي صَـلاحِ عَشِـيْرَةٍ فَسَـادٌ وَمَوْلانَـا العَمِيْـدُ كَرِيْمُهَـا
لَـهُ عَادَتَـا طِـوَلٍ وبَـذْلٍ أُعِزَّتَـا لِمَكْرُمَـةٍ يُـوْلَى ونُعْمَـى نَـدِيْمُهَا

والشيخ أبو الفضل سعد بن الحسين المافروخي: [الطويل]

خُـذي مُهْجَتِـي فِـيْمَا سَـأَلْتِ وصَـدِّقِي أُحِبُّـكِ، ومـا فِيْهَـا تَزَيُّـدُ مَنْطِـقِ
تَعَرَّفْـتُ حَـالَ الجَـيِّ قَبْـلَ اختِلاطِهَـا وَكَـأَنَّ إِلَيْهَـا الـدَّهْرُ لَمْ يَتَطَـرَّقِ

ذَكَرْتُ زَمَانَاً طَابَ مَا كَانَ دَاعِيَاً إلى رَفْعِ سُوْرٍ لا ولا فَتْحِ خَنْدَقِ
عَهِدْتُ وشَمْلُ الأُنْسِ مُجْتَمِعٌ بِهِ وَغُصْنُ مَسَرَّاتٍ نَضِيْرُ التَّوَرُّقِ
فَكَمْ مَجْمَعٍ قَدْ كَانَ في حُجُرَاتِهِ بُحِسْنِ كَلامٍ، أوْ لِقَوْلٍ مُصَدِّقِ
وَمِنْ مَوْضِعٍ للأُنْسِ مَأْوَى تَنَزُّهٍ وَمَطْرَبِ شَرْبٍ بالرِّضَى مُتَنَشِّقِ
غِنَاءُ هَزَارٍ فَوْقَ عُودٍ مُوَرَّقٍ لِدَى مُزْهِرٍ يَشْدُوْ وَكَأْسٍ مُرَوَّقِ
وَنِعْمَةُ مَلاّكٍ وَجَدْوَلُ لِسَوْقَةٍ وَفَرْحَةُ كُتَّابٍ بِنَفْعٍ ومَرْفَقِ
تَنَادَتْ بِهَا الأَيَّامُ هَلْ مِنْ مُنَازِعٍ وَقَالَ لِسَانُ الغُنْمِ هَلْ مِنْ مُعَوِّقِ
تَقَضَّى، وقد أشْفَى عَلَى المُلْكِ كُلِّهَا وَلَمْ يَكُ يُرْجَى فِيْهِ عَيْشٌ لِمَنْ بَقِي
فَلا حَظَّ فَخْرُ المُلْكِ حَالَتَهَا الَّتِي نَبَتْ فَتَلا فَاهَا بِرَأْيٍ مُوَفَّقِ
بِهِ انتَظَمَ المُخْتَلُّ وانْزَجَرَ العِدَى وشَاعَ الهُدَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ ومَشْرِقِ

وعاصم بن أبي الوفاء بن المظفر بن أبي الأسود: [الوافر]

سُقِيْتِ حَيَا الغَمَامَةِ أصْفَهَانُ فَإنَّكَ جَنَّةٌ لا بَلْ جِنَانُ
وإنَّكِ في بِلادِ الأرْضِ مِصْرٌ يُشِيْرُ إلَيْهِ بالحُسْنِ البَنَانُ
تَعَوَّدَ أنْ يُقَرِّظَكِ اللِّسَانُ وَجَنَّ بِطِيْبِ جَنَّتِكِ الجَنَانُ
لَطَافَةُ تُرْبَةٍ وصَفَاءُ مَاءٍ وَرِقَّةُ قَهْوَةٍ تَحْوِي الدِّنَانُ
وَحَسْبُكِ ظِلُّ فَخْرِ المُلْكِ جَارَاً لِتَسْزَهَ بِهِ فَخَادِمُكَ الزَّمَانُ
مُجِدٌّ مَاجِدٌ مَجْدٌ مَجِيْدٌ وَمَنْطِقُهُ اللآلِئُ، والجُمَانُ
وَمَا يَحْوِيْهِ مِنْ عَرَضٍ مُهَانٍ وَعِرْضُ المَجْدِ مَحْفُوْظٌ يُصَانُ

وأبو الفضل إسماعيل بن محمد الجرباذقاني: [البسيط].

يَا أَصْفَهَانُ سُقِيْتِ الخَمْرَ صَافِيَةً إذْ قُلْتِ قُلْتِ لَهَا سَقْيَاً غَوَادِيْهَا
لا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّذَا إلى مُصَلاَّهَا وَوَادِيْهَا
بَرْنَدَرُوذَ دُيُونٌ قَدْ مُطِلَتْ بِهَا وإنْ أعِشْ فَزَمَانِي سَوْفَ يَقْضِيْهَا

يَـا بُقْعَـةً هِـيَ دَارُ الخُلْـدِ، أَوْخُلِقَـتْ    أُنمُوذَجَــاً لِنَعِـيْـمٍ دَائِـمٍ فِيْهَـا
وَزَادَهَــا بَهْجَــةً فِـيْمَا يُعَــدُّ لَهَــا    إِنَّ نَصْرَةَ الـدِّيْنِ فَخْـرُ المُلْـكِ دَاعِيْهَـا

وأبو العلاء بختيار بن بنيمان بن خرزاذ: [المنسوخ].

سُـقِيْتِ يَـا أَصْـفَهَانُ مِـنْ كُـورَه    مِذْحَـةُ صَـقْعٍ سِـوَاكِ مَنْكُـورَهْ
فَـالأَرْضُ عِقْـدٌ وَأَنْـتِ وَاسِـطَةٌ    والـبِرُّ شَـخْصٌ وأَنْـتِ الصُّـورَةْ
وَهَـلْ تُـوَازِي النُّجُـومُ بَـدْرَ دُجَـىً    أَمْ هَـلْ تُبَـارِي بِنُورِهَـا نُـورَهْ
أَحْسِـنْ بِـهِ، والرَّبِيْـعُ مُقْتَبِـلٌ    أَزْهَـارُهُ كَـالبُرُودِ مَنْشُـورَهْ
وَجَـدَّ نُـورٌ بِصَـوْبِ بَـاكِرَةٍ    وَجَـادَ نَـوْءٌ بِصَـوغِ بَـاكُورَهْ
وقَابَـلَ الزَّعْفَـرَانُ نَرْجِسَـهُ    وَغَـازَلَ الأُقْحُـوَانُ كَـافُورَهْ
وَزَنْـدَرُوذَ الضُّـحَى بِصَـفْحَتِهِ    سَـبَائِكٌ لِلُّجَيْـنِ مَـنْزُورَهْ
حُبَابَـةٌ تَنْثَنِـي عَـلَى حُبُـكٍ    يُخَـالُ أَثَـرِ الصِّـفَاحِ مَشْـهُورَهْ
يَنْسَـابُ فِي جَرْيِـهِ عَـلَى عَجَـلٍ    كَـالأَيْمِ يُفْـلِي الطَّرِيْـقَ مَـذْعُورَهْ
حَكَـى نَـدَىً بَـذَّ فَخْـرَ مَمْلَكَـةِ الـ    ـسُـلْطَانِ بَـلْ فِي الخُفُـوفِ[1] مَـأْمُورَهْ

وأبو العلاء محمد بن أحمد المهروقاني: [الطويل].

أَقُـولُ لِغَـيْمٍ مَـدَّ فِي الأَرْضِ مُطْرِفَـاً    تُطَـرِّزُهُ إِيمَاضَـةُ الـبَرْقِ بالـذَّهَبْ
فَرَجَّـعَ فِيْـهِ الرَّعْـدُ رَنَّـةَ ثَاكِـلٍ    تَبِيْتُ حَلِيْفَ الوَجْـدِ تَبْكِي وَتَنْتَحِبْ
بِعَاطِفَـةِ القُرْبَـى إِسْـقِ جَيَّـاً وَأَهْلَهَـا    شَـآبِيْبَ تَهْمِـي مِثْـلَ مـا تَفْـرَغِ القِـرَبْ
إِذَا نَسَـمَتْ فِيْهَـا الصَّـبَا رَقَّ رَوْضُـهَا    كَشَـارِبِ خَمْـرٍ هَـزَّهُ سَـانِحُ الطَّـرَبْ
هَـوَاءٌ نَسِـيْمِيٌّ، وتُـرْبٌ مُمَسَّـكٌ    وَمَـاءٌ كَـمَا يَجْرِي الرُّضَـابُ عَلَى الشَّـنَبْ
فَلَوشَـاهَدَتْهُ جَنَّـةُ الخُلْـدِ واجْتَلَـتْ    مَحَاسِـنُهَا فِي عَيْنِهَـا قَضَـتِ العَجَـبْ
بِهَـا كُـلُّ وَضَّـاحِ الجَبِـيْنِ إِذَا احتَبَـى    فَمِـنْ فَضْـلِهِ المَشْـهُورِ يُقْتَبَـسُ الأَدَبْ

(١) الخفوف: السرعة في السير، اللسان (خفف).

وَلَـوْ لَمْ يَكُـنْ مِـنْ فَضْـلِهَا غَـيْرَ أَنَّهَـا ... إِلى مِثْـلِ فَخْـرِ المُلْـكِ تَنْمَـى وتنتَسِـبْ
كَفَاهَـــا بِهَـــذَا مَفْخَـــراً وَفَضِـــيْلَةً ... عـلى مَـدَى الأَيَّـامِ تَحْسُـدُهَا الشُّـهُبْ

وإسماعيل بن أبي طاهر بن عبدالرحيم: [الطويل].

تَكَلَّفَنِـــي وَصْـــفُ أَصْـــفَهَانَ وَإِنَّهَـــا ... لأَطْيَـــبُ أَرْضٍ اللهِ جَـــادَ غَمَامُهَـــا
بِـــأَيِّ أَقَـــالِيْمِ الـــبِلادِ تَقِيْسُـــهَا ... وَكُـــلُّ بِـــلادٍ عَبْـــدُهَا وغُلامُهـــا
قَـــدْ اعتَـــدَلَتْ أَوْقَاتُهَـــا وَفُصُـــوْلُهَا ... ومـــا اسْـــتَكْرَهَتْ يَقْظَاتُهَـــا وَمَنَامُهَـــا
لَهَـــا نَشَـــوَاتٌ لا يُحَـــاذَرُ بَرْدُهـــا ... وَأَصْـــيَافُهَا مَـــا إنْ يُخَـــافُ احْتِـــدَامُهَا
فَمَـــنْ حَـــلَّ جَيَّـــالِيْسَ يُثْنِـــي رِحَالَهَـــا ... وَأَنْسَـــى حَاجَـــاتٌ بِـــأُخْرَى انْتِظَامُهَـــا
لِـــتَشْرَبِ مِيَـــاهَ الزِّنْـــدَرُوْذَ إِذَا اشْـــتَكَتْ ... مِـنَ السُّـقْمِ نَفْسٌ كَـيْ يَخِـفَّ سُـقَامُها
وَدَعْ ذا فَيَكْفِيْهَـــا مِـــنَ الفَخْـــرِ إِنْ غَـــدَتْ ... وَفِي يَـــدِ فَخْـــرِ المُلْـــكِ هَـــذَا زِمَامُهَـــا
فَلُقْيَـــاهُ بَـــدْرٌ إِنْ تَغَيَّـــبَ بَـــدْرُهَا ... وَحُـــذْيَاهُ قُطْـــرٌ إِنْ تَقَحَّـــطَ عَامُهَـــا
فـلا أَوْحَشَـتْ مِـنْ عَدْلِـهِ ما سَرَى السُّـهَى ... وغَـــرَّدَ في أفنـــان أَيْـــكٍ حَمَامُهَـــا

وأبومنصور بن المظفر التميمي الشروطي: [الوافر].

شَـــدَدْتُ عُـــرَى المَسَـــاعِي، والمَعَـــالِي ... بِـــأَزْرَادِ المَنَاقِـــبِ، والفَضَـــائِلْ
بِوَصْـــفِي الأَصْـــفَهَانَ، وَمَـــا يَلِيْـــهِ ... فَفِيْـــهِ تَوشَّـــحَتْ زُهْـــرُ الخَصَـــائِلْ
أَمَـــا إِنِّي أُكَرِّرُهَـــا الـتِـــذاذاً ... فَـــمَا هِـــيَ بِـــالحَوَافِي الأَفَاضِـــلْ
بِقَـــاعُ الأَرْضِ قَـــدْ حَسَـــدَتْهُ، لَـمَّـــا ... رَأَتْـــهُ تَصَـــفُّحَاً أَعْـــلَى المنـــازِلْ
وَأَيَّـــةُ بُقْعَـــةٍ تُـــزْرِي كِفَاحَـــاً ... سِـــوَاهَا بِالثُّرَيَّـــا، إذ تُسَـــاجِلْ
هَـــوَاءٌ سَجْسَـــجٌ رَغْـــدٌ وَطِـــيْنٌ ... كَمِثْـــلِ الشَّـــمْعِ صَـــفَّاهُ المَرَاجِـــلْ
وَمَـــاءٌ فِي العُذُوْبَـــةِ قَـــدْ تَنَـــاهَى ... كَطَعْـــمِ السَّلْسَـــبِيْلَ لِمَـــنْ يُقَابِـــلْ
وَأَرْضٌ لَدِنَـــةٌ صَـــلْبَاءُ جَرْمَـــاً ... شَـــحِيْنٌ بِالرَّكَايَـــا، والمَنَاهِـــلْ[١]

---

(١) الركايا: الآبار، وشحين: ملأى ومشحونة، اللسان (ركا، شحن).

وَيَجْـــرِي زَنْـــدَرُوذَ بِعَقوتيـــه[1] وَقَـــدْ يَلْتَـــفُّ أَمْثَـــالَ السَّلاسِـــلْ
حَسِـــبْتُ خَرَيْـــرَهُ مِنْـــهُ زَئـــيرَاً وَلَـــوْنُ مُـــدَوْدِهِ عَصْـــيرَ الصَّـــنَادِلْ[2]
وَيَـــا حُسْـــنُ الفَوَاخِـــتِ، والقُـــمَارَى لَطِـــيرُ مُقَلَّـــدَاتٍ بالهَيَاكِـــلْ
وَعُشَّـــاقَ الطُّيُـــورِ تَـــرِنُّ طَـــوْرَاً فَتَطْـــرِبُهُمْ نَواعِيْـــقُ الـــزَّلازِلْ
سَـــقَاهُ اللهُ مِـــنْ ودَقِ الغَـــوَادِي مَـــدَى مَـــا الشَّـــمْسُ تَغْـــرُبُ بِالأَصَـــائِلْ
فَيَـــا نَـــفْسِي أَبَيْـــتِ اللَّعَـــنَ مَهْـــلاً فَهَـــذَا المَـــدْحُ فِي التَّحْقِيْـــقِ بَاطِـــلْ
مقَـــامُ الـــنَّفْسِ فَرْضَـــاً كَـــانَ فِيْـــهِ فَصَـــارَ الآنَ فَرْضَـــاً أَنْ يُزَائِـــلْ
غُصُـــونُ الفُـــرْضِ جَـــدَّتْ، واسْـــتَحَلَّتْ مَحَارِمُـــهُ عَـــلَى أَيْـــدِي الأَرَاذِلْ
فَـــلا تَـــوْقِيرَ أَهْـــلِ العِلْـــمِ بَـــاقٍ ولا إِنْصَـــافَ فِي التَّمْيِيْـــزِ حَاصِـــلْ
وَكَـــأَنَّ حَـــلاوَةَ شِـــيبَتْ بِسُـــمٍّ وأَرْيَـــاً، ثُـــمَّ بُـــدِّلَ بالحَنَاظِـــلْ
بِمَـــنْ ذا نَسْـــتَجِيرُ، وَمَـــنْ نُرَجِّـــى وَمَـــنْ يُغْنِـــى العُفَـــاةَ عَـــنِ المَسَـــائِلْ
سِـــوَى القَـــوْمِ المُظَفَّـــرِ فَخْـــرُ مُلْـــكٍ أَبِي الفَـــتْحِ النَّـــدِيِّ السَّـــنَدِ الحُلاحِـــلْ[3]

والجوهري الواعظ: [الطويل].

سَـــقَى اللهُ أَصْـــفَهَانَ دَارَ أَحِبَّتِـــي فَفِيْـــهِ شُـــمُوْسٌ طَالِعَـــاتٌ، وأَقْمُـــرُ
وَوَرْدٌ ونِسْرِيْـــنٌ وَآسٌ ونَـــرْجِسٌ وَرَوْضُ أَقَـــاحٍ كَـــالنُّجُوْمِ مُنَـــوَّرُ
وَطِيْـــبُ هَـــوَاءٍ مُسْـــتَلَذٌّ لِرِقَّـــةٍ وَصَـــحَّةُ مَـــاءٍ مُسْـــتَطَابٍ، وأَنْهُـــرُ
وَأَشْـــجَارُ جَـــيٍّ كَـــالعَرَائِسِ، إِذ بَـــدَتْ تَضَـــوَّعُ فِي أَرْدَانِهَـــا الـــدَّهْرُ عَنْـــبَرُ
عَلَيْهَـــا ثِـــمَارٌ مُشْـــتَهَاةٌ كَـــأَنَّهَا لَـــذَاذَتُهَا شَـــهْدٌ وثَلْـــجٌ وسُـــكَّرُ
وَفِيْهَـــا ثِيَـــابٌ لِلْمُلُـــوْكِ لَطِيْفَـــةٌ وَبُـــرْدٌ ودِيْبَـــاجٌ ومَـــرْطٌ وَمِئْـــزَرُ
وَفِيْهَـــا نَبَـــاتٌ لا يَكُـــوْنُ بِبِلْـــدَةٍ غَـــدَاً عَـــاجِزَاً عَـــنْ مِثْلِـــهِ اليَـــوْمَ عَسْـــكَرُ

---

(١) العفوة: الساحة، اللسان (عقو).

(٢) الصنادل: ج صندل، وهو خشب ذو رائحة طيبة، اللسان (صندل)

(٣) الحلاحل: التام، الكامل، اللسان (حلل)

وَفِيهِ خُدُودٌ كالبدُورِ، وأَعْجُزٌ كَكُثْبَانِ رَمْلٍ لاتَنِي تَتَصَغَّرُ
كَأَنَّ حَنينَ الزَنْدَرَوَذ خِلالَهَا كَجَنَّةِ عَدْنٍ رَوْضُهَا يَتَعَطَّرُ
تَرَى مَاءَهَا مِثْلَ اللُّجَيْنِ، وَأَرْضَهَا كَجَنَّةِ عَدْنٍ رَوْضُهَا يَتَعطَّرُ
وَمعْقِلُهَا القَوْمِ المُظَفَّرِ مَنْ غَدَا لِذَا المُلْكِ فَخْراً، بَل بِهِ الدَّهْرُ يَفْخَرُ

وأبوغالب هبة الله بن محمد بن هارون: [البسيط].

يا أَصْفَهَانُ لَقَدْ فُقْتِ البِلادَ بِمَا حَوَيْتِهِ مِنْ مَعَانٍ حَارَ مُحْصِيهَا
بِزَرْنَرُوذَ الَّذي يَحْكِي تَمَوُّجُهُ مِيَاهُ دَجْلَةَ إِذْ جَاشَتْ أَوَادِيهَا
مُصَنْدَلُ المَاءِ وَقْتَ المَدِّ أَزْرقُهُ كَالكُحْلِ إِنْ جَزَرَتْ أَمْوَاهُ وَادِيهَا
يَنْسَابُ كَالأُفعوَانِ الصِّلِّ مُطَّرِداً وَدُوْرِ كَرْدَابِهِ يَحْكِي تَلَوِّيهَا[1]
خَرِيرُهُ كَزَئِيرِ الأُسْدِ إِذْ فَقَدَتْ أَشْبَالَهَا بَعْدَ أَنْ بَاتَتْ تُرَاعِيهَا
كَأَنَّهُ وَهِلالُ الأُفْقِ طُرَّزُهُ فِضِّيَّةٌ طُرِّزَتْ بِالتِّبْرِ تَمْوِيهَا
وَمِنْ رِيَاضٍ يَرُوقُ العَيْنَ رَائِقُهَا هُنَّ الجِنَانُ مِنَ الفَرْدَوْسِ تَشْبِيهَا
تَضُوعُ أَرْجَاؤُهَا عِنْدَ الصَّبَا أَرَجاً كَأَنَّهَا حُشِيَتْ مِسْكاً حَوَاشِيهَا
إِذَا الأَزَاهِيرُ عَنْ أَكْمَامِهَا طَلَعَتْ قَضَى العَجَائِبَ مِنْهَا عَيْنُ رائيها
وَأَصْفَرٌ، فَاقِعٌ، أَوْ أَبْيَضٌ يَقَقٌ سُبْحَانَ خَالِقِهَا سُبْحَانَ بَارِيهَا
ومِنْ ثِمَارٍ تَرَاهَا مِنْ لَطَائِفِهَا بَلْ مِنْ خَصَائِصَ ما قَدْ رُكِّبَتْ فِيهَا
يَا بَلْدَةً، فَاقَتِ الآفَاقَ أَجْمَعَهَا بَرّاً وبَحْراً فَلا مِصْرٌ يُدَانِيهَا
مَاءً نَمِيْراً وَجَوّاً سَجْسَجاً أَرِجاً وَتُرْبَةً عِطْرُ الكَافُورِ يَحْكِيهَا
هَذَا وَكَمْ مِنْ أَدِيبٍ أَنْشَأَتْه إذا جَارَ الأَئِمَّةُ أَخْزَتْهَا دَعَاوِيهَا
وَحَسْبُهَا مَفْخَراً إِنَّ الأَجَلَّ أَبَا الـ فَتْحِ المُظَفَّرِ رَاعِيهَا وَكَافِيهَا
قَوْمٌ لَهُمْ هِمَّةٌ شَمَّاءُ قَدْ وَطِئَتْ هَامَ الثُّرَيَّا وَحَازَتْهَا مَرَاقِيهَا

(١) كردابه: الكرداب: معرب جرداب، دوامة البحر، المعجم الذهبي، ٥٦٢.

أَحْيَـا مَعَـالِمَ آدَابٍ أَحَـاطَ بِهَا خَـبَرَاً ونَـوَّهَ باسْمِ الفَضْـلِ تَنْوِيْهَـا
مُمَكَّنـاً مِـنْ نَـوَاصِي العِلْمِ مُرْتَقِيَـاً مِـنَ البَلاغَـةِ في أَعْـلَى مَرَاقِيْهَـا
لا زَالَـتْ مُشْرِقَـةً أَيَّـامُ دَوْلَتِـهِ مَـا دَامَـتِ الزُّهْـرُ تَجْـرِي في مَجَارِيْهَـا
يُقَابِـلُ الفُلْـكُ الجَـارِي أَوَامِـرَه بـالطَّوعِ، والقَـدَرُ المَـاضِي يُوَاتِيْهَـا

والقاضي محمد بن أحمد القمي: [الخفيف].

مَـنْ إلى أَصْـفَهانَ يُبْلِـغُ وَصْـفِي حِـيْنَ هَبَّـتْ بِهَـا وُفُـوْدُ الشَّـمَالِ
يَـا أَجَـلَّ الـبِلادِ شَرْقَـاً وَغَرْبَـاً بِكَـمَالِ وصْـفٍ، أَوْ بِجَـمَالِ
خَصَّـهَا اللهُ ذُو الجَـلالِ بِـمَا خَـصَّ جَنَّاتِـهِ بِخَمْـسِ خِصَـالِ
بِالبَسَـاتِيْنِ واعتِـدَالِ هَـوَاءٍ والرَّيَـاحِيْنِ، والمِيَـاهِ، والـزُّلالِ
والقُصُـوْرُ، الَّتِـي بَنَاهَـا مُلُـوْكٌ وَرِثَتْهَـا أَوَاخِـرٌ عَـنْ أَوَالِ
وَكَـأَنَّ الرِّيَـاضَ فِيْـكَ تَحَلَّـتْ مِـنْ لُجَـيْنٍ مُـذَوَّبٍ بِجَـلالِ
يُحْسَـبُ المَـاءُ فِيْـهِ تَجْـرِيْ كَجِـرْيِ الْـ أَيْـمِ يَرْتَـادُ طُرْقُـهُ في صِـلالِ
صَـوتُهُ في المِيَـاجِ صَـوْتُ هِزَبْـرٍ يَبْتَغِـي الصَّـيْدَ للطَّـوَى باغْتِيَـالِ
قَـدْ نَزَلْنَـا بِضَـفَّتَيْهِ غُـدُوَّاً حِـيْنَ قَـالَ المُنَـادُوْنَ نِـزَالِ
وخَلَوْنَـا بِشُرْبِ خَمْـرٍ وَلَهْـوٍ أُوذَنَـا لِلرَّحِيْـلِ وَقْـتُ الـزَّوَالِ
فَوَجَـدْنَا السَّـمَاحَ فيْـهِ بِـمَاءٍ جُـوْدُ فَخْـرِ المُلُـوْكِ فِيْنَـا بِـمَالِ
أَرْيَحِـيٌّ سَـمْحٌ بَهِـيٌّ سَـخِيٌّ عَلَـمَ العِلْـمِ طَـودُهُ المُتَعَـالي
إِنَّ طِرسَـاً يَمَسَّـهُ، فَـاحَ مِنْـهُ لِلَّـذي شَـمَّهُ نَسِـيْمُ الغَـوَالي
إِنَّ لَفْظَـاً بِـهِ يُرِيْـدُ لِسَـانَاً هُوَالسِّـحْرُ عِنْـدَنَا في مِثَـالِ

قد طويت رسالتي على عواهنها وهِناتها، ولففتها على مضمناتها، أخللت أم أحمضت[1]، وأجللت أم أغمضت، وفي الفصول من خلل العبارة متتبّع، وفي الفصول

(١) أحمضت: مستقاة من لفظ تحميض الطعام وهو فساده، والتخليل: المخلل من الطعام المملح.

لقلّة البضاعة مترقع، وإن أَجَلْتُ في مقدّمات الرّسالة، وأطلتُ ومَطَّلْتُ في أواخرها، وعطلتُ قَدْ جَهدتُ فيها جُهد المقلّ، وانسلخت بإبلاء الوسع من مسك المخلّ.

وجمعت ما قدرت عليه نظماً ونثراً، وتصفّحت ما وجدتُ السّبيل إليه بطناً وظهراً، فلم أظفر بغير ما اشتمل عليه حجم هذه الأجزاء القليلة الأجزاء، وعِدَتْ نفسٌ عنها أحسن الجزاء.

وسيلحق بِهِ آنفاً ما يمكن إلحاقه، ويساقُ إلى كلّ باب منها ما يتسهّل مساقه، والمتصدّي، لما تصدّيت لَهُ إنْ قرطسَ[1]، وأصاب، وأعجب، وأطاب لا يكاد يسلم من إحدى خلّتين هما كحماريّ العَبَادي.

إمَّا أنْ يلام لتصديع، وترجيع، أويُذام بتقصير، وتضجيع، وقد وضعت قليل ما أرجع إليه من فضل، و أعيش بِهِ من عقل بين يدي النّاظر فيها على طبق ورفعته على منّصة لكلّ ذي عين وحدق، واعتصمت بحبل التوكل واختتمت بفصل التّنصّل، فصبراً يا نفس للنّقرات صبراً وستراً.

اللّهمّ على العورات ستراً، ورحم الله، فاضلاً تأمّلها، فأصلح ما وجد فيها من خلل وعثر عليه من خطأ، ومن على صاحبها بتثقيفه، وترتيبه، وتنقيحه، وتهذيبه، والله أعلم بالصّواب وإليه المرجع، والمآب.

## تمّ الكتاب بحمد الله تعالى وحسن تيسيره

وفرغ من تحريره العبد الضعيف المذنب الراجي إلى رحمة الله تعالى: حيدر بن محمد بن محمد بن أبي القاسم المديني.

في الثاني من شهر الله الحرام ذي الحجة حجة خمس وثلاثين وسبعمائة حامداً لله تعالى ومصلّياً على خاتم النبيين محمدٍ وآله الطّيبين الطاهرين أجمعين.

---

(١) قرطس: صوبُ أطلق السهم، اللسان (قرطس).

# فهرس الأعلام والأماكن والألفاظ الحضارية والمصطلحات وأسماء الكتب...

# فهرس القوافي

| الصدر | القافية | اسم الشاعر | البحر | الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| فَاللهُ يَجْزِيْهِ | جزآءِ | شاعر | الكامل | ٤ | ٥١ |
| أقولُ وأكنافُ | بملائها | أبو دلف | الطويل | ٣ | ٦١ |
| أبا دُلْفٍ | الشَّوَاعِبِ | أبو دلف | الطويل | ٧ | ٦١ |
| إذا كان | بالحُجَّابِ | شاعر | الوافر | ١ | ٩٢ |
| وماءٌ يُصَارِعُ | الشِّعَابِ | الموسوي | المتقارب | ٢ | ٩٩ |
| وَرْدٌ غدا | أَحْبَابَهَا | الصنوبري | الكامل | ٢ | ١٠٣ |
| وَتَجَلَّتِ الأَشْجَارُ | ومُذَّهَبِ | الصنوبري | الكامل | ٣ | ١٠٥ |
| عُبَيْدَ الله | الحُرُوْبِ | شاعر | الوافر | ٣ | ١٠٧ |
| سَمَائِيْ مُذَهَّبَةٌ | بالحَبَابِ | الشريف الموسوي | المتقارب | ٢ | ١١٤ |
| فِيْمَا الوُقُوْفُ | السُّحُبُ | أبو الفضل المافروخي | البسيط | ١ | ١١٩ |
| مِنْ كُلِّ | ومُنسَكِبُ | أبو تمام | البسيط | ١ | ١٢٢ |
| فَمَدَدْنَ فَوْقَ | عَقَارِبَا | أبو الفرج بن علي | الكامل | ٢ | ١٢٢ |
| حُسْنُ التَّغَزُّلِ | حَبِيْبِ | أبو علي البصير | الكامل | ١ | ١٢٥ |
| سُورٌ عَلا | مَنَاكِبُهُ | المفضل المافروخي | البسيط | ٣ | ١٣٢ |
| وَكُلُّهم أَتَى | عِجَابُ | المتنبي | الوافر | ١ | ١٣٢ |
| مَضَتْ | كَوْكَبُ | المفضل المافروخي | الطويل | ٢ | ١٦٠ |
| كالغَيْثِ إنْ | الطَّلَبِ | معبد الضبي | البسيط | ١ | ١٦١ |
| وَتَحْتَ رَبابِهِ | وطابوا | المتنبي | الوافر | ١ | ١٦٣ |
| حَوَتْ أَصْفَهَانُ | استَجَابَا | الحسين النطزي | | ٢٠ | ١٦٦ |
| أَقوْلُ لِغَيْمٍ | بالذَّهَبْ | محمد المهروقاني | الطويل | ١٠ | ١٧٠ |
| شُرُفَاتُهُ قِطَعَ | وَعَانَقَتْ | البحتري | الكامل | ٢ | ١٣٢ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| أَغَرُّ رَبِيْطُ | إِزْجَحنَّتِ | أبو تمام | الطويل | ١ | ١٦١ |
| أُعِيْرَتْ من | مُفَلَّجَا | علي بن محمد بن يونس | الطويل | ٢ | ١٢٤ |
| قالوا تَبَدَّى | دِيْبَاجِ | أبو سعيد الأبي | الكامل | ٢ | ١٢٦ |
| أُوِيْنُ عَصْرَاً | أَنْهَجَا | علي بن محمد | الطويل | ١ | ١٦٠ |
| كَأنَّ حَمَامَ | وتَرَجُّحَا | السروي | الطويل | ٢ | ١٠٥ |
| والجوفي مُمَسِّكٍ | قُزَحِ | السري الرفاء | مجزوء الرمل | ٤ | ١١٣ |
| فالله يُبْقِيْهِ | وَيَزِيْدُهَا | أبو علي البصير | الكامل | ١ | ٥١ |
| تَجُرُّ على | مُعتَدُّ | أبو القاسم بن أبي العلاء | الطويل | ١ | ٥٣ |
| أَبَا العَلاءِ | القُوْدِ | أبو العلاء السوي | البسيط | ٧ | ٦٣ |
| لأَصْفَهَانَ مَعَالِ | الدُّنَابَلَدُ | المفضل المافروخي | البسيط | ١٤ | ٦٩ |
| أَدْرَكْتُ بِالحَزْمِ | حَشَدُوا | أبو مسلم الخراساني | البسيط | ٤ | ٧٣ |
| وَمَا أَنَا | فَجَوَادُ | أبو مسلم الخراساني | الطويل | ١١ | ٧٣ |
| عَلَتْ أَصْفَهَانُ | تَشْهَدُ | شاعر | الطويل | ٧ | ٨٤ |
| جَاءَ اللَّعَيْنُ | مُتَبَدِّدَا | اللشكري | الكامل | ٦ | ٨٧ |
| وَأَنوَاعُ أَنْوَارٍ | العِقْدِ | أبو القاسم بن أبي العلاء | الطويل | ٤ | ١٠٣ |
| وَأَخْضَرٌ نَاضِرٌ | نَضَدا | شاعر | البسيط | ٢ | ١٠٤ |
| مَعاهِدُ كُرْدَنَا | عِهَادُهَا | أبو سعيد الرستمي | الطويل | ٣ | ١٠٧ |
| صَعَدْنا بَاغَ | سَعْدِ | علي بن الحسين الحسني | الوافر | ٨ | ١٠٨ |
| أَتَاكَ الرَّبِيْعِ | الخُدُوْدِ | أبو هفان | المتقارب | ٣ | ١١٤ |
| وَعَبَّرنَ بالبَانِ | المَيْدُ | أحمد المافروخي | الكامل | ١ | ١٢٢ |
| إذا نَظَرَتْ | الوردِ | أبو سعيد الرستمي | الطويل | ١ | ١٢٣ |
| لَتَعَنْبَرَتْ دَقْعَاؤهُ | ووِهَادُه | أبو الفرج بن يونس | الكامل | ١ | ١٦٣ |
| ما صَاغَ | مُرَادُهُ | أبو الفرج بن يونس | الكامل | ١ | ١٦٦ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| وَاشْرَبْ مُداماً | السَّاقِ | الأعز أبو الفضل | البسيط | ١ | ١٢٩ |
| أَيَبْدُو الصُّبْحُ | الزُّقَاقِ | أبو الفرج بن هندو | | ٣ | ١٣١ |
| خُذي مُهْجَتِي | مَنْطِقِ | سعد المافروخي | الطويل | ١٢ | ١٦٨ |
| فإنَّ عَبِيْراتِ | لِرَجَائِكَا | أحمد بن محمد رستم | الطويل | ٢ | ٥٠ |
| الثَّلْجُ يَسْقُطُ | يُفَرِّكُ | كشاجم | الكامل | ١ | ١١٩ |
| يُشَانِيْكَ مَا | رَجَائِكَا | المرندي | الطويل | ٢ | ١٦١ |
| لَعَمْرِيَ لَقَدْ | السَّوَافِكَا | شقيق الغاضري | الطويل | ١ | ١٦٣ |
| قَصَّتْ جَناحَيْ | وَمَنَاكِيَا | أبو الفرج بن يونس | الكامل | ٤ | ١٦٣ |
| لست آسى | الزُّلالِ | شاعر | | ٢ | ٢٧ |
| وَإنِّي وإن | خَالِيَهْ | أحمد المافروخي | الطويل | ٨ | ٦٣ |
| أَلْوَانُها شَتَّى | المَنْهَلِ | الوأواء | الكامل | ١ | ٩٨ |
| سَقَى قَصْرَ | العَزَالِي | أبو سعيد الرستمي | الوافر | ٨ | ١٠٦ |
| ألا يَا حمى | ظِلِّهْ | أحمد المافروخي | الطويل | ٨ | ١١٠ |
| وَافَى الرَّبِيْعُ | ذُيُوْلا | المفضل المافروخي | الكامل | ٩ | ١١٦ |
| وقد لَبِسَتْ | مُثَقَّلَهْ | أحمد المافروخي | الطويل | ٢ | ١١٧ |
| مَلاثُ إزَارُهِنَّ | نُحُولُ | منصور بن حمد | الوافر | ٢ | ١٢٢ |
| وَمَنَاظِرٍ تَحْكِي | علائلِ | أحمد المافروخي | الكامل | ٣ | ١٢٣ |
| سَقِيَةُ بَرَدَى | تَطُولُهَا | شاعر | الطويل | ١ | ١٢٣ |
| لَيْلاَنِ تَحْتَهُمَا | كِفْلِ | المفضل المافروخي | البسيط | ٣ | ١٢٤ |
| وَتَخْتَطَفُ الحَشَا | بَابِلْ | أبو العلاء المهروقاني | الوافر | ٢ | ١٢٦ |
| عَقَاراً تَنَفَّسَ | جَائِلا | ابن المعتز | المتقارب | ٢ | ١٢٨ |
| إذا انتدى | للطَّالِ | شاعر | البسيط | ٢ | ١٣٣ |
| تُطَأْطِأُ الخُدودُ | قَائِلُ | البحتري | الطويل | ١ | ١٣٣ |